VOICE
of sudanese community

العدد الـ ٥٤ صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - شاملة - مستقلة - (السنة الثانية) ٣٧صفحة

السبت ٤ أكتوبر ٢٠٢٥م أرفع صوتك هيبة وجبرة Saturday 04 OCT 2025

www.thesdvoice.press

VISION
Creative Media Group
تصميم - طباعة - نشر 0739952763
للإعلان: info@thesdvoiceads.press

ضابط استخباراتي في الدعم السريع: الإمارات الداعم الرئيسي للحرب

10

كيكل: «سلك» هنأني بسقوط الجزيرة وأنا في الدعم السريع وخالد عمر يردّ

3

كامل إدريس: طرحنا مائة مشروع للسعودية بقيمة ١٠٠ مليار دولار

2

والدة مراهق كولومبي: «هددوني إذا تكلمت لـ«الإعلام» لن يعود إبني» من السودان

11

«القوة المشتركة» تؤكد سقوط عشرات القتلى والجرحى وسط المدنيين

الفاشر تتعرض لأعنف قصف مدفعي من «الدعم السريع»

○ الفاشر – «وكالات»

● تعرضت مدينة الفاشر، عاصمة ولاية شمال دارفور، غرب السودان، الجمعة، لقصف مدفعي وبالمسّيرات، استهدف مراكز إيواء النازحين والأسواق والأحياء السكنية، وصف بأنه الأعنف منذ أسابيع، فيما تواصل «قوات الدعم السريع» تضييق الحصار على الجيش السوداني والفصائل المساندة له، من محاور عدّة في المدينة.

وقال المتحدث باسم القوة المشتركة المتحالفة مع الجيش، العقيد أحمد حسين، إن «ميليشيا الدعم السريع الإرهابية» بدأت منذ الصباح الباكر في شنّ هجمات عنيفة على مخيمات النازحين، ومراكز الإيواء والأحياء السكنية. ووصف الهجوم بأنه «حملات انتقامية» على مواطنين أبرياء. وعدّ الهجمات العنيفة على الفاشر جزءاً من الانتهاكات، التي ظلت ترتكبها «ميليشيا الدعم السريع» ضد المدنيين في هذه الحرب.

والأسبوع الماضي، تمكن الجيش لأول مرة من فك الحصار الجوي على مدينة الفاشر، عاصمة ولاية شمال دارفور، منذ مايو (أيار) العام الماضي، وشملت عملية الإسقاط الجوي عتاداً عسكرياً، ووصفت العملية بالناجحة، في وقت كانت فيه «قوات الدعم السريع» على بعد مسافة قصيرة من القيادة العامة للجيش في الفاشر.

وأضاف حسين، في تصريح لـ«الشرق الأوسط»، أن الميليشيا نفذت عملية بالمدفعية الثقيلة والمتوسطة، شملت أجزاء واسعة في المدينة، ما أسفر عن سقوط عدد كبير من الضحايا المدنيين الذين يجري حصرهم. مشيراً إلى أن الأوضاع على الأرض تحت السيطرة الكاملة للجيش والقوات المتحالفة معه، التي تدافع عن الفاشر، في مواجهة الحملات الانتقامية التي تستهدف الجميع.

ومنذ أكثر من عام، تحاصر «قوات الدعم السريع» الفاشر، عاصمة شمال دارفور، وهي العاصمة الوحيدة في الإقليم الشاسع، التي لا تزال تحت سيطرة الجيش.

بدورها، قالت «تنسيقية لجان المقاومة المحلية» في الفاشر إن المدينة تشهد منذ وقت باكر قصفاً مدفعياً مكثفاً يستهدف الأسواق والمستشفيات والأسواق. وأضافت، في بيان على موقع «فيسبوك»، أن هذا الهجوم الذي وصفته بـ«الوحشي» يأتي ضمن سلسلة من المجازر المتكررة، التي ظلت ترتكبها «الميليشيات» يومياً في استهداف المدنيين. وذكرت في البيان أن «القذائف تنهمر على المدينة، ورائحة الموت تملأ الشوارع، ودُمر الكثير من المنازل، فيما يواصل الأهالي انتشال الجثث من تحت الركام».

كتّاب فويس

م. معتصم تاج السر
(أرْخ الجَناح قوْق الجِراح)
15

د. أحمد إلياس حسين
نصوص قبطية حول اتحاد مملكتي نوباديا (مريس) والمقرة
19

د. عصام صالح
الذكاء الاصطناعي والطب في السودان: فرص وتحديات
23

د. بشرى الفاضل
فى ذكرى رحيل سيد الشعراء محمد المكي إبراهيم
24

مجذوب عيدروس
محجوب شريف مدرسة فاتحة على الشارع
26

هويدا الماحي
أكتوبر جا اتحاد الكورة منو البرجا؟
36

الضعين: مقتل حكم قومي لكرة القدم في حادثة نهب

○ الضعين – «فويس»

● لقي الحكم القومي لكرة القدم يونس يوسف الشهير بـ"أبوالجاز" مصرعه، مساء الأربعاء، متأثرًا بجراحه عقب تعرّضه لعملية نهب مسلح أمام منزله بحي النهضة شمال بمدينة الضعين، حاضرة ولاية شرق دارفور.

وقال شهود عيان لـ"دارفور٢٤" إن مسلحين يستقلون دراجتين ناريتين حاولوا الاستيلاء على هاتف القتيل، وعند رفضه تسليمه أطلقوا النار عليه، مما أدى إلى إصابته بجروح خطيرة توفي على إثرها لاحقًا بعد خضوعه لعملية جراحية.

وأضاف الشهود أن الجناة نهبوا هاتف القتيل وأربعة من جيرانه كانوا بالقرب من موقع الحادث، قبل أن يلوذوا بالفرار.

ونعى الاتحاد المحلي لكرة القدم ولجنة التحكيم بمدينة الضعين الراحل "أبوالجاز"، معتبرين رحيله خسارة كبيرة لساحة التحكيم القومي.

احتجاجات أمام القنصلية المصرية في بورتسودان

○ بورتسودان – «فويس»

● في مشهد احتجاجي نادر أمام القنصلية المصرية بمدينة بورتسودان، خرج عشرات من شباب تنسيقية «الأمرار» يوم الخميس الماضي، للتعبير عن رفضهم للقيود المتزايدة التي تفرضها السلطات المصرية على تأشيرات الدخول للسودانيين. الوقفة التي اتسمت بالهدوء النسبي رغم التوتر، جاءت في ظل حالة من الاستياء الشعبي المتصاعد، خاصة في شرق السودان. المحتجون رفعوا مطالب واضحة تدعو إلى تسريع إصدار التأشيرات، مؤكدين أن استمرار التعطيل يفاقم من معاناة آلاف السودانيين الذين ينتظرون منذ شهور في بورتسودان ووادي حلفا.

المتحدث باسم المحتجين عاد ليؤكد أن القنصلية المصرية مطالبة بتقديم إجابات واضحة حول مصير التأشيرات الخاصة بالمرضى والطلاب المقبولين في الجامعات المصرية، والذين ينتظرون منذ شهور دون أي تقدم يُذكر. وأوضح أن عشرات السودانيين يقضون ساعات طويلة يوميًا قرب مبنى القنصلية، في انتظار الحصول على تأشيرة الدخول، وسط ظروف إنسانية صعبة. هؤلاء يشملون مرضى بحاجة إلى علاج عاجل، وطلاب يسعون للالتحاق بمؤسساتهم التعليمية، بالإضافة إلى أفراد يسعون إلى لمّ شملهم مع أسرهم المقيمة في مصر.

ترامب يأمر بوقف قصف غزة فوراً

○ واشنطن – «وكالات»

● قال الرئيس الأميركي دونالد ترامب، الجمعة، إنه على إسرائيل أن توقف قصف غزة فورا. وأضاف ترامب عبر منصة «تروث سوشيال»: «استنادا إلى البيان الذي أصدرته حركة حماس للتو أعتقد أنهم مستعدون لسلام دائم».

وتابع قائلا: «نجري مناقشات حول التفاصيل التي يجب التوصل إليها بشأن خطة غزة». وأوضح ترامب أن «هذا لا يتعلق بغزة وحدها بل يتعلق بالسلام المنشود منذ زمن طويل في الشرق الأوسط».

وكانت المتحدثة باسم الرئاسة الأميركية كارولاين ليفيت قد قالت على منصة إكس «في أروقة المكتب البيضاوي، يرد الرئيس ترامب على قبول حركة حماس بخطته للسلام» التي تحظى بدعم إسرائيل، مرفقة ذلك بصورة للرئيس الأميركي جالسا الى مكتبه، محاطا بأجهزة تصوير وصوت.

وأعلنت حماس مساء الجمعة أنها سلمت ردها الرسمي إلى الوسطاء بشأن المقترح الذي طرحه ترامب للسلام في قطاع غزة. وقالت الحركة في بيان لها، إنها أجرت «مشاورات معمقة داخل مؤسساتها القيادية، وواسعة مع القوى والفصائل الفلسطينية، وكذلك مع الوسطاء والأصدقاء»، قبل أن تتخذ موقفها من المقترح». كما جددت حماس موافقتها على «تسليم إدارة قطاع غزة إلى هيئة فلسطينية من المستقلين (تكنوقراط) بناء على توافق وطني فلسطيني واستنادا إلى الدعم العربي والإسلامي».

التربية الخرطوم تفصل البنين عن البنات .. وتوضح بشأن الرسوم

● أعلنت وزارة التربية والتعليم بولاية الخرطوم عن إصدارها قرارًا بفصل البنين عن البنات في جميع مدارس التعليم الحكومي والخاص وفي كل المراحل التعليمية بالولاية، مضيفة أن القرار يشمل الجميع دون استثناء.

كما أصدرت الوزارة قرارًا بتشكيل لجان تحقيق في كل المحليات للتحقيق حول مزاعم فرض رسوم على الامتحانات البديلة التي عقدتها الوزارة مؤخرًا في ولاية الجزيرة، وفقًا لإعلام الولاية.

وأكد وزير التربية والتعليم، أنه لابد من الفصل وعدم الخلط بين الرسوم والمساهمات، وقال إن الرسوم تفرضها الوزارة وتسدد بإيصال مالي برقم إيداع بصورة رسمية تسلم للجهة المعنية مقابل الخدمة المقصودة، أما المساهمات فهي ما يقدمه أولياء الأمور من أموال نقدية أو عينية حسب مقدراتهم واستطاعتهم.

وشدد على أن وزارة التربية لم تفرض أية رسوم مقابل الامتحانات البديلة بولاية الجزيرة ولذلك شكل المجلس لجانا على مستوى الرئاسة والمحليات من الإدارات المختصة والمستشار القانوني بالوزارة لمتابعة المخالفات وتحري المعلومات الواردة عنها في بعض الوسائط.

منازل الخرطوم المهجورة .. عروض للبيع ولا أحد يرغب
12

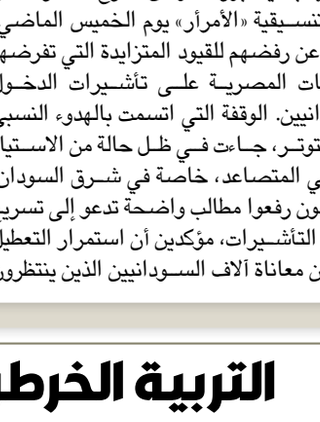

عمر سليك صوت صارخ قتل قبل أن يسمعه العالم
32

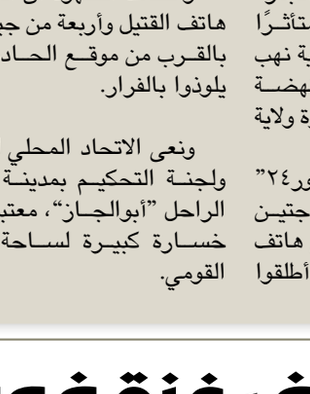

بيشوي روماني: عدستي تحكي قصة ترابط المجتمع السوداني
34

أسامة الرمادي الذي حوّل «صرصاراً» إلى إمبراطورية كرتون
35

كامل إدريس: طرحنا مائة مشروع للسعودية بقيمة 100 مليار دولار

○ الخرطوم – «فويس»

● أعلن رئيس الوزراء د. كامل إدريس عن طرح السودان للمملكة العربية السعودية مائة مشروع استثماري بقيمة ١٠٠ مليار دولار، مؤكدا أنه أبلغ المسؤولين السعوديين خلال زيارته للمملكة أن مستقبل البلدين يقوم على الشراكات المنتجة، مشيراً إلى أن كنوز البحر الأحمر قادرة على جعل السودان والسعودية من أغنى دول العالم إذا ما استغلت بشكل مشترك.

فك الحصار عن الفاشر

وقال د. كامل إدريس في مؤتمر صحفي عقده عقب عودته من المشاركة في الدورة الثمانين للجمعية العامة للأمم المتحدة إن أولوياته خلال الاجتماعات تمثلت في فك الحصار عن مدينة الفاشر وتصنيف قوات الدعم السريع كجماعة إرهابية، مع التأكيد على سيادة السودان ووحدته وسلامة أراضيه.

وأشار إلى أن المجتمع الدولي تفاعل إيجابياً مع الموقف السوداني، موضحاً أن الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش قبل دعوة لزيارة السودان.

العودة إلى الاتحاد الأفريقي

وفي ما يتعلق بالعلاقات مع الاتحاد الأفريقي، أكد إدريس أن عودة السودان إلى الاتحاد مسألة وقت، مشدداً على أن الاتحاد يمثل السند الحقيقي للسودان. وأضاف: "جميع الدول التي قابلناها تساندنا". وكان الاتحاد الأفريقي قد جمد أنشطة السودان عقب انقلاب أكتوبر ٢٠٢١.

مراجعة لملف سد النهضة

كما أعلن إدريس عن توجه الحكومة لإجراء مراجعة شاملة لملف سد النهضة عبر دبلوماسية مباشرة مع مصر وإثيوبيا، موضحاً أن السودان لا يعتبر نفسه دولة منبع أو مصب، بل ينظر إلى نهر النيل كوحدة متكاملة.

وأشار إلى أن فيضانات النيل في عدد من المناطق أثارت حفيظة السودانيين الذين اعتبروا أنها نتجت عن فتح بوابات سد النهضة، بينما عزت وزارة الزراعة السودانية الفيضانات إلى الأمطار الغزيرة الناجمة عن التغير المناخي.

عقوبات ظالمة

ووصف د. إدريس العقوبات الأمريكية على السودان بالظالمة، كاشفاً أنها تخضع حاليا للمراجعة، مشيراً إلى لقائه بعدد من المسؤولين الأمريكيين.

وكانت الإدارة الأمريكية قد فرضت عقوبات على السودان بدعوى استخدام السلاح الكيميائي، كما فرضت عقوبات على القائد العام للجيش الفريق أول عبد الفتاح البرهان، وقائد قوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو.

وأكد إدريس أن قرار تحديد المعابر التي تدخل منها المساعدات الإنسانية يظل قراراً سيادياً وأمنياً، مشدداً على ضرورة التنسيق مع أجهزة الدولة لضمان احترام السيادة الوطنية.

لا مجاعة في السودان

كما نفى رئيس الوزراء وجود مجاعة في السودان، موضحاً أن ما يُتداول في بعض وسائل الإعلام أو ما يصدر عن بعض المنظمات بهذا الشأن لا يعكس الواقع على الأرض. وقال في المنبر التنويري الأسبوعي لوزارة الثقافة والإعلام الذي نظمته وكالة السودان للأنباء بمدينة بورتسودان عقب عودة الوفد السوداني من نيويورك:

"الوضع في السودان لا يمكن وصفه بالمجاعة، بل هناك مناطق محاصرة مثل مدينة الفاشر، وهو ما يُحتم على المجتمع الدولي والدول الكبرى تحمّل مسؤولياتها الإنسانية والعمل على رفع هذا الحصار فوراً."

وأضاف: "لقد تجاوز السودان مرحلة الحديث عن المجاعة بشكل نهائي، ولن نسمح لأي جهة بإعادة طرح هذا الادعاء، فقد تصدينا لهذه المزاعم بكل حزم وإثبات."

وزير الدفاع : لا تهاون مع الذين أجرموا في حق الشعب

○ الخرطوم – (سونا)

● أكد وزير الدفاع ورئيس لجنة بسط الأمن وفرض هيبة الدولة الفريق ركن حسن داؤود كبرون مضي الدولة قدما في إنفاذ موجهات القرار (١٥٣) القاضي بإزالة السكن العشوائي بولاية الخرطوم، باعتباره من أكبر المهددات الأمنية ومأوى للمجرمين والخارجين عن القانون.

جاء ذلك لدى مخاطبته عصر أمس بمنطقة أبوحليمة بمحلية أمبدة ملتقى قوى أحفاد السلطان عجبنا الداعمة لمعركة الكرامة وذلك بحضور والي ولاية الخرطوم الأستاذ أحمد عثمان حمزة .

وأوضح وزير الدفاع أن الحكومة ماضية في محاسبة كل من تعاون مع المليشيا المتمردة أو تورط في الجرائم ضد الشعب السوداني، مؤكداً أن العدالة ستطال كل من أجرم بحق الوطن والمواطن وأضاف أن حكومة الأمل جاءت من أجل تحقيق تطلعات الشعب السوداني وتوفير حياة كريمة للمواطنين بجانب تفجير طاقات الشباب في سبيل التنمية والعمران وبناء سودان بسوده السلام والاستقرار بعيداً عن الصراعات والانتماءات الضيقة.

ودعا الوزير إلى توحيد الصف الوطني وتجنب الشائعات التي يروج لها أصحاب الأجندات الهدامة مشيداً بالدور الريادي للشباب في قيادة العمل الاجتماعي والاصطفاف خلف القوات المسلحة في معركة الكرامة حتى تحقق النصر ودحر التمرد عن ولاية الخرطوم .

أكد والي ولاية الخرطوم الأستاذ أحمد عثمان حمزة أن حكومته تعمل بتناغم مع القيادة العليا للدولة من أجل بسط الأمن وتهيئة بيئة آمنة ومستقرة تسهم في عودة المواطنين إلى مناطقهم السكنية وحيا الوالي صبر مواطني ولاية الخرطوم على ممارسات المليشيا الإرهابية التي استهدفت الابرياء والمواطنين العزل كما حيا نضال أبناء النوبة على مر العصور لتحقيق الأمن والاستقرار بالبلاد كما وجه الوالي محلية أمبدة بحصر النقص في خدمات المياه والكهرباء والمرافق الصحية والتعليم لوضع خطة عملية لتوفيرها للمواطن . من جانبهم عبر ممثل اللجنة المنظمة للملتقى وممثل المرأة عن تقديرهم لتضحيات القوات المسلحة والقوات النظامية الأخري المشاركة في حرب الكرامة من أجل عزة وكرامة الشعب السوداني مؤكدين وقوفهم خلف قيادة الدولة حتى يتم تطهير البلاد من دنس التمرد.

سُليمى إسحاق: الدعم السريع فوجئ بالإسقاط الجوي من قبل الجيش في الفاشر

○ الخرطوم – «بي بي سي»

● أعربت سُليمى إسحاق وزيرة دولة للموارد البشرية والعمل والرعاية الاجتماعية في السودان، عن أملها في أن تتمكن من الوصول إلى مدينة الفاشر المحاصرة من قبل قوات الدعم السريع. وقالت سليمى أنّ عملية إسقاط المعونات التي قامت بها القوات المسلحة السودانية أحيت الأمل لدى المواطنين المحاصرين بل وكانت مفاجأة للجميع بما ذلك قوات الدعم السريع.

وأضافت سُليمى خلال لقاء مع قناة بي بي سي عربي أن الحكومة السودانية لجأت أيضاً إلى تقديم العون النقدي لمواطني الفاشر بسبب إستحالة إيصال المساعدات للمدينة المحاصرة وخصصت نسبة مقدرة من أموال الزكاة للمواطني الفاشر

فيما يتعلق بتشجيع الحكومة للمواطنين وتسهيل العودة الطوعية في ظل ما تعانية معظم المناطق من نقص في الخدمات وانتشار للامراض، قالت وزيرة الدولة السودانية إنّ المواطنين هم من بدأوا بالعودة إلى مناطقهم واستعادة حياتهم ومن ثم يأتي تدخل الحكومة لتسهيل عودتهم وتوفير الخدمات الضرورية.

في ردها على التساؤلات حول عدم عودة الحكومة إلى العاصمة الخرطوم أشارت وزيرة الدولة السودانية إلى وجود الحكومة في العاصمة من خلال وجود العديد من الوزارات،إضافة إلى وزارت تقوم بأداء مهامها في الخرطوم ومن مناطق أخرى، بل وترى أنّ الأمر يتعلق بترتيب الأولويات في الوقت الحالي.

وترى سليمى إسحاق أنّ الدعم السريع يستخدم الاغتصاب لإطالة أمد الحرب، مشيرة إلى خطة وقعتها الحكومة مع الأمم المتحدة لإنهاء العنف الجنسي كأداة للحرب.

أما الشرخ الاجتماعي فلا يقتصر وجوده على المناطق المختلفة في السودان، بل حتى في الأسرة الواحدة بسبب الانتماء السياسي أحيانا، تقول سليمى إسحاق وترى أنّ النساء يمكن أن يلعبن دورا في أساسيا في السلم الاجتماعي.

يعرض الحوار اليوم السبت في الخامسة والنصف بتوقيت قرينتش.

أبراج جديدة شرق الفاشر تثير تساؤلات حول غرضها

○ الكومة – (وكالات)

كشفت مصادر محلية بمدينة الكومة بشرق الفاشر عن تركيب أبراج في عدد من المناطق الواقعة على الطريق القومي الرابط بين الفاشر والأبيض خلال الأيام الماضية.

وذكرت المصادر أن عمليات التركيب جرت في مواقع عدة، منها أم الحسين، جبل أم كدادة، جبل حلة، وبلدة بروش، إضافة إلى مدينة أم كدادة. كما أفادت بأن فرقا أجنبية يُعتقد أنها تتحدث الفرنسية، شوهدت وهي تنفذ هذه الأعمال تحت حراسة مشددة، فيما نُصبت بعض الأبراج في مناطق جبلية.

وأشارت المعلومات المتداولة إلى أن الأبراج قد تكون مخصصة لأغراض تقنية مثل التشويش أو الرادارات أو الإنذار المبكر، لكن لم يصدر أي توضيح رسمي بشأن الغرض منها.

وتقع هذه المناطق على مسار استراتيجي يربط إقليم دارفور بكردفان والعاصمة الخرطوم عبر الطريق القومي.

بينهم كولومبيون وأوكرانيون... واستهداف مركز إيواء

الجيش السوداني يعلن قتل مرتزقة أجانب في كمين

○ الخرطوم – «القدس العربي»

● أعلنت الفرقة السادسة مشاة التابعة للجيش السوداني في مدينة الفاشر، عاصمة ولاية شمال دارفور، الأربعاء، عن تنفيذ «كمين محكم» أدى إلى مقتل عدد من «المرتزقة الأجانب، بينهم كولومبيون وأوكرانيون، تسللوا إلى أحياء داخل المدينة بهدف استهداف مواقع استراتيجية».

وذكرت أن «من بين القتلى مهندسين متخصصين في مجال الطائرات المسيرة والمنظومات العسكرية، بالإضافة إلى قناصة كانوا يُخططون لتمركزهم داخل المدينة في إطار محاولة متقدمة لقوات الدعم السريع لاختراق الدفاعات».

وأشارت إلى أن «معارك أسفرت عن مقتل عناصر أخرى في منطقة كركر شرق الفاشر، بينهم قادة بارزون في صفوف قوات الدعم السريع»، مضيفة أن العملية تمثل «الانتصار رقم ٢٥٠» للقوات المسلحة منذ اندلاع المعارك في الفاشر.

واتهم الجيش السوداني قوات «الدعم» بتكثيف القصف المدفعي في محاولات لإخلاء جثث المقاتلين الأجانب من مناطق الاشتباك دون جدوى. وكانت الحكومة الكولومبية قد أقرت، في وقت سابق من هذا العام، بضلوع عدد من مواطنيها في القتال ضمن صفوف الدعم السريع في السودان.

وعبّر الرئيس الكولومبي، غوستافو بيترو، عن موقفه الرافض لمشاركة مرتزقة كولومبيين في النزاعات الخارجية، مطالبًا بحظر نشاطات الارتزاق. كما قدّمت الخارجية الكولومبية اعتذارًا رسميًا باسم الحكومة عن تورط رعايا من البلاد في النزاع الدائر في السودان.

في الموازاة، أفادت تنسيقية لجان مقاومة الفاشر، بأنه قُتل ستة أشخاص وأُصيب ٢٤ آخرون، بينهم نساء وأطفال، جراء القصف الذي استهدف مطبخًا جماعيًا (تكية) داخل مركز إيواء للنازحين يوم الثلاثاء.

وقالت إن «التكايا التي تمثل ملاذًا للفقراء والجوعى لم تسلم من قصف الدعم السريع، حيث تناثرت الأطعمة وتحطمت الأواني، وكأن الحرب أعلنت على الجوعى والضعفاء»، على حد تعبيرها. كما أشارت إلى استهداف مستشفيات ومرافق صحية في وقت سابق، مؤكدة أن «المدنيين وحدهم يدفعون الثمن».

ونشر حاكم إقليم دارفور، منى أركو مناوي، مقطع فيديو على صفحته الرسمية في موقع «فيسبوك»، قال إنه يُظهر استهداف مركز إيواء للنازحين، متهماً قوات الدعم السريع بـ«عدم التمييز بين المقاتلين والمدنيين» وتنفيذ «سياسات الأرض المحروقة وجرائم إبادة جماعية بحق سكان دارفور»، حسب وصفه.

ويخضع سكان مدينة الفاشر، عاصمة ولاية شمال دارفور، لحصار خانق تفرضه قوات الدعم السريع منذ أبريل/ نيسان ٢٠٢٤، وسط معارك يومية متواصلة وسوء في الأوضاع الإنسانية. وقدرت الأمم المتحدة أن نحو ٣٠٠ ألف مدني ما زالوا محاصرين داخل المدينة، يواجهون نقصًا حادًا في الغذاء والدواء والمياه الصالحة للشرب.

وكان الجيش السوداني قد أعلن، يوم الإثنين الماضي، إسقاط مساعدات غذائية ودوائية في الفاشر، للمرة الأولى منذ إسقاط طائرة حربية في المدينة في أبريل/ نيسان الماضي.

مشكلة تخريب ونهب المحولات بـ«دردوق» تُفاقم المعاناة .. وسط عودة السكان

○ الخرطوم – طارق عبدالله علي

● حي دردوق هو أحد الأحياء الرئيسية الواقعة في الجزء الشمالي الشرقي من مدينة الخرطوم بحري (الخرطوم شمال)، ويعيش حاليا أزمة خدمات خانقة بعد تعرض جميع محولات الضغط العالي للتخريب والنهب، الأمر الذي شكل عائقا أساسيا أمام عودة التيار الكهربائي للسكان. هذه المشكلة التي تفوق إمكانيات الجهود المحلية تضع عبئا كبيرا على المجتمع وتستدعي تدخلا عاجلا من شركة الكهرباء القومية لتوفير المحولات البديلة.

الأستاذ النعيم عوض الله، من مبادرة إعمار دردوق، أكد أن المحولات بالمنطقة تعرضت لتلف كامل جراء أعمال النهب، وأن المساعي المتواصلة لم تثمر سوى عن صيانة محول واحد فقط في شمال دردوق مربع ٥ (البيضاء)، وهو لا يغطي سوى الجزء الغربي من المربع. وأوضح أن المبادرين تواصلوا مع مكتب شرق النيل للكهرباء بحثا عن دعم، غير أن المكتب لا يملك أي محولات لتقديمها، ما يزيد من تعقيد الأزمة.

الأوضاع في المنطقة تزداد سوءاً مع عودة أعداد كبيرة من السكان، إذ أدى انقطاع الكهرباء إلى تدهور ملحوظ في مستوى الخدمات الإنسانية والمعيشية. المدارس فتحت أبوابها لكنها تعمل في غياب التيار الكهربائي، فيما تعاني المراكز الصحية أيضا بسبب غياب الكهرباء من ضعف القدرة على تقديم العلاج خاصة مع انتشار الحميات، وهو ما يهدد الوضع الصحي برمته.

مبادرون محليون يبذلون جهوداً كبيرة لوضع حل لمشكلة الكهرباء، لكنها تفوق مقدرتهم، ويشددون على أن معالجة الأزمة بشكل جذري تتطلب تدخلا مباشرا من جهات الإختصاص بشركة الكهرباء القومية لتوفير محولات جديدة وإصلاح ما خلفه التخريب. في الأخير يبقى مطلب سكان دردوق واضحا وهو «ضرورة الإسراع في إعادة الكهرباء لإنهاء المعاناة التي تثقل كاهل المنطقة».

VOICE of sudanese community

السبت ٤ أكتوبر ٢٠٢٥م - ١٢ ربيع ثاني ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 04 OCT 2025 - ISSUE NO. 54

الحزب الاتحادي الديمقراطي الأصل وحزب الأمة القومي يتفقان على إرساء حكم مدني ديمقراطي

○ بورتسودان – «فويس»

● عقد حزب الأمة القومي والحزب الاتحادي الديمقراطي الأصل لقاءً وطنياً مهماً في مدينة بورتسودان، استجابة لدعوة كريمة من الحزب الاتحادي. ترأس وفد حزب الأمة القومي، محمد عبد الله الدومة، رئيس الحزب المكلف، فيما قاد الوفد المضيف الأمير أحمد سعد عمر، رئيس المكتب التنفيذي للحزب الاتحادي الديمقراطي الأصل.

شهد اللقاء، الذي يأتي امتداداً لسلسلة حوارات سابقة بين الحزبين، نقاشات معمقة حول التحديات السياسية الراهنة التي يواجهها السودان. وأكد الطرفان التزامهما بإرادة وطنية خالصة، بعيدة عن الحسابات الحزبية الضيقة، وركزا على ضرورة بناء سلام عادل وشامل، وإرساء حكم مدني ديمقراطي يدير التنوع بكفاءة ويحقق مبادئ الحكم الرشيد.

اتفق الحزبان على تعزيز التشاور المؤسسي المستمر كآلية لتجاوز الأزمات الوطنية، مع التأكيد على أهمية تبادل الرؤى والأفكار لصياغة مشروع وطني جامع. يهدف هذا المشروع إلى وقف الحرب، إنهاء آثارها، وإعادة السلطة للشعب السوداني عبر انتخابات حرة ونزيهة، تتيح له اختيار قياداته بحرية تامة.

وجدد الطرفان التأكيد على قدرة القوى الوطنية السودانية على إدارة شؤونها باستقلالية، بعيداً عن أي وصاية خارجية، مشددين على أن الحوار السوداني-السوداني هو السبيل الأمثل لتحقيق حلول شاملة ومستدامة.

الجدير ذكره أن هذا اللقاء يُعد خطوة متقدمة نحو تشكيل جبهة وطنية موحدة، تتسلح بالحكمة والرؤية الاستراتيجية، وتعزز من إرادة الشعب السوداني في تحقيق قيم «الحرية، الكرامة والعدالة».

وزير الثقافة والإعلام والسياحة يطمئن على صحة شيبة ضرار

○ بورتسودان – (سونا)

● زار الأستاذ خالد الإعيسر وزير الثقافة والإعلام والسياحة أمس، القيادى شيبة ضرار بداره للاطمئنان على صحته بعد تعرضه لوعكة صحية مؤخرا

وحظيت الزيارة بتقدير وصدى طيب لدى أسرة وأصدقاء شيبة ضرار، الذين ثمنو اهتمام الوزير ومبادرته الكريمة.

كيكل: خالد «سلك» هنأني بعد سقوط الجزيرة وأنا في صفوف الدعم السريع وخالد عمر يردّ: «كذِب مُفبرك»

○ متابعات – «فويس»

● اندلع جدال سياسي محتدم بين نائب رئيس حزب المؤتمر السوداني خالد عمر يوسف وقائد قوات درع السودان أبو عاقلة كيكل، على خلفية تصريحات مثيرة أطلقها الأخير اتهم فيها خالد عمر بـ"دعم الحرب" و"مباركة دخول قوات الدعم السريع إلى ولاية الجزيرة"، وهو ما نفاه خالد عمر بشدة واصفا كيكل بـ"الكاذب".

اتهامات كيكل

خلال مناسبة عامة، قال كيكل إن خالد عمر اتصل به عبر هاتف شخص يُدعى صالح عيسى وبارك دخول الدعم السريع إلى الجزيرة، قائلا له: «ألف مبروك، أنت الآن مستقبل الوسط».

وزعم كيكل أن خالد طلب منه حماية قريته فداسي من «اللصوص والشفشافة»، مهددًا بنشر رسائل صوتية تثبت ذلك، ومتهمًا خالد بمحاولة التنصل بعد انشقاق كيكل عن الدعم السريع.

رد خالد عمر

في رد مباشر، وصف خالد عمر تصريحات كيكل بأنها "كذب متعمد"، وقال: "لو كنت ممن يقول مثل هذا الحديث، لما انتظر أمثال كيكل يومًا واحدًا لنشره».

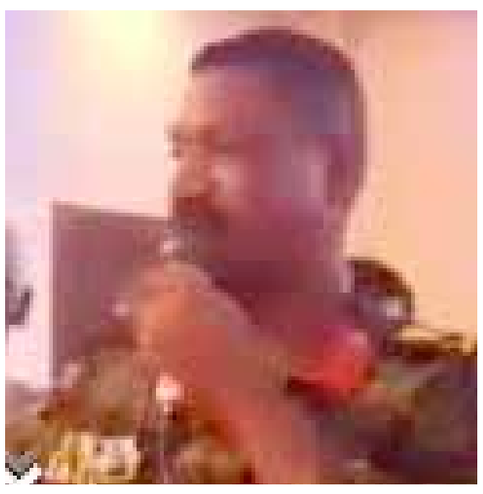

وأكد أنه كان – ولا يزال – في الصف الذي يسعى إلى وقف الحرب ورفع المعاناة عن الشعب السوداني، مشيرًا إلى أن اتصالاته مع قادة الجيش والدعم السريع كانت دائمًا بهدف إنهاء القتال.

اتهامات سياسية

اعتبر خالد عمر أن كيكل يمثل «نموذجًا صغيرًا لإجرام الحركة الإسلامية"، مشيرًا إلى أن المليشيات التي تتناسل يوميًا أصبحت تعامل كأنها الدولة، بينما يُتهم من يعارضها بـ«الخيانة». وأضاف أن كيكل ليس سوى "بيدق صغير في رقعة تديرها جماعة المؤتمر الوطني المحلول"، مؤكدًا أن معركته الحقيقية هي مع منظومة الإسلاميين التي مزقت السودان.

استقالة الأمين العام لحركة الإصلاح الآن من منصبه نسبة لـ(عجز الحركة عن الحركة)

○ بورتسودان – «فويس»

● أعلن راشد تاج السر عمر، الأمين العام لحركة الإصلاح الآن، استقالته من منصبه في خطاب وجهه إلى رئيس الحركة، الدكتور غازي صلاح الدين العتباني، كشف فيه عن أسباب استقالته التي عكست عمق الخلافات الداخلية وتحديات العمل السياسي داخل الحركة.

في خطابه، أشار عمر إلى أن الحركة تأسست بحلم كبير لبناء تيار سياسي وسطي جامع يعزز مبدأ الشراكة في الوطن وحقوق المواطنة، لكنه أعرب عن أسفه لتقاصر الهمم داخل الحركة عن تحقيق هذا الهدف. وأوضح أن تباين الرؤى بين الأمانة العامة وقيادة الحركة حال دون تحقيق التقدُّم المنشود، حيث واجهت مقترحات الأمانة العامة للبناء التنظيمي والتفعيل المجتمعي تأجيلاً متكرراً، وتم إيقاف خُطط التمويل والتحالفات السياسية، مما أدى إلى "عجز الحركة عن الحركة".

وأشار عمر إلى أن الحركة واجهت انتقادات حادة من الداخل والخارج، حيث اتهمت بالغياب عن المشهد السياسي والتقصير في الأداء، فضلاً عن تعرضها لحملات تخوين وتجريم من قِبل بعض الأطراف، بما في ذلك أشخاص مقربون من قيادة الحركة. وأكد أن هذه البيئة الطاردة دفعت العديد من الأعضاء الصادقين إلى مغادرة الحركة بحثاً عن منصات أخرى تتيح لهم تحقيق طموحاتهم.

وفي سياق مؤثر، استعرض عمر، تضحياته الشخصية خلال مسيرته مع الحركة منذ تأسيسها في العام ٢٠٠٤، مشيراً إلى التحديات التي واجهها، بما في ذلك الاعتقال والمحاكمات والحظر، فضلاً عن الضرر الذي لحق بأسرته، ومنها تعذيب ابنه محمد في أقبية الأمن. ورغم ذلك، أكد تمسكه برؤية الإصلاح كمشروع وجودي، متعهداً بمواصلة الدفاع عنه بجهده وقلمه.

وختم عمر خطابه بتقديم استقالته رسمياً من منصب الأمين العام، معبراً عن تمنياته بالتوفيق للدكتور غازي صلاح الدين، رئيس الحركة.

مقاطعة القوى السياسية لاجتماعات أديس أبابا .. عقبات في طريق السلام

○ متابعات – «فويس»

● تهدف المشاورات إلى تعزيز الوحدة بين السودانيين، وتهيئة الأرضية لحوار شامل يقود إلى انتقال سياسي مدني ودستوري. غير أن القوى السياسية والمدنية السودانية الوطنية اعتبرت دعوة الاتحاد الإفريقي غامضة، خاصة فيما يتعلق بالأجندة وآليات الحوار والأطراف المشاركة وتمويله ودور الوسطاء، فضلاً عن مكان وزمان انعقاده..

مقاطعة تحالف القوى المدنية الديمقراطية "صمود" الرافض للحرب بقيادة عبدالله حمدوك واشتراطات القوى السياسية الداخلية للاجتماع المزمع الذي دعا له الاتحاد الأفريقي في أديس أبابا خلال أكتوبر الجاري لمناقشة مسار السلام في السودان ربما يتسبب في فشل الاجتماعات وبالتالي عرقلة جهود السلام.

ومن المؤمل أن تستمر المباحثات السودانية ما بين ٦ و١٠ أكتوبر الجاري.

وتهدف المشاورات إلى تعزيز الوحدة بين السودانيين، وإعداد الأرضية لحوار سوداني – سوداني شامل، والانتقال السياسي إلى نظام دستوري بقيادة مدنية.

ويضم الاجتماع نحو خمسين ممثلاً عن قوى المجتمع المدني والأحزاب السودانية.

وسبق الاجتماع المرتقب لقاء بأديس أبابا لقوى سياسية داخلية تضم الكتلة الديمقراطية وقوى الحراك الوطني وتنسيقه العودة إلى منصة التأسيس بجانب حزب المؤتمر الشعبي.

وناقشت قوى سياسية ومدنية سودانية بالعاصمة الإثيوبية أديس أبابا بمقر بالاتحاد الإفريقي تفاصيل الدعوة التي تسلمتها للمشاركة في اجتماعات الحوار السوداني المقرر انعقادها في الفترة من ٦ إلى ١٠ أكتوبر ٢٠٢٥.

وشدد المشاركون على أهمية توحيد هذه الجهود التي ينبغي أن تسبقها مشاورات واسعة مع القوى السياسية والمدنية، مع ضرورة التزام الوسطاء بالشفافية ترسيخا لأسس الثقة كإحدى مطلوبات إنجاح الحوار.

أشارت القوى السياسية والمدنية السودانية الوطنية إلى أن الدعوة المقدمة من الاتحاد الإفريقي اتسمت بعدم الوضوح خاصة حول قضايا أساسية مثل الأجندة، موضوعات الحوار وآلياته، الأطراف المشاركة، تمويل الحوار، دور الوسطاء والمسهلين، إضافة إلى تحديد مكان وزمان انعقاده.

وشدد بيان صادر للقوى السودانية المقربة من الجيش السوداني على أن الاجتماعات المقبلة ينبغي أن تكون امتداداً لجلسات المشاورات التي أطلقها الاتحاد الإفريقي، وشاركت فيها القوى السياسية والمدنية السودانية في يوليو ٢٠٢٤ وفبراير ٢٠٢٥، وأن يتم البناء على مخرجاتها، لا أن تكون تأسيساً لمسار جديد للحوار السوداني.

ورفض البيان مشاركة الحكومة التي أنشأها تحالف السودان التأسيسي «تأسيس» في عملية الحوار، وأكدت القوى الموقعة علي البيان إنها ستعتذر عن المشاركة في أي حوار تشارك فيه تأسيس (الجناح السياسي لقوات الدعم السريع).

الأمين السياسي لحزب البعث القومي والقيادي في تحالف صمود كمال بولاد أرجع في حديثه لـ«التغيير» مقاطعة الاجتماع الذي دعا له الاتحاد الإفريقي بسبب ما أسماه الخلفية والطريقة التي يتعامل بها الاتحاد معهم.

وقال: «تمت مناقشة القضية في اللجنة السياسية لصمود، وتم الاتفاق علي أهمية تغيير منهجية الاتحاد الأفريقي، أي كانت اللقاءات مع السودانيين أو التحالفات المختلفة».

وأضاف: «نحن موقفنا واضح من الحرب وندعم كافة الجهود الداعمة لإيقافها، ولكن كان يجب أن تكون هنالك مشاورات حيث لم يقم الاتحاد الأفريقي بمشاورات مع قيادات صمود، بل صمم شكل من أشكال العملية السياسية وفقا لوجه نظره الخاصة».

وقال بولاد: «لم يكن معلوماً لدينا بشكل كامل طبيعة المشاركين بالنسبة لـ «صمود» كما لم يتم التشاور حول الموضوعات وتصميمها لذلك قررنا مقاطعة الاجتماع».

وأكد بولاد أنهم نبهوا القائمين علي الأمر هنالك الاتحاد الأفريقي مسبقا بضرورة تغيير المنهج وطريقة التعامل باتباع المنهج المعلوم في إشراك التحالفات السياسية في طريقة الاجتماعات ولذلك تمت المقاطعة.

وأضاف إذا كانت هنالك مشاورات حقيقة في الحوار كان من الممكن أن تتم المشاركة في الاجتماعات؛ ومن ثم البدء في الحوار.

وحدة القوى المدنية

ولفت بأن تحالف صمود لديه طرح جاد ومعلوم متمثل في المائدة المستديرة كمدخل لوحدة المركز المدني هذا نهجنا الحوار مع الآخرين وبناء المركز المدني وصولا للهدف المنشود بإيقاف الحرب من خلال الضغط علي المتحاربين الجيش والدعم السريع والبدء في مشاريع إغاثة المحتاجين وترتيب المناخ لعملية سياسية حقيقة تقود لانتقال ديمقراطي متفق عليه وفق الإرادة الجماهيرية.

خارطة طريق

وكان مستشار الرئيس الأميركي للشؤون الأفريقية والشرق الأوسط، مسعد بولس، قال عقب محادثات مع قادة الاتحاد الأفريقي إن هنالك خارطة الطريق أقرتها مجموعة "الرباعية" الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية ومصر والإمارات مؤخرًا لإنهاء الحرب في السودان وتأسيس فترة انتقالية تقود إلى حكم مدني خلال تسعة أشهر تتضمن إطارًا زمنيًا واضحًا.

أستاذ العلاقات الدولية بالجامعات السودانية، أيمن حسن أشار في حديثه لـ«التغيير» إلى أن فرص نجاح أي عملية سياسية بين فرقاء تتطلب توفير نوع من الضمانات والتطمينات للأطراف المتحاربة.

أيضا يجب أن يشمل الحوار مبادئ تتعلق بوقف طويل لإطلاق النار وفك الحصار المفروض علي المدن الفاشر وبابنوسة والدلنج؛ ومن ثم مباشرة تقديم المساعدات الإنسانية.

وأشار حسن إلى أن فرص نجاح الحوار السوداني المزمع في أديس أبابا تبدو ضعيفة ظاهريا نتيجة لتباين الآراء والمقاطعة المعلنة من قبل بعض الأطراف الرئيسية المؤثرة في القوى المدنية.

وقال: إذا تجاوزنا مقاطعة صمود وعدم دعوة تأسيس للحوار يجب أن تكون المخرجات في أديس أبابا مواكبة للتفاهمات والمسارات الدولية القائمة، خاصة مبادرة (الرباعية) التي دعت لخارطة طريق لحل الأزمة السودانية واستعادة المسار المدني للسلطة.

أوضح أن دعوة الاتحاد الأفريقي للحوار تأتي ضمن جهود الرباعية لجهة أن الاتحاد الإفريقي لا يعمل بمعزل عن دول الرباعية، بل من المؤكد أنه تلقى الضوء الأخضر من المجتمع الدولي لبدء هذا الحوار.

وقال: ربما يتم الضغط علي الأطراف الرافضة للمشاركة من قبل الرباعية إذا كانت جادة في حل المشكلة.

وأضاف قائلاً :طالما هنالك تحرك أفريقي لتقريب وجهات النظر بين القوى المدنية معناه أن هنالك تفاهمات موازية وسرية للجمع بين القوى العسكرية الجيش والدعم السريع عبر الوساطة الدولية؛ ولذلك يسعى المجتمع الدولي لترتيب البيت السوداني من الداخل قبل عودة السودانيين إلى بلادهم".

VOICE of sudanese community
السبت ٤ أكتوبر ٢٠٢٥م - ١٢ ربيع ثاني ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 04 OCT 2025 - ISSUE NO. 54

إجلاء 500 أسرة شمال الخرطوم بسبب الفيضانات

○ **الخرطوم - «فويس»**

● أجلى الدفاع المدني السوداني أكثر من ٥٠٠ أسرة من بلدة ود مدني شمال العاصمة الخرطوم بعد اجتياح الفيضانات البلدة صباح أمس الثلاثاء.

وقالت وكالة الأنباء السودانية الرسمية (سونا) إن كمال عوض الكريم، المدير التنفيذي لمحلية الخرطوم بالإنابة، «تفقد عددا من مناطق الهشاشة على ضفتي النيلين الأبيض والأزرق شملت الرميلة، والعزوزاب، ودعجيب وتوتي».

وأكد عوض الكريم أن الوضع «مستقر حتى الآن ما لم تطرأ تطورات جديدة»، مطمئنا المواطنين بالتزام محلية الخرطوم بالتنسيق مع وزارة البنى التحتية، بمعالجة أي طارئ محتمل عبر نظام الإنذار المبكر في غرفة طوارئ الخريف بالمحلية.

ودعا المسؤول السوداني المواطنين إلى «ضرورة الإبلاغ الفوري عن أي ارتفاع في مناسيب النيل بمناطق الهشاشة والتواصل مع غرفة الطوارئ لضمان تجاوز مرحلة الفيضان بأقل الأضرار».

وكانت قد أعلنت وزارة الزراعة السودانية -الإثنين - أنها سجلت ارتفاعا كبيرا في منسوب النيل الأزرق، مضيفة أن ذلك يتزامن أيضا مع «زيادة كبيرة في إيراد النيل الأبيض» من المياه.

السودان يصدر إنذاراً أحمر بسبب فيضانات محتملة على نهر النيل

وسبق أن أصدرت وزارة الري السودانية -الأحد الماضي- ما وصفته بـ«إنذار أحمر»، تحذيرا من احتمال حدوث فيضانات في ٥ محافظات على طول نهر النيل، مشيرة إلى ارتفاع منسوب المياه في رافديه الرئيسيين، النيل الأزرق والأبيض. وحثت الوزارة السكان في ولايات الخرطوم، ونهر النيل، والنيل الأبيض، وسنار، والنيل الأزرق على توخي الحذر، إذ قد تؤثر الفيضانات على الأراضي الزراعية والمنازل.

وحذرت الوزارة من ارتفاع منسوب المياه لـ٤ أيام متتالية، إذ قامت السدود في المنطقة بتصريف فائض من المياه. ومن المتوقع أن ينخفض منسوب المياه في مدى أسبوع.

وأفادت صفحة «شندي الآن» على فيسبوك مؤخرا بأن بعض المزارعين في ولاية نهر النيل اضطروا إلى بيع محاصيلهم من البصل بسرعة، حيث وردت أنباء عن فيضانات في المناطق المنخفضة، مما قد يؤثر على الزراعة.

VOICE of sudanese community
السبت ٤ أكتوبر ٢٠٢٥م - ١٢ ربيع ثاني ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 04 OCT 2025 - ISSUE NO. 54

إثيوبيا: سد النهضة حال دون وقوع أضرار كارثية في السودان

● أكد مسؤولون إثيوبيون، الثلاثاء، أن سد النهضة لعب دورا حاسما في تخفيف حدة الفيضانات التي شهدها السودان مؤخرا، وذلك في خضم الجدل المستمر حول تداعيات المشروع.

وقال وزير المياه والطاقة الإثيوبي، هبتامو إيتيفا إن وجود سد النهضة حال دون وقوع أضرار كارثية في السودان جراء موجة الفيضانات الأخيرة، مشيرا في حديث لوسائل الإعلام إلى أنه لو لم يكن السد موجودا لكانت العواقب أكثر خطورة.

وشدد الوزير الإثيوبي على أن هذه التجربة تؤكد أن السد له دور حيوي في الحد من الكوارث الطبيعية، من خلال تنظيم تدفقات المياه وتقليل حدة الفيضانات، ومنع وصول كميات هائلة مفاجئة إلى المجرى الطبيعي.

من جهته، أوضح مدير مشروع سد النهضة كيفليو أهورو أن الأمطار الغزيرة كانت استثنائية، ما دفع إدارة السد لاتخاذ إجراءات احترازية شملت إغلاق البوابات.

وأشار، في حديث للجزيرة نت، إلى أنه تم إجراء تنسيق مباشر وتبادل البيانات مع الجانب السوداني. وقال إن كميات المياه التي كانت ستصل إلى السودان تفوق بـ٣ أضعاف الكميات الحالية، عازيا الانخفاض إلى السد.

٧٣٠ مليون متر مكعب

وتحدث عن تسجيل كميات مياه غير مسبوقة بلغت نحو ٧٣٠ مليون متر مكعب يوميا، وشملت حوض النيل الأبيض بالإضافة إلى النيل الأزرق.

وأوضح أن بلاده ملتزمة بنشر البيانات اليومية بما يشمل تدفقات المياه الداخلة والخارجة من السد، إضافة إلى بيانات خاصة بجودة المياه.

وفي وقت سابق، قال مراسل الجزيرة هيثم أويت إن «السيول والفيضانات بدأت تصل إلى مناطق سكنية في ضواحي الخرطوم وولايات أخرى.

ويعاني المواطنون من خطر تزايد منسوب المياه الذي يهدد منازلهم، في وقت يقتصر المشهد على مبادرات شبابية تحاول تشييد حواجز ترابية بدائية لا ترقى لتوفير الحماية الكافية.

بيان سوداني

يأتي ذلك في وقت أصدرت وزارة الزراعة السودانية بيانا أفادت فيه بأن الزيادة في كمية الأمطار على الهضبة الإثيوبية وفي منسوب مياه النيل الأبيض بسبب التغييرات المناخية بالتزامن مع اكتمال التخزين وامتلاء بحيرة سد النهضة، أدى إلى اجتماع مياه موسم الفيضان مع تصريف المياه من السد.

وأضاف البيان أنه نتيجة لهذه الزيادات، شهد مجرى النيل وفروعه ارتفاعاً ملحوظاً في المناسيب، منوهة إلى أن « وصول المنسوب في أي محطة إلى مستوى الفيضان يعني أن المياه قد وصلت إلى حافة المجرى النهري، وليس بالضرورة غرق المنطقة بالكامل».

واشارت الوزارة إلى أن الوارد من النيل الأزرق بدأ في الانخفاض منذ يوم أمس الاثنين، وعليه من المتوقع أن تبدأ كافة المناسيب بالنزول تباعاً.

يذكر أن السودان يشهد فيضانات هذه الأيام في ظل ضعف الإمكانيات الرسمية لمواجهة الكارثة.

VOICE of sudanese community
السبت ٤ أكتوبر ٢٠٢٥م - ١٢ ربيع ثاني ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 04 OCT 2025 - ISSUE NO. 54

أجهزة أمنية توزع مواد إغاثية على العائلات الأكثر احتياجاً

«شرق ليبيا» يبحث آليات تسريع إعادة السودانيين «الفارين» إلى بلدهم

اجتماع وزارة الخارجية وجهاز الهجرة غير النظامية بشرق ليبيا لبحث ملف السودانيين في البلاد (وزارة الخارجية)

أجهزة أمنية توزع مواد إغاثية على العائلات الأكثر احتياجاً

○ القاهرة – «فويس»

● تسارع السلطات في شرق ليبيا البحث عن آلية لتفعيل «العودة الطوعية» للسودانيين الفارين من الحرب، حيث ينتشر العدد الأكبر منهم في مدينة الكفرة، جنوب شرقي البلاد.

وقالت وزارة الخارجية بالحكومة، المكلفة من مجلس النواب، إن «اللجنة المعنية بمتابعة برنامج العودة الطوعية للأشقاء السودانيين النازحين عقدت اجتماعها الثاني»، برئاسة وزير الخارجية عبد الهادي الحويج، لبحث هذا الملف.

وناقش الاجتماع – بحسب وزارة الخارجية – «آليات تسريع إجراءات العودة الطوعية للسودانيين، بالتنسيق مع القنصلية العامة السودانية»، وأوصى بـ«التركيز على إجراء مسح صحي شامل وسريع، خصوصاً للفئات المصابة بالأمراض المزمنة والمعدية، وذوي القيود الأمنية، والمشمولين بقرارات الترحيل».

كما تم الاتفاق في الاجتماع، الذي حضره رئيس جهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية، اللواء صلاح الخفيفي، على «التعاون مع القنصلية السودانية لإصدار الوثائق الرسمية للفئات المستهدفة، كمرحلة أولى ضمن هذا البرنامج، مع بحث سرعة جاهزية الإجراءات لضمان جودة وفاعليةِ تنفيذه». وكانت الغرفة الأمنية المشتركة في الجنوب الشرقي قد وزّعت مواد إغاثية على بعض الأسر السودانية الأكثر احتياجا في مدينة الكفرة. وسبق أن أطلقت القنصلية السودانية في مدينة بنغازي في ١٧ أغسطس (آب) الماضي مبادرة «العودةِ الطوعية» لآلاف المواطنين الفارين من الحرب، الذين يقطنون حاليا مدنا ليبية عدة، من بينها الكفرة (جنوب شرقي البلاد). وقالت القنصلية السودانية، حينها، إنه «بعد التحسن المطرد للأوضاع الأمنية في بلدنا، وزيادة رغبة المواطنين في العودة إلى السودان، نعلن عن عملية حصر للراغبين تمهيدا لإعادتهم». وفي نهاية يوليو (تموز) الماضي، قالت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين إن ٣١٣ ألف سوداني وصلوا إلى ليبيا منذ أبريل (نيسان) عام ٢٠٢٣، متوقعة ارتفاع أعداد الفارين إلى ٦٥٠ ألف سوداني مع حلول نهاية العامِ الحالي ٢٠٢٥، وذلك مع دخول ما يقارب ٣٠٠ إلى ٦٠٠ سوداني يومياً إلى ليبيا. وكانت السلطات في شرق ليبيا قد بدأت حملة لترحيل السودانيين، في ظل اعتراضات محلية على تعرضهم للخطر. وأعلن جهاز «مكافحة الهجرة غير المشروعة»، في ٢٠ يوليو الماضي، ترحيل ٧٠٠ سوداني بعد ضبطهم في مناطق بالجنوب ووسط البلاد، بداعي إصابتهم بـ«أمراض خطيرة».

«يُضربون ويُعذبون».. السلطات الليبية متهمة بارتكاب انتهاكات بحق اللاجئين

للخروج من السجن .. يطلب من السودانيين دفع 2500 دينار ليبي .. وبقية الجنسيات 7000 دينار

○ متابعات – «فويس»

● أظهرت مقاطع فيديو تم نشرها على وسائل التواصل الاجتماعي من قبل منظمة «ريفيوجيز إين ليبيا» Refugees in Libya في أوائل شهر أيلول/سبتمبر.. عشرات اللاجئين مكدسين على الأرض في مركز اعتقال في مدينة طبرق في أقصى السواحل الشرقية في ليبيا. ويعد ذلك مثالا جديدا للعنف الذي يتعرض له طالبو اللجوء في ليبيا الذي تحدث عنه مراقب المنظمة بشكل مروع.

مقطع الفيديو الأول، الذي تم نشره في يوم ١ أيلول/سبتمبر، عشرات المهاجرين مكدسين على الأرض وأقدامهم عارية ودون أغطية أو فراش، وسط صمت مطبق. وفق منظمة «ريفيوجيز إين ليبيا» Refugees in Libya، فإن أكثر من ٩٠٠ شخص تم احتجازهم في نفس المكان. في هذه الصور، يمكن لنا أن نحصي ما لا يقل عن ١٠٠ شخص.

مقطع فيديو نشر في يوم ١ أيلول سبتمبر ٢٠٢٥ على حساب منظمة «ريفيوجي إين ليبيا» Refugees in Libya في منصة إكس يظهر عشرات اللاجئين ممدين على الأرض دون أغطية أو فراش. صورة من حساب منظمة «ريفيوجي إين ليبيا» Refugees in Libya على منصة إكس.

في مقطع فيديو آخر، نشر بعد مرور عشرة أيام، نرى رجلا مقيدا في ذراع فتح شباك. وتم تسريب هذه الصور من قبل أشخاص معتقلين في مركز احتجاز تابع لحكومة الشرق الليبي في طبرق، في أقصى شمال شرق ليبيا، وهي المنطقة التي تسيطر عليه الحكومة المدعومة من مجلس النواب في طبرق و«الجيش الوطني الليبي» بقيادة المشير خليفة حفتر.

وتمكن فريق تحرير مراقبون فرانس٢٤ من التأكد من الإحداثيات الجغرافية لالتقاط هذه التسجيلات المصورة. ففي منشور في يوم ٣ آب/أغسطس ٢٠٢٥، نشرته الوكالة الليبية لمكافحة الهجرة غير النظامية على حسابها في فيس بوك، التي تتولى الإشراف على مركز الاحتجاز، نتعرف إلى نفس الساحة. وتم نشر هذه الصورة بمناسبة الاجتماع الأول الذي كان يهدف إلى «مكافحة الهجرة غير الشرعية والتهريب والأنشطة الإجرامية بمختلف أشكالها» وورد في النص المصاحب للصورة العبارة التالية «طبرق، مركز الإيواء في البطنان». ويمكن لنا أن نتعرف إلى شباكين في آخر الساحة حيث كان اللاجئون ممددين بالإضافة إلى الحائط على اليسار مع خطين عموديين.

عمر (اسم مستعار) هو مهاجر سوداني خرج من مركز الاحتجاز في طبرق بعد أن دفع أموالا للحراس. وغادر عمر بلده السودان وهو يأمل في الوصول القارة الأوروبية بحلول العام المقبل. وتم اعتقاله في ليبيا في الربيع الماضي. وتعد ليبيا نقطة عبور رئيسية لكثير من المهاجرين الذين يريدون الوصول إلى دول الاتحاد الأوروبي خصوصا منذ تكثيف المراقبة على طريق الهجرة انطلاقا من تونس. ويوضح عمر قائلا:

«تم إيقافي في أحد شوارع ليبيا مع عدة أشخاص آخرين. كنت أحاول الوصول إلى باقي أفراد عائلتي التي توجد في مدينة أخرى في ليبيا، إلا أنني وقعت بين أيدي رجال الشرطة ووجدت نفسي في مدينة طبرق.

كل الأشخاص الموجودين في هذا السجن لهم جنسيات مختلفة ويجمعهم هدف الوصول إلى أوروبا ولكن يجب علينا في البداية المرور من ليبيا».

ويروي عمر بأن الحراس يطلبون من اللاجئين دفع مبالغ كبيرة للسماح لهم بالخروج. وإحدى السبل القليلة للحصول على هذه الفدية هي الاتصال بالعائلة، ويضيف عمر قائلا:

«بالنسبة إلى كل سوداني أو سودانية، يطلب الحراس دفع ٢٥٠٠ دينار ليبي (أي ما يعادل نحو ٣٩٢ يورو) للخروج من السجن.

كان هناك الكثير من الجنسيات من سودانيين وتشاديين ومصريين وإثيوبيين ويمنيين وسوريين وبنغاليين ومن جنوب السودان ومن الصومال. ولكن بالنسبة إلى هؤلاء، طلب الحراس منهم دفع مبلغ يصل إلى ٧٠٠٠ دينار ليبي (أي ما يعادل نحو ١١٠٠ يورو)».

«السجن مليء بالأمراض»

يقول عمر إنه قضى عدة أشهر في مركز الاحتجاز في مدينة طبرق ويوضح:

«إنه سجن كبير جدا. يصل عددنا إلى المئات. لم يمنح لنا الكثير من الغذاء أو الماء. عانينا الكثير من المشاكل في داخل هذا السجن.

خلال الليل، يقومون بوضعنا في مكان دون تهوية ووسط حرارة شديدة. وفي ظل غياب تهوئة، يعني ذلك بأنه لا يوجد كمية كافية من الأوكسجين. من ثم يقومون بإخراجنا في الصباح، في مساحة مفتوحة وسط البرد. وهو يجعلك تصاب بنزلة البرد والأنفلونزا والحمى وأمراض أخرى مماثلة.

منع علينا الحديث أثناء الليل. نخرج من الغرفة في الساعة العاشرة صباحا نتحدث إلى بعضنا البعض ونناقش ما يحدث في داخل سجن طبرق.

السجن مليء بالأمراض والجرب والقمل والحساسيات الجلدية. يوجد كل شكل من أشكال الحمى. إنه وضع بالغ الصعوبة، بكل صراحة».

«يقومون بضربنا بقضبان الحديد»

تقوم منظمة «ريفيوجيز إين ليبيا» Refugees in Libya باستمرار بنشر صور ومعلومات عن وضع اللاجئين في ليبيا وتقول إنها تتلقى في كل يوم عشرات الرسائل وتؤكد بأن عدد اللاجئين المعتقلين في هذا المركز ما انفك عن الارتفاع.

يظهر مقطع الفيديو معاملة سيئة لهؤلاء اللاجئين المعتقلين. ونرى من خلاله رجلا يعاني من هزال شديد وهو مقيد اليد في ذراع شباك وهو واقف على قدميه هذه المرة.

ويضيف عمر قائلا بأنه وصلت إلى مسامعه عبر معارفه، قصة هذا الرجل الذي تم تصويره عندما كان مقيد اليد في شباك بهذا السجن، ويروي عمر قائلا:

«لقد قاموا بخطفه من الطريق. وقاموا بمصادرة هاتفه من طراز آيفون لفتحه من خلال تطبيق آي كلاود. ورفض هذا الرجل فتح هاتفه. وبعد أن قاموا بضربه وتعذيبه وإهانته، قاموا بوضعه في العزل، لقد مارسوا تعذيبا شديدا بحق هذا الرجل. لقد كانوا بالتأكيد يريدون فتح هاتفه.

لهذا السبب قاموا بضربه. ومن ثم قاموا بربطه في شباك. لقد كان يشعر بخوف شديد. وبقي واقفا طوال الليل إلى غاية الصباح ومن ثم تعرض للضرب وتم عزله عن باقي المساجين. بعد ذلك، تعرض للضرب في كل يوم حتى يوافق على فتح تطبيق آي كلاود في هاتفه.

كانوا يريدون أخذ هاتفه لأن ثمنه مرتفع. قد تصل قيمته إلى ما يقرب من ٦٠٠٠ أو ٧٠٠٠ دينار ليبي (أي ما يتراوح بين ٩٤٠ و ١١٠٠ يورو). بما أن الهاتف من طراز آيفون، قاموا بأخذه باستخدام القوة.

على سبيل المثال، هاتف من طراز سامسونغ يتراوح ثمنه ما بين ٤٠٠ إلى ٦٠٠ دينار ليبيا (أي ما يعادل بين ٦٠ و١٠٠ يورو). وهو ما يجعلهم لا يطمعون فيه. إنهم يريدون أخذ أشياء قيمة».

في الوقت الذي صورت فيه هذه الانتهاكات بحق ذلك الرجل، يؤكد عمر بأنه حالته ليس فريدة، ويضيف قائلا بأن المعاملة السيئة والتعذيب هي الخبز اليومي للمهاجرين المعتقلين في مركز الاحتجاز في مدينة طبرق، ويقول:

«هناك منطقة في هذا السجن يقوم فيها الجنود بضرب الناس. يقومون بضربهم باستعمال قضبان من حديد. يقومون بالضرب بكل ما يقع في أيديهم. إذ يمكن لك أن تكون واقعا في صف للحصول على الخبز أو الماء، ويكون الطابور طويلا جدا. وإذا ما غادر أحد الأشخاص الصف، يبدأ الجنود بضربه. إنهم يمارسون الضرب والتعذيب ضد الأشخاص الذين لا يريدون الدخول إلى البيوت. يقومون أيضا بافتكاك الأموال التي توجد في حوزتنا».

على غرار اللاجئين الموجودين في طبرق، يوجد عدة الآلاف من المهاجرين المعتقلين في كل أنحاء ليبيا في ظروف غير آدمية. وعادة مطالبتهم بدفع أموال من أجل إطلاق سراحهم موجودة منذ عدة أعوام. في سنة ٢٠٢٣، دعت منظمة أطباء بلا حدود إلى إنشاء ممرات إنسانية لطالبي اللجوء في البلاد.

ومنذ سقوط نظام الزعيم الراحل معمر القذافي في سنة ٢٠١١، غرقت ليبيا في دوامة من العنف وانعدام الاستقرار، ويتقاسم طرفان السلطة الفعلية في البلاد، وهما حكومة الوحدة الوطنية في غرب البلاد وهي السلطة التي تعترف بها الأمم المتحدة، ومجلس النواب وأتباع المشير خليفة حفتر في الشرق.

الجالية السودانية في سرت : مبادرات لحل مشكلات التعليم والوثائق الرسمية

○ سرت، ليبيا – سعيد عباس

● شرعت الجالية السودانية في مدينة سرت الليبية في تشكيل لجان متخصصة لمعالجة التحديات التي تواجه العملية التعليمية لأبنائها في مختلف المراحل الدراسية، وتذليل العقبات المتعلقة باستخراج الجوازات الإلكترونية والوثائق الرسمية. وأكد المجتمعون على أهمية إنشاء مدرسة سودانية في سرت، يديرها معلمون سودانيون وتتبع المناهج الدراسية التابعة لوزارة التربية والتعليم السودانية، مع الالتزام بالقوانين واللوائح الليبية.

وبدأت الجالية فعلياً في حصر أعداد الطلاب تمهيداً لتسجيلهم في المدرسة المزمع إنشاؤها. وأوضح رئيس الجالية السودانية في سرت، الأستاذ عبد العظيم موسى المقبول، أن الجهود مستمرة لتسجيل المدرسة رسمياً وفق القوانين الليبية، مشيراً إلى أن هناك تعاوناً مع القنصلية السودانية في بنغازي لتسهيل إجراءات استخراج الجوازات الإلكترونية والوثائق الثبوتية.

وأضاف المقبول أن لجاناً متخصصة تعمل حالياً على حصر أعداد السودانيين الذين يواجهون صعوبات في استصدار الوثائق الرسمية، من خلال التواصل المباشر وعبر وسائل التواصل الاجتماعي. وأكد أن هذه المبادرات تهدف إلى تحسين أوضاع الجالية وتذليل العقبات التي تواجههم في الحصول على حقوقهم الأساسية.

عبد العظيم موسى المقبول.

هذا، وتسعى الجالية السودانية في سرت لتعزيز التكافل الاجتماعي وتوفير بيئة تعليمية وإدارية مستقرة لأفرادها، بما يتماشى مع القوانين المحلية في دولة ليبيا.

سفير السودان بالسنغال لصحيفة لو سولي: الحرب في السودان عدوان اجنبي

○ داكار – (سونا)

● اكد سفير السودان لدى السنغال، السفير عبد الغني النعيم، ان الحرب الدائرة في السودان منذ عام ٢٠٢٣، تستهدف سيادة البلاد وأمنها وشعبها.

وقال في حوار مع صحيفة «لو سولي» السنغالية، أن القوات المسلحة نجحت في صد الغزو الأجنبي عبر مليشيا الدعم السريع المدعومة من قوى دولية، واستعادت الأمان للعاصمة ولم يتبق في البلاد سوى مواقع في كردفان ودارفور يجري تنظيفها من دنس الميليشيا المسنودة من قوى دولية.

وطالب النعيم المجتمع الدولي بفرض عقوبات ضد الدول التي تساند الميليشيا الارهابية، مشيرا إلى رفض الميليشيا تنفيذ اتفاق جدة ومواصلة عدوانها على المواطنين واحتلال منازلهم والأعيان المدنية.

السفارة السودانية بطوكيو في مهرجان اليابان العالمي

○ طوكيو – (سونا)

● شاركت السفارة السودانية بطوكيو بجناح شامل في مهرجان اليابان العالمي والذي نظمته وزارة الخارجية اليابانية بالتعاون مع وكالة اليابان للتعاون الدولي (جايكا) في يومي ٢٧و٢٨ سبتمبر ٢٠٢٥ ، وشاركت فيه عدد من السفارات بطوكيو وعدد كبير من المنظمات الطوعية اليابانية العاملة في الخارج والشركات اليابانية. وتضمن جناح السودان بالمعرض لوحات وملصقات حائطية عن السودان وبعض المنتجات الزراعية والفلكلورية وماكولات سودانية.

وقد وجد جناح السودان إقبالا كبيرا من الجمهور الغفير بالمهرجان،وقد كان مناسبة طيبة للتعريف والترويج للثقافة السودانية والصادرات الزراعية.

وشهد السفير الريح حيدوب سفير السودان لدى اليابان مراسم افتتاح المهرجان والذي خاطبه ممثل وزارة الخارجية اليابانية ووكالة الجايكا.

VOICE of sudanese community
السبت ٤ أكتوبر ٢٠٢٥م - ١٢ ربيع ثاني ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 04 OCT 2025 - ISSUE NO. 54

أوغندا تمنح خطابات إنهاء اللجوء للسودانيين العائدين طوعاً

○ كمبالا – راديو دبنقا

● أعلنت السفارة السودانية في أوغندا عن التوصل إلى اتفاق مع مكتب مفوض الهجرة الأوغندي يقضي بمنح خطاب رسمي لكل من يرغب في العودة الطوعية إلى السودان وإغلاق ملف لجوئه.

وبحسب خطاب رسمي صادر عن مكتب رئيس الوزراء الأوغندي بتاريخ ٢٤ سبتمبر، فإن القانون يتيح لأي لاجئ التنازل طوعاً عن وضعه، على أن يتم تسهيل خروجه من البلاد بعد إنهاء ملفه بشكل نهائي، مع منح وثيقة سارية لمدة ١٤ يوماً من تاريخ إصدارها لتيسير إجراءات المغادرة.

ووفقا لمتابعات(راديو دبنقا) فإن الحصول على هذا الخطاب مشروط بتسليم بطاقة اللجوء الأصلية والمستندات الأخرى ذات الصلة، على أن يتم تسليمه للراغبين بعد استكمال الإجراءات.

ونوه مسئول رفيع بسفارة السودان بكمبالا في القروب الرسمي للجنة العليا للعودة الطوعية، الذي شكلته السفارة، إلى أن كل من لديه الرغبة أو القدرة على العودة إلى السودان على نفقته الخاصة، سيُمنح الخطاب ويمكنه السفر خلال أسبوعين من تاريخ استلامه، مؤكدًا أن هذا الترتيب يمثل معالجة شاملة لجميع اللاجئين السودانيين الذين يقررون العودة الطوعية، حيث ستتم الإجراءات بذات الشاكلة.

وأشار الى أن الخطوة جاءت ثمرة مجهودات كبيرة قامت بها السفارة مع السلطات الأوغندية المختصة، بهدف تسهيل عودة السودانيين الراغبين في إنهاء أوضاعهم القانونية في أوغندا والعودة إلى بلادهم.

في قلب كمبالا .. الشباب السوداني يصنع مسار التغيير والسلام

○ متابعات – «فويس»

● اختُتم بالعاصمة اليوغندية كمبالا، الثلاثاء، فعاليات الملتقى التفاكري الشبابي الأول، للخروج من الحرب وبناء المستقبل، بدعوة وتنظيم من مشروع الفكر الديمقراطية بعد ثلاثة أيام من الجلسات الحوارية والنقاشات الفكرية بمشاركة أكثر من أربعين شاباً وشابة من مختلف مناطق السودان، نصفهم من النساء، يمثلون شبكات مدنية ومجتمعات شبابية وثوار ديسمبر.

واشتمل البرنامج على أوراق علمية، عن ثورة ديسمبر، أزمة الدولة السودانية، وقضايا التهميش والمواطنة، إلى جانب حوارات مفتوحة ومداخلات من خبراء وأكاديميين وناشطين سياسيين، ركزت على تحليل مسارات الانتقال والسلام في السودان وتحديات بناء الدولة، بجانب مناقشات مفتوحة أفسحت المجال أمام تبادل الرؤى والأفكار حول مستقبل البلاد. وقد خلصت المداولات إلى ضرورة معالجة جذور الأزمة السودانية، وتعزيز دور الأجيال الجديدة في صياغة مستقبل البلاد.

افتتح الملتقى مدير مشروع الفكر الديمقراطي شمس الدين ضو البيت، مؤكدا أن الهدف من انعقاد الملتقى هو تمكين الشباب من تقديم رؤى معرفية وفكرية وسياسية متماسكة تكون همها الأول والأخير وقف الحرب الكارثية، وإنقاذ السودان ومستقبل أجياله القادمة، وانتشالهم من المحنة الوطنية الراهنة.

اليوم الأول: الثورة والدولة والمجتمع

شهد اليوم الأول ثلاث جلسات رئيسية ركزت على الثورة والدولة والتهميش من منظور شبابي نقدي.

– في الجلسة الأولى التي أدارها الحسين جعفر، قدم بدوي ناصر ورقة عن تجربة لجان المقاومة وإشكالية الحكم المحلي.

بينما تناول ساندیوس كودي واقع الشباب واستراتيجياتهم في التحول من قوة ضغط إلى قوة حكم.

واستعرض محمد أحمد النعسان تجربة الحركة الطلابية كنموذج لاستعادة الزخم الحركي.

وأكدت سمر سليمان على التحديات التي تواجه القوى الشبابية والثورية في مرحلة ما بعد الحرب.

بينما دعا الحسن إبراهيم إلى توحيد الرؤى عبر التنسيق بين المنصات الشبابية لتعزيز المشاركة الحقيقية للشباب.

– وفي الجلسة الثانية تحت عنوان «الدولة السودانية من منظور شبابي»، قدمت سندس حسن عرضا للانتقال من الدولة الشمولية إلى الدولة المدنية، مؤكدة أن ثورة ديسمبر مثلت قطيعة تاريخية وذروة الوعي الجماعي بالمطالبة بدولة مدنية.

فيما قارنت هويدا من الله بين الحكم العسكري الشمولي والحكم المدني وأبرزت الحاجة لإصلاح متكامل يشمل المؤسسة العسكرية والأحزاب والمجتمع المدني.

وأوضح حسن آدم إشكالية العلاقات المدنية العسكرية ودعا لعقد اجتماعي جديد ودستور دائم.

بينما أكد محمد أحمد محمود على أهمية الفيدرالية في إعادة توزيع السلطة والثروة بشكل عادل.

وأثرت المداخلات على النقاش، حيث شدد محمد عبد الرحمن على أولوية إنهاء الحرب.

ورأت يسرى النيل أن التمسك بقيم الثورة هو الضامن الحقيقي للتغيير.

بينما نبهت إيناس منصور إلى غياب استراتيجية موحدة للعمل الشبابي، مؤكدة تعقيد الحرب بفعل العوامل الهيكلية والتدخلات الخارجية.

فيما دعا شمس الدين ضو البيت إلى مساءلة الفكر السياسي المؤسس للدولة والبحث عن منهج تحليلي جديد.

– وفي الجلسة الثالثة حول «المجتمع السوداني بين التهميش والمواطنة المتساوية»، قدمت نضال أحمد تحليلا للتهميش المركب السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، مع التركيز على التهميش المزدوج للمرأة.

فيما تطرقت جيسيكا جمعة إلى جذور التهميش الديني وأهمية عقد اجتماعي جديد قائم على المواطنة المتساوية.

كما أشار أحمد التوم إلى دور التعليم في تأجيج الصراعات واستدامة التبعية.

بينما دعا عكرمة عباس إلى ثورة وعي مجتمعي وإعادة تأسيس الدولة على أسس جديدة من المواطنة.

وأوضح الرشيد مصطفى آثار التهميش التاريخية والحاجة إلى بناء الثقة عبر المجتمع المدني.

اليوم الثاني: العدالة الانتقالية وبناء المستقبل

ركز النقاش على العدالة الانتقالية والتعافي الاجتماعي، حيث قدمت مريم عبد الله عرضا لأثر العنف البيئي والتدهور الزراعي على النزوح.

فيما أكدت إيناس محمد لطيف على العدالة الانتقالية الشاملة التي تأخذ في الاعتبار النساء والشباب وذوي الإعاقة واللاجئين

وأبرزت يسرى النيل دور العدالة الرقمية في أوقات النزاع، مشيرة إلى استغلال البنية التحتية الرقمية في «اقتصاد الحرب»

كما شددت سماح المعز على أهمية تحويل الشباب من «وقود للصراع» إلى شركاء في السلام.

بينما ركزت معزة فقيري على العدالة الانتقالية من منظور نسوي مع تطوير آليات توثيق تراعي الفوارق الجندرية.

وعالجت ورقات قتيبة عثمان ومنار محجوب ووييني عمر وهيام البشري مسألة العسكرة والعنف الممنهج وسياسات إضعاف مؤسسات الدولة التي أدت إلى انهيار العقد الاجتماعي

خلصت جلسات اليوم الثاني إلى أن العدالة الانتقالية تمثل مدخلاً رئيسيًا لإعادة تأسيس الدولة على أسس العدالة والمواطنة، وأن تبني المقاربة البيئية والرقمية والشبابية والنسوية أمر ضروري لبناء سلام شامل ومستدام.

اليوم الثالث: المجتمع المدني الجديد وأدوار الشباب

خصص اليوم الأخير لمناقشة المجتمع المدني الجديد ودور الشباب في صياغة مستقبل السودان، حيث أدار الجلسات سوسن جمعة.

تناول ساندیوس كودي أبرز سمات المجتمع المدني الجديد بعد انفصال جنوب السودان عام ٢٠١١، ووضح كيف نجحت المبادرات مثل «نفير» و«القراءة من أجل التغيير» في تجاوز الحدود الجغرافية وبناء شبكات جديدة، مع الإشارة إلى أن الحرب الأخيرة أضعفت هذه الديناميكية وأبرزت التحدي في إنتاج خطاب مدني مقاوم للخطابات المثيرة.

وأكدت ويني عمر على ضرورة إعادة تعريف أجندة ومصالح المجتمع المدني من منظور نسوي، مشيرة إلى التأثير السلبي للنيوليبرالية على الدور السياسي للمجتمع المدني وإمكانية تأسيس حركات اجتماعية جديدة رغم الحرب.

تحدث الحسين جعفر عن تفعيل المجتمع المدني في المهجر والشتات، مستعرضا التجارب الإقليمية في الصومال وجنوب السودان وإريتريا، مؤكداً على أهمية استخدام هذه التجارب لتعزيز المساهمة في التنمية وصياغة عقد اجتماعي جديد.

كما تناولت نضال أحمد، القيود التي تواجه المجتمع المدني الجديد، موضحة تأثير القوانين الأمنية على فضاءاته منذ عهد الإنقاذ وتفاقم التحديات بعد حرب ١٥ أبريل، بما في ذلك المركزية المفرطة وحالة انعدام الثقة.

وقدم عباس عبد الغفار ورقة حول الفكر والمعرفة كمدخل للمشاركة السياسية، مسلطا الضوء على غياب الفكر التحليلي منذ تأسيس الدولة وتأثير عسكرة المجتمع في عهد الإنقاذ، مؤكدا على أن ثورة ديسمبر أبرزت قدرة الشباب القيادية وضرورة استيعاب طاقاتهم من قبل القوى السياسية التقليدية.

وانهى الملتقى جلساته، بعمل المجموعات النقاشية التي عكست رؤى المشاركين حول الدولة، الثورة، العدالة الانتقالية، التعافي الاجتماعي، وعقد اجتماعي جديد، والتي ستوضع لاحقا في مسودة البيان الختامي لتعكس صوت الشباب والشبكات المدنية في سعيهم لإيجاد حلول جادة ومستقبلية لأزمات السودان.

وزير التعليم العالي يطمئن على أوضاع الجامعات والطلاب السودانيين في يوغندا

○ كمبالا – «فويس»

● في إطار زيارته الحالية للعاصمة اليوغندية كمبالا، وعلى هامش مشاركته في مؤتمر الأمراض المدارية المهملة، التقى البروفيسور أحمد مضوي موسى، وزير التعليم العالي والبحث العلمي اليوم بمقر إقامة السفير أحمد جردة سفير السودان لدى يوغندا، بعدد من مندوبي الجامعات السودانية المستضافة في يوغندا، إلى جانب مجموعة من الطلاب السودانيين الدارسين هناك. واستمع السيد الوزير خلال اللقاء إلى التحديات التي تواجه المؤسسات التعليمية السودانية العاملة خارج البلاد، وكذلك قضايا الطلاب، خاصة ما يتعلق بظروف الإقامة والدراسة، وسبل استئناف العملية التعليمية من داخل السودان. وقد عبر الأساتذة والطلاب عن رغبتهم الصادقة في العودة إلى الوطن، حال توفرت الظروف المناسبة، مؤكدين التزامهم بالمساهمة في إعادة بناء المؤسسات التعليمية من جديد.

وأشاد الوزير بتجربة التعاون الأكاديمي بين السودان ويوغندا، والتي أفضت إلى استمرار الدراسة لعدد كبير من الطلاب السودانيين رغم الظروف الاستثنائية التي تمر بها البلاد، مشيراً إلى أن هذه التجربة قامت على أسس راسخة من الشراكة بين الجامعات في البلدين، عبر اتفاقيات ومذكرات تفاهم حافظت على جودة التعليم العالي السوداني وسمعته. كما تقدم بالشكر لحكومة يوغندا وشعبها الكريم على التسهيلات التي قدموها للجامعات والطلاب السودانيين.

وفي ختام اللقاء أكد البروفيسور مضوي مضي الوزارة في جهودها لإعادة تأهيل الجامعات السودانية، والعمل على تحسين البيئة التعليمية بالتنسيق مع الجهات الوطنية ذات الصلة، مشددا على أن الشباب والطلاب هم عماد المرحلة المقبلة، وعليهم يعول في المساهمة الفاعلة في عملية إعادة إعمار الوطن.

VOICE of sudanese community

السبت ٤ أكتوبر ٢٠٢٥م - ١٢ ربيع ثاني ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 04 OCT 2025 - ISSUE NO. 54

غرف طوارئ السودان تفوز بجائزة «نوبل البديلة»

○ أمستردام - - «فويس»

● أعلنت مؤسسة «رايت ليفليهود» عن فوز «غرف الطوارئ» السودانية بجائزتها لعام ٢٠٢٥، والمعروفة أيضًا باسم «جائزة نوبل البديلة».

وكانت «غرف الطوارئ» قد فازت قبل أسبوعين بجائزة رافتو النرويجية، كما جرى ترشيحها لجائزة نوبل.

جائزة رايت ليفيلهوود هي جائزة سنوية تهدف إلى تكريم الأفراد والمنظمات الذين يقدمون حلولاً عملية للمشاكل الملحة التي تواجه العالم، مثل حقوق الإنسان والتنمية المستدامة وحماية البيئة. تأسست الجائزة عام ١٩٨٠ على يد رجل الأعمال الألماني جاكوب فون يكسكول، وتُمنح سنوياً في أوائل شهر ديسمبر.

وتشمل قائمة الفائزين مؤسسات وأفراد من مختلف أنحاء العالم، بما في ذلك شخصيات عربية بارزة. وتبلغ قيمة الجائزة ٩٧,٣ الف دولار.

اعتراف بدور محوري

واعتبر محمد جاد السيد، عضو غرف طوارئ بحري، في مقابلة مع «راديو دبنقا»، أن منح غرف الطوارئ الجائزة يمثل اعترافًا بدورها المحوري في التخفيف من آثار الأزمة الإنسانية التي يعيشها السودان، والتي توصف بأنها واحدة من أكبر الأزمات الإنسانية في العالم.

كما عدّ التكريم تكريمًا لكل السودانيين، ليس فقط للكيان نفسه، بل للمتطوعين على الأرض والعاملين في الإعلام والمناصرة، تقديرًا لجهودهم في إبراز الأزمة الإنسانية ومعالجتها من خلال التضامن المجتمعي.

وأوضح أن الجائزة تمنح عادة للأفراد والمؤسسات التي تقدم حلولاً عملية للتحديات العالمية. وقد جاء تكريم «غرف الطوارئ» تقديرًا لقدرتها على التنظيم والتضامن المجتمعي في أحلك الظروف، حيث نشأت كحراك شعبي بعد اندلاع الحرب، لتسد الفراغ المؤسسي الناجم عن انهيار الدولة وعجز المنظمات الدولية عن الوصول إلى المتضررين.

وأشار جاد السيد إلى أن غرف الطوارئ في السودان قدمت نموذجًا فعالًا في تمكين المجتمعات المحلية من تلبية احتياجاتها بنفسها، من خلال المطابخ الجماعية والسلال الغذائية والدعم النقدي، فضلاً عن حماية النساء والأطفال وإجلاء النازحين. كما ابتكرت شكلاً جديدًا من الحماية الاجتماعية يستند إلى الإرث السوداني في التكافل والتعاضد.

وأوضح أن «غرف الطوارئ» تميزت بقدرتها على الوصول إلى المناطق المحاصرة مثل الفاشر وكادوقلي والدلنج، في وقت عجز فيه المجتمع الدولي عن إيصال المساعدات إليها. واعتمدت المبادرة في بدايتها على الدعم الذاتي من الأفراد وتحويلات السودانيين في الخارج، مما عزز استدامتها رغم محدودية الموارد.

وأكد جاد السيد أن التجربة أسست لوعي جديد بأهمية التنظيم والعمل الطوعي كطريق نحو التعافي السريع بعد الحرب، بعيدًا عن الاعتماد المطوَّل على المساعدات الخارجية.

ودعا الأطراف المتحاربة إلى إقرار هدنة إنسانية عاجلة تسمح بإدخال الغذاء والدواء إلى المناطق المحاصرة، مشددًا على أن آلاف المدنيين يواجهون خطر الموت جوعًا بسبب الحصار.

تحديات تواجه عمل غرف الطوارئ

تواجه غرف الطوارئ المنتشرة في السودان العديد من التحديات والعوائق التي تعرقل قدرتها على تقديم الاستجابة الإنسانية، وفق ما أكده مسؤولو المبادرة.

وأكد محمد جاد السيد أن التمويل يمثل أكبر العقبات، إذ تحصل غرف الطوارئ على أقل من ١٪ من إجمالي الدعم الإنساني الموجَّه للسودان.

وتفاقمت المشكلة بعد توقف المساعدات الأمريكية، ما أدى إلى ضغوط مالية كبيرة على المبادرة.

كما أشار إلى أن نظام المساعدات الإنسانية التابع للأمم المتحدة يحد من تمكين المجتمعات المحلية، ويفتقر إلى المشاركة الفعالة للسكان المحليين في إدارة الموارد وتحديد احتياجاتهم.

وأضاف أن سلامة المتطوعين تمثل تحديًا كبيرًا، إذ يتعرضون للمخاطر المباشرة والقصف غير المقصود، فضلاً عن الضغوط النفسية الناتجة عن استمرار العمل الإنساني لأكثر من عامين ونصف. وتواجه المبادرة أيضًا ضعف التنسيق مع المجتمع الدولي والجهات الإقليمية، وصعوبات في الحركة والاتصالات بسبب اختلاف مناطق السيطرة وانقطاع الشبكات أو مراقبتها في بعض المناطق، مما يعوق التواصل والعمل الميداني.

وعلى الصعيد الداخلي، أوضح المسؤولون أن التحديات التنظيمية كانت كبيرة في البداية نظرًا لغياب الخبرة الإنسانية السابقة، لكن المتطوعين تمكنوا من تطوير التنظيم الذاتي وتبادل الخبرات، ما ساهم في تحسن الأداء المستمر.

وأشاروا إلى أن أبرز الاحتياجات التي تتطلب دعمًا خارجيًا تشمل التمويل، وتيسير الحركة، والتحديات التشغيلية الميدانية، لضمان استمرار عمل غرف الطوارئ وتقديم المساعدات للمحتاجين في مختلف المناطق.

دعوات لتعزيز قدرة غرف الطوارئ على الاستجابة الإنسانية

طالب محمد جاد السيد بضرورة اتخاذ تدخلات عاجلة لدعم عمل غرف الطوارئ الإنساني في مختلف مناطق السودان، مشددًا على أهمية تمكين المبادرة من تقديم المساعدات دون عوائق.

وأكد أن حرية الحركة والدعم من الحكومات والجهات المسيطرة يمثلان شرطًا أساسيًا، حيث يجب السماح لغرف الطوارئ بالتحرك بحرية لتلبية احتياجات السكان وتقديم المساعدات الضرورية، مع عدم عرقلة عملها وتوفير الدعم اللوجستي اللازم.

وأشار إلى أن السودانيين خارج مناطق النزاع المباشر مدعوون لدعم غرف الطوارئ والضغط على الأطراف المتحاربة للسماح لها بأداء مهامها الإنسانية.

كما شدد على ضرورة اعتراف المجتمعين الدولي والإقليمي بغرف الطوارئ كجهة فاعلة في المجال الإنساني، وتقديم الدعم المعنوي والمادي، بما في ذلك التمويل اللازم لتنفيذ أنشطتها، واعتبارها وسيلة فعالة لتعزيز وصول المساعدات وتأكيد حق المجتمعات في تلبية احتياجاتها ذاتيًا.

وطالب بتمويل أنشطة المجتمعات المحلية، والسماح لممثلي هذه المجتمعات بالمشاركة في المحافل الدولية والإقليمية للتعبير عن احتياجات السودانيين، إلى جانب الضغط على الأطراف العسكرية لضمان عدم التضييق على غرف الطوارئ والمنظمات المحلية الأخرى العاملة في المجال الإنساني.

وأكد أن هذه الإجراءات ضرورية لضمان استمرار عمل غرف الطوارئ وحماية المدنيين المتضررين في مناطق النزاع المختلفة.

مستقبل غرف الطوارئ في ظل استمرار الأزمة

أكد محمد جاد السيد على أهمية استمرار الجهود الإنسانية لغرف الطوارئ في مختلف مناطق السودان، مشددًا على ضرورة تعزيز التنسيق وإعادة التنظيم بما يتوافق مع خصوصية كل مرحلة وكل منطقة، وتطوير قدرات المتطوعين لتمكينهم من تلبية احتياجات المجتمعات بشكل أفضل.

وأشار إلى أن الربط بين المجهودات المحلية والمبادرات الدولية يمكن أن يحقق أثرًا متكاملاً ومستدامًا، حيث ستستمر هذه الغرف في لعب دور محوري في توفير الاحتياجات الإنسانية الطارئة ودعم تعافي المجتمعات حتى بعد توقف الحرب.

كما وجهت الغرف نداءً عاجلاً لإنقاذ مئات الأطفال والنساء المحاصرين في الفاشر وكادوقلي والدلنج، مؤكدة أنها تمكنت من توفير احتياجات إنسانية عاجلة، بما في ذلك أدوية للأطفال وتشغيل مطابخ جماعية لفترات طويلة رغم الحصار المفروض على هذه المدن.

وأكدت الغرف الأهمية القصوى لفك الحصار لضمان حياة آمنة للسكان، وتمكين وصول المساعدات أو السماح بخروج المدنيين عند الحاجة.

السودان يشارك في أسبوع التعدين الأفريقي «إندابا للتعدين» بجنوب أفريقيا

○ كيب تاون - (سونا)

● انخرط وفد وزارة المعادن السودانية فور وصوله إلى مدينة كيب تاون بجنوب أفريقيا، في فعاليات أسبوع التعدين الإفريقي المعروف بمؤتمر «إندابا للتعدين»، أحد أكبر المؤتمرات الدولية المتخصصة في صناعة التعدين، حيث حظيت مشاركة السودان بترحاب واسع تقديراً لموقعه المتقدم على خارطة التعدين بالقارة.

وأكد رئيس الوفد، الجيولوجي المستشار أحمد هارون التوم المدير العام للهيئة العامة للأبحاث الجيولوجية، أن أهداف المؤتمر تتوافق مع خطط وزارة المعادن لتطوير قطاع التعدين في السودان، والمتمثلة في تعزيز التعاون بين الدول والشركات، وتبادل الخبرات والمعرفة التقنية، واستعراض الفرص الاستثمارية، إلى جانب مناقشة التحديات وإيجاد الحلول المستدامة.

وأشار التوم إلى أن مؤتمر هذا العام يركز على استكشاف وتطوير الموارد المعدنية، وتطبيق تقنيات التعدين الحديثة، وتعزيز مبادئ الاستدامة والمسؤولية الاجتماعية، بجانب بحث فرص الاستثمار الواعدة في القطاع.

ويضم وفد الوزارة ذراعيها الفني والرقابي، حيث تشارك الهيئة العامة للأبحاث الجيولوجية إلى جانب الشركة السودانية للموارد المعدنية، ويمثلها مساعد المدير العام للشؤون الفنية الجيولوجي المستشار عثمان سليمان حماد.

VOICE of sudanese community

السبت ٤ أكتوبر ٢٠٢٥م - ١٢ ربيع ثاني ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 04 OCT 2025 - ISSUE NO. 54

مع بدء العام الدراسي في السودان

ملايين الأطفال .. خارج قاعات الدراسة

وزير التعليم والتربية الوطنية التهامي الزين.

مصطفى، ١٠ سنوات حزين لعدم عودته للمدرسة ولقاء أصدقائه.

تكدس في الفصول .. نقص في الكتب .. رسوم باهظة

وزير التعليم والتربية الوطنية:

لا بد من وصول التلاميذ إلى المدارس

○ الخرطوم - محمد محمد عثمان
«بي بي سي نيوز عربي»

● يجلس الطفل مصطفى عثمان، ١٠ سنوات، حزينا، إلى جانب والدته شيراز عماد الدين، وهو تراجع له بعض الدروس.

لم يتمكن الطالب مصطفى عثمان، البالغ من العمر ١٠ سنوات، من العودة إلى المدرسة في مدينة أم درمان، رغم استقراره مع أسرته في المدينة بعد رحلة نزوح طويلة بسبب الحرب المستمرة منذ أكثر من عامين.

ويقول إنه حزين لعدم قدرته على لقاء رفاقه في فناء المدرسة واللعب معهم.

وتقول والدته، شيراز عماد الدين، إن إدارة المدرسة فرضت رسوما دراسية باهظة على الطلاب، وليس بمقدور الأسرة توفيرها.

وتشرح: «إدارة المدرسة طلبت منا دفع أكثر من ٣٠٠ ألف جنيه (تساوي نحو مئة دولار أمريكي)، وهذا المبلغ لا أستطيع توفيره مع فقدان والده عمله بسبب الحرب. وعندما طلبنا تقسيط المبلغ أو تخفيضه، رفضوا بحجة أن تكاليف الدراسة أصبحت باهظة».

وأضافت، وهي تغالب الدموع في عينيها: «أنا حزينة جداً وأرى طفلي الوحيد خارج المدرسة لأكثر من عامين، وأتألم عندما أرى الحافلات المدرسية تنقل أصحاب ابني يومياً في الصباح».

ومع انطلاق العام الدراسي في السودان، وخاصة في العاصمة الخرطوم، بعد عامين من التوقف بسبب حالة عدم الاستقرار، لم يتمكن نحو ١٣ مليون طفل من بين ١٧ مليون طفل من الذهاب إلى المدرسة، طبقا لإحصاءات حديثة صادرة عن منظمات معنية بالأطفال مثل منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسف» ومنظمة أنقذوا الأطفال.

وتقول المنظمات إن النزاع المستمر، والفقر، وبعض العادات الاجتماعية، أدت إلى واحدة من أكبر أزمات التعليم في العالم.

«إحباط بعد العودة للمدرسة»

في العاصمة السودانية الخرطوم، التي عاد إليها عدد كبير من السكان في ظل حالة الاستقرار النسبي التي تعيشها، فتحت المدارس أبوابها من جديد بعد أكثر من عامين من الإغلاق.

الحرب التي دارت رحاها بين الجيش وقوات الدعم السريع داخل الأحياء السكنية دمرت العديد من المدارس بعد تعرضها لهجمات مباشرة بالأسلحة الثقيلة.

ومع ذلك، عاد التلاميذ إلى مدرسة المهدية بالثورة في أم درمان وهم متحمسون للدراسة، لكن واقع المدرسة أصابهم بإحباط شديد، حيث فصول دراسية متكدسة، ونقص في الكتب المدرسية والمعلمين.

ويقول مدير المدرسة، أسامة عبد الجليل، إنهم سعداء بعودة التلاميذ إلى الحجرات الدراسية بعد طول غياب.

ويضيف أن هناك مشكلات كبيرة تواجه بداية العام الدراسي.

«المدرسة كانت مركزا لإيواء النازحين لفترة طويلة، وقد تضررت بشكل كبير، خاصة في الفصول الدراسية والمرافق الصحية. قمنا بصيانتها بالجهد الذاتي، ونواجه معوقات كبيرة من بينها نقص المعلمين، ومع ذلك نحن سعداء بعودة المدرسة من جديد لمواصلة دورها في التعليم»، بحسب عبد الجليل.

ويصف الخبير في علم الاجتماع، الدكتور محمد عبد الله حماد، عدم تمكن أجيال كاملة من الأطفال السودانيين من فرص التعليم بـ«الكارثة».

ويقول لبي بي سي: «جوهر الأزمة يكمن في أن جيلاً كاملاً من السودانيين سيكون بلا مستقبل، وسيؤثر بشكل كبير على أوضاع البلاد الاقتصادية والاجتماعية. هذه كارثة كبرى وغير مرئية، وستظهر نتائجها خلال السنوات المقبلة، عندما يكتشف السودانيون أن جيلاً كاملاً نشأ بدون تعليم».

ويشرح حماد فكرته بعبارة أخرى بقوله: «الحرب الحالية تسببت في خروج جيل كامل من الأطفال عن التعليم، وهؤلاء التلاميذ سيكونون سبباً في حرب مستقبلية، كونهم سينضمون إلى القوات والمليشيات بحثاً عن المال وتحسين أوضاعهم، في ظل عدم وجود فرص عمل لهم في المؤسسات العامة أو الخاصة، وهم بلا تعليم أو شهادات».

وصادف بداية العام الدراسي ظهور أمراض وأوبئة مثل حمى الضنك والملاريا على نطاق واسع في العاصمة وعدد من الولايات، خاصة ولاية الجزيرة بوسط البلاد، والتي اضطرت السلطات فيها إلى تأجيل الدراسة مع انتشار مرض حمى الضنك بشكل قياسي.

«مؤسسات تعليمية مدمَّرة»

يواجه وزير التعليم والتربية الوطنية التهامي الزين، الذي عين قبل أشهر قليلة، تحديات شديدة تتعلق بإعادة القطاع التعليمي إلى سابق عهده.

عين رئيس الوزراء كامل إدريس الدكتور التهامي الزين وزيراً للتعليم والتربية الوطنية في حكومته التي انتهى من تشكيلها قبل أشهر قليلة وبعد تعثر شديد.

وأكد الزين خلال تصريحات صحافية أنه مدرك للتحديات التي تواجه وزارته، مشيراً إلى أنه وضع خططا عاجلة ومتوسطة المدى لمواجهة المعوقات.

وشدد على أن الأولوية ستكون لصيانة المدارس المتضررة، وإكمال تسجيل الطلاب، وتوزيع الكتب المدرسية.

«قمنا بتوظيف نحو ٥ آلاف معلم لسد النقص في المعلمين، وسنعمل على إعادة إعمار المؤسسات التعليمية التي تدمرت بسبب الحرب ... لا بد من وصول التلاميذ إلى المدارس»، بحسب الزين.

تدخلت جهات دولية ومنظمات معنية بالأطفال من أجل المساعدة في حل هذه الأزمة في السودان وضمان تحصيل الأطفال التعليم والوصول إلى خدمات الحماية.

وفي هذا الصدد، أعلن الاتحاد الأوروبي أنه موّل مبلغ ٣٠ مليون يورو لتقديم الخدمات التعليمية عبر منظمة «أنقذوا الأطفال» العالمية.

وقالت المسؤولة في المنظمة، نادية محمود، إن البرنامج قدّم الدعم لأكثر من ١٦٠ مدرسة موزعة في ست ولايات في شرقي البلاد وتقع تحت مناطق سيطرة الجيش، مشيرة إلى أن ٥٦ ألف طفل استفادوا من البرنامج، الذي شمل توفير الاحتياجات المدرسية والحماية، وتهيئة الفصول الدراسية، بالإضافة إلى الدعم النفسي.

تم تركيز المشروع في ولاية البحر الأحمر وعاصمتها بورتسودان، التي أصبحت بمثابة العاصمة الإدارية المؤقتة في البلاد بسبب الحرب.

وأصبحت بورتسودان الوجهة الأساسية لآلاف العائلات الفارّة من القتال من مناطق أخرى من البلاد، حيث يعيشون في مدارس تم تحويلها إلى مراكز إيواء للنازحين.

وتقول نعمات عبد الله، وهي إحدى العاملات في المشروع، إن العمل على تقديم الدعم للسكان المحليين والنازحين يتم على حد سواء.

أضافت: «يعمل المشروع على إفادة كل من مجتمع النازحين والسكان المحليين في بورتسودان، حيث يقدم الإغاثة الفورية وتلبية الحاجات الملحّة لدمج الأطفال النازحين في المدارس المزدحمة، كما يعمل على تعزيز التسامح وتخفيف الضغوط المحتملة التي قد تنشأ من صعوبة الأوضاع الحالية».

ومع قرب دخول الحرب عامها الثالث، لا يزال الآلاف من الأطفال، خاصة العالقين في مناطق النزاع الساخنة في منطقة دارفور غربي السودان وكردفان وسط البلاد، يدفعون مستقبلهم ثمناً لهذه الحرب.

والدة أحد الطلاب:

أتألم عندما أرى الحافلات المدرسية تنقل أصحاب ابني يومياً في الصباح».

أسامة عبد الجليل:

سعداء بعودة التلاميذ إلى الحجرات الدراسية بعد طول غياب.

د. محمد عبد الله حماد:

«ستكون كارثة عندما يكتشف السودانيون أن جيلاً كاملاً نشأ بدون تعليم».

التهامي الزين:

الأولوية لصيانة المدارس المتضررة، وإكمال تسجيل الطلاب، وتوزيع الكتب.

«وظفنا 5 آلاف معلم لسد النقص وسنعمل على إعادة إعمار المؤسسات التعليمية ..

جهات دولية ومنظمات تدخلت من أجل المساعدة في حل هذه الأزمة في السودان وضمان تحصيل الأطفال التعليم.

السودان يندد بجرائم المليشيا ضد المدارس والجامعات في مؤتمر دولي بالهند

○ نيودلهي - «فويس»

● ندّد المستشار محمد علي فزاري، نائب رئيس بعثة السودان في الهند، بالجرائم الإرهابية التي ارتكبتها المليشيات في السودان، والتي استهدفت المدارس والجامعات خلال العامين الماضيين، ما أدى إلى حرمان ملايين الطلاب من حقهم الأساسي في التعليم. جاء ذلك خلال كلمته كضيف شرف ومتحدث رئيسي في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الدولي الأول حول البحوث والابتكار المتعدد التخصصات في مجالات الإدارة والتعليم والعلوم والتكنولوجيا، الذي عُقد في العاصمة الهندية نيودلهي، بتنظيم مجموعة معاهد هيرلال للإدارة والتكنولوجيا، وبمشاركة نخبة من الأكاديميين والخبراء من الهند وبنغلاديش وتنزانيا وسلطنة عُمان.

وأكد فزاري في كلمته أنّ التعليم والتكنولوجيا يشكلان الركيزة الأساسية لتحقيق التنمية المستدامة ونهضة المجتمعات، مشدداً على الدور الحيوي للابتكار والعلوم في قطاعات الصحة والزراعة وبحوث الفضاء. واستعرض التحديات الجسيمة التي يواجهها قطاع التعليم في السودان نتيجة الاعتداءات الممنهجة من قبل المليشيات، مشيداً بعزيمة الطلاب السودانيين وإصرارهم على مواصلة التعلم رغم الظروف القاسية، واصفاً إياهم بـ«رسل الأمل والصمود».

وأشار فزاري إلى التزام الحكومة السودانية بوضع التعليم في صدارة أولوياتها لبناء مجتمع قوي ومتماسك، مؤكداً أن الاعتداءات على المؤسسات التعليمية لم تُضعف إرادة السودانيين في السعي نحو مستقبل أفضل. كما نوّه إلى متانة العلاقات التاريخية بين السودان والهند منذ الاستقلال، مثمناً دور الهند كوجهة تعليمية رائدة للطلاب السودانيين، إلى جانب التعاون المثمر في مجالات الصحة وتبادل الخبرات.

وتأتي مشاركة بعثة السودان في هذا المؤتمر في إطار جهودها لتعزيز التعاون مع مؤسسات التعليم العالي في الهند، وتسليط الضوء على الأوضاع الصعبة التي يمر بها قطاع التعليم في السودان، مؤكدة أن جرائم المليشيات لم تقتصر على استهداف المدنيين، بل طالت المؤسسات التعليمية بشكل مباشر، في محاولة لتقويض مستقبل الأجيال.

«سكاي نيوز» في مقابلة حصرية مع ضابط استخباراتي في الدعم السريع

الإمارات «الداعم الرئيسي» للحرب

الأسلحة تصل عن طريق الطائرات إلى مطار نيالا .. والآخر عبر «أم جرس»

● في مقابلة حصرية أجرتها قناة سكاي نيوز في مكان لم يُكشف عنه، كشف ضابط استخباراتي أن العديد من الطائرات التي تهبط في جنوب دارفور، بحسب مزاعم، تنقل أسلحة من دولة خليجية، وهو ما تنفيه حكومة تلك الدولة بشدة.

لكن أحد أهم الأسئلة التي لم تُطرح في أي من هذه الفيديوهات هو: من يدعمهم ولماذا؟

الصحفية يسرى الباقر حملت السؤال الصعب .. إلى ٣ ضباط أحدهم ضابط استخبارات من قوات الدعم السريع وآخر من تشاد إضافة إلى قائد الاستخبارات بالقوات المشتركة المساندة للجيش السوداني.

ففي مكان لم يُكشف عنه، أكد ضابط استخباراتي من قوات الدعم السريع اتهامات السودان بأن دولة الإمارات العربية المتحدة هي الداعم الرئيسي لقوات الدعم السريع في هذه الحرب التي أدت إلى أكبر أزمة إنسانية في العالم وأجبرت ١٣ مليون شخص على الفرار من منازلهم.

ضابط استخبارات الدعم السريع

تحدث ضابط استخبارات قوات الدعم السريع متخفيًا عن هويته تحت إسم (أحمد)، وهو من سكان شمال دارفور، يعيش حياة مزدوجة كلاجئ في إحدى الدول المجاورة للسودان، مع استمرار علاقته بالقوات العسكرية داخل حدود السودان.

يقول أحمد (اسم مستعار لحماية هويته): «في البداية، كان الروس (وهم مجموعة فاغنر والدولة الروسية) هم الداعمون. أما الآن، الإمارات هي الداعم الرئيسي لقوات الدعم السريع».

«العديد من الطائرات التي تهبط في نيالا (جنوب دارفور) تحمل أسلحة قادمة من الإمارات العربية المتحدة، والبعض الآخر يصل عبر مطار أم جرس في تشاد».

وأضاف: «إنها علاقة اقتصادية بحتة، لا أكثر.. قوات الدعم السريع تسيطر على مناطق غنية بالمعادن، خاصة الذهب، ففي دارفور وحدها أكثر من أربعة أو خمسة مناجم ذهب، والإمارات مركز رئيسي لتجارة الذهب».

قائد استخبارات القوات المشتركة

على أطراف مدينة كرنوي في شمال دارفور، التقينا بإدريس علي، قائد الاستخبارات في القوات المشتركة.

يقول القائد علي: «وطنيتنا تمنعنا من الاستسلام. حقنا في أرضنا يفرض علينا القتال حتى آخر نفس».

تستخدم قوات الدعم السريع حالياً أسلحة متطورة وطائرات بدون طيار لقصف قواتنا والمواطنين في الفاشر، بالإضافة إلى شن غارات في أنحاء السودان.

وأضاف: «بحسب مصادرنا، تأتي هذه الأسلحة من الإمارات العربية المتحدة، وتشاد ليست سوى طريق عبور لها إلى السودان»

وبحسب معلوماته الاستخبارية يقول إدريس: تمر الإمدادات من أبشي، ثاني أكبر مدن تشاد، عبر معبر أدري إلى غرب دارفور، وصولاً إلى الجنينة، عاصمة الولاية التي ارتكبت فيها قوات الدعم السريع مجزرة قبل سيطرتها عليها في نوفمبر ٢٠٢٣.

تقول صحفية سكاي نيوز خلال التقرير: «أحد الفيديوهات التي شاركها معنا يُظهر شاحنة تعبر الحدود بعد غروب الشمس، مغطاة بطبقة من القماش الخاكي».

يقول القائد إن هذا الفيديو تم تصويره من قبل مصادر على الحدود بين تشاد والسودان، خلال عملية نقل أسلحة من بلدة أدري إلى غرب دارفور.. ولا يظهر في الفيديو أي علامات تدل على أنها شحنة مساعدات إنسانية، أو أسلحة مرئية.

وفي فيديو آخر، يظهر قطار من سيارات لاند كروزر يقطع تضاريس مشابهة لتضاريس شرق تشاد. ويقول القائد إن مصادره وثقت هذا المشهد أيضا عند معبر أدري، مشيرا إلى أن هذه السيارات مطليّة بألوان قوات الدعم السريع، ويتم تجهيزها بالأسلحة لتصبح مركبات عسكرية في غرب دارفور.

ووصف القائد إدريس أيضا طريقا آخر يمتد جنوب بلدة الطينة الحدودية إلى منطقة أندور في شمال دارفور. ويضيف أن الأسلحة والمؤن الخاصة بقوات الدعم السريع تصل إلى مطار أم جرس في تشاد، ثم تنقل إلى القاعدة الرئيسية وقاعدة الإمداد اللوجستية لقوات الدعم السريع في بلدة وقاعدة زرق.

ضابط عسكري تشادي

أكد ضابط عسكري تشادي كبير كان يشرف على المعبر خلال العامين الأولين من الحرب ، أكد لسكاي نيوز حدوث عمليات تهريب واسعة النطاق للأسلحة إلى قوات الدعم السريع عبر هذا المعبر.

تم توثيق ما لا يقل عن ٨٦ رحلة جوية من الإمارات العربية المتحدة إلى مطار أم جرس حتى ديسمبر ٢٠٢٤.

وفي رسالة إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في ٤ سبتمبر، اتهمت السلطات السودانية الإمارات العربية المتحدة بتنفيذ ما لا يقل عن ٢٤٨ رحلة جوية بين نوفمبر ٢٠٢٤ وفبراير ٢٠٢٥، لنقل مرتزقة وأسلحة ومعدات عسكرية إلى الأراضي السودانية.

وفي وقت لاحق، لاحظت منصة تتبع الرحلات الجوية @AfriMEOSINT رحلات جوية من الإمارات العربية المتحدة تصل إلى مطار نجامينا في عاصمة تشاد. وفي ٢٠ سبتمبر، أقلعت طائرة شحن من قاعدة الرف في أبو ظبي وهبطت في القسم العسكري لمطار نجامينا.

في أبريل/نيسان، نشرت صحيفة الغارديان تقريرًا سرّب من الأمم المتحدة، وثّق نمطًا متكررًا لرحلات شحن جوية لطائرات إيليوشين إي إل-٧٦تي دي انطلقت من الإمارات العربية المتحدة إلى تشاد، حيث حاولت العديد من هذه الرحلات تجنب رصدها بشكل متعمد. كما حدد التقرير ثلاثة طرق برية على الأقل من تشاد، يُحتمل استخدامها لنقل الأسلحة إلى السودان.

وبحسب الغارديان، أضاف الخبراء أنهم لم يتمكنوا من تحديد محتويات الطائرات أو إيجاد أي دليل على نقلها أسلحة. ولم تشتمل النسخة النهائية من التقرير (٣٩ صفحة) على هذه النتائج

تقول صحفية سكاي نيوز : قدمنا الادعاءات الواردة في تقريرنا إلى وزارة الخارجية الإماراتية، فأرسلت لنا هذا الرد:

«... نرفض تماماً أي ادعاءات حول تقديمنا أي شكل من أشكال الدعم لأي من طرفي النزاع منذ اندلاع الحرب الأهلية، ونستنكر بشدة الانتهاكات التي يرتكبها طرفي النزاع».

ويؤكد آخر تقرير لمجلس خبراء الأمم المتحدة عدم وجود أدلة دامغة تثبت أن الإمارات قدمت أي دعم لقوات الدعم السريع أو أنها كانت متورطة في هذا النزاع.

كما أكد التقرير أن الحكومة التشادية لم ترد على طلب القناة للحصول على تعليق.

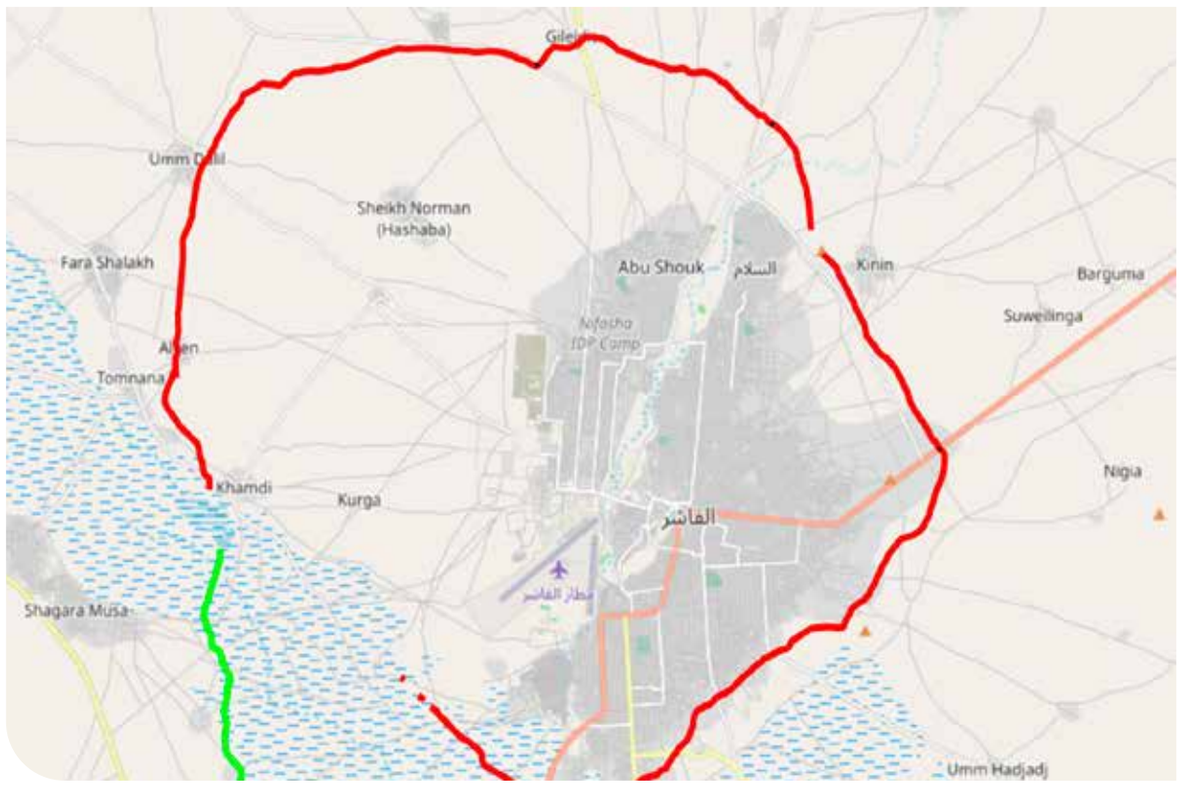

أسكتلندا: 250 ألف جنيه إسترليني إغاثة إنسانية عاجلة للسودان

○ إدنبرة – «فويس»

● أعلنت الحكومة الاسكتلندية أن مبلغ ٢٥٠ ألف جنيه إسترليني سيوزع على مؤسستين خيريتين لمساعدة المتضررين من المجاعة والعنف القائم على النوع الاجتماعي والنزوح في السودان.

وستتلقى مؤسستا «كريسيتيان إيد» و«تيرفاند» هذه الأموال من الحكومة الاسكتلندية.

قال وزير الشؤون الخارجية، أنجوس روبرتسون، إن الأموال التي تقدمها الحكومة الاسكتلندية ستوفر «إغاثة إنسانية عاجلة» في بلد يواجه «أسوأ أزمة إنسانية في العالم».

وسيسمح هذا التمويل بتوفير مساعدات نقدية لتحسين حصول ٩٦٠٠ لاجئ ومنتزح سوداني في السودان وجنوب السودان على الغذاء. بالإضافة إلى ذلك، سيتم دعم برامج الوقاية من العنف القائم على النوع الاجتماعي التي تستهدف ١٣ ألف شخص من الفئات الضعيفة. قال السيد روبرتسون: «يعاني أكثر من ٢٤ مليون شخص من نقص حاد في الغذاء وتعرضهم للعنف القائم على النوع الاجتماعي. من المهم أن نتمكن من دعم منظمات الإغاثة الإنسانية لمواصلة تقديم هذه المساعدات العاجلة للتخفيف من آثار النزاع والجوع والتهجير. من خلال تقديم المساعدات الإنسانية بطرق تراعي الكرامة الإنسانية وتتلاءم مع احتياجات المجتمع المحلي وتركز على الحماية، فإننا نضمن تمكين السكان وتعزيز قدرتهم على الصمود».

أما جيمس واني، المدير القطري لمنظمة «كريسيتيان إيد» في جنوب السودان، فقال إن الحرب الأهلية لها «آثار كارثية»، معربا عن شكره للحكومة الاسكتلندية على دعمها لهذه «الأزمة المنسية التي لا تحظى باهتمام إعلامي كاف». وأضاف: «يزور أكثر من ألف شخص يوميا الحدود القريبة من مدينة رنك، القريبة من الحدود السودانية. ويتكون معظمهم من نساء وأطفال، وهم بحاجة ماسة للمساعدة. ستساعد هذه المساعدات النقدية في تمكينهم من شراء الغذاء والضروريات الأساسية».

وقال إريكسون بيسيتسا، المدير القطري لمنظمة «تيرفاند» في جنوب السودان: «يأتي دعم صندوق الطوارئ الإنساني التابع للحكومة الاسكتلندية في وقت حرج، مما يُمكننا من تقديم المساعدات التي تنقذ حياة العديد من الأشخاص في شرق دارفور، وخاصة الأكثر احتياجًا.

وبفضل شراكتنا مع منظمة «الساواد الخضراء» المحلية في السودان، سيُحدث هذا التمويل فرقًا كبيرًا، حيث سيُوفر مساعدات نقدية عاجلة لشراء المواد الغذائية والاحتياجات الأساسية الأخرى لـ ٧٥٠ عائلة، كما سيضمن حصول النساء والفتيات المعرضات للخطر على الحماية والدعم النفسي والاجتماعي اللازمين، والذي كان من الممكن ألا يتوفر لولا هذا الدعم».

وزير الشؤون الخارجية، أنجوس روبرتسون. (اس ت في نيوز)

«ذا تيليغراف» The Telegraph:

مراهقون كولومبيون في الخطوط الأمامية في حرب السودان الوحشية

خوان: وقعنا ضحية لوعود الوكالات بتوفير وظائف في مجال الأمن

والدة أحد الجنود: «هددوني .. إذا تكلمت لـ «الإعلام» لن يعود إبني»

● يشكل وجود مئات المقاتلين من أمريكا الجنوبية في الصحراء السودانية بُعدًا دوليًا غير متوقع آخر للصراع

قد يكون بعض هؤلاء، الذين بقوا هناك لعدة أشهر، كانوا على دراية بالمخاطر التي كانوا يواجهونها، بينما اعتقد آخرون أنهم انضموا بغرض العمل في مجال الأمن.. وتم خداعهم.. فبدلًا من ذلك، وجد هؤلاء الجنود – بعضهم في سن المراهقة – أنفسهم في الخطوط الأمامية لميادين القتال لأحد أكثر الصراعات وحشية في العالم.

وعقب إعلان الجيش السوداني عن مقتل الكثير منهم .. قال أحد هؤلاء الجنود، وهو كولومبي يُدعى خوان، لصحيفة ديلي تلغراف من معسكر عسكري خارج نيالا في دارفور: «احتفظوا بهم في الثلاجات». «بعضهم من ضمن المجموعة التي انضممت معها». وكانت تقارير أشارت خلال الأسابيع الأخيرة، عن كولومبيين يقاتلون مع قوات الدعم السريع في مدينة الفاشر المحاصرة في دارفور.

وتظهر مقاطع الفيديو رجالاً ذوي بشرة فاتحة يتحدثون الإسبانية، ويشاركون في قتال عنيف في شوارع المدن الصحراوية، أو يتدربون مع الميليشيات المحلية.

ووجود مئات المرتزقة من أمريكا الجنوبية في الصحراء السودانية أضاف بُعدًا دوليًا غير متوقع آخر إلى حرب كانت بالفعل مليئة بالمشاركين الأجانب.

لكن وجودهم سلط الضوء أيضا على عصر جديد مزدهر للمرتزقة، مع تضاؤل الرفض لاستخدام هذه القوات، وزيادة خيارات من يبحثون عن مرتزقة.

ضحية لوكالات التوظيف

يقول خوان، وهو واحد من ٣٠٠ جندي كولومبي سابق انضموا إلى هذا الصراع في السودان. يقول إن العديد من الأشخاص وقعوا ضحية لوعود الوكالات بتوفير وظائف في مجال الأمن الخاص في دولة الإمارات العربية المتحدة.

كانت العروض التي قدمتها لهم هذه الوكالات مغرية: عقد عمل براتب شهري يبلغ حوالي ١٩٠٠ جنيه إسترليني (٢٦٠٠ دولار) خالية من الضرائب، بالإضافة إلى تغطية تكاليف السفر. لكن سرعان ما بدأت الأمور تتغير.

ويؤكد خوان، الذي اضطر إلى توقيع اتفاقية عدم كشف المعلومات قبل وصوله إلى أبو ظبي مع حوالي ٦٠ شخصًا آخر في شهر مارس الماضي: «يُقال لنا إننا سنقوم بحماية المواقع النفطية والفنادق».

ولكنه يضيف: «بعضهم كان يعلم أن وجهتهم السودان، أما أنا فلم أكن أعلم. أعتقد أن أغلبنا لم يكن يعلم».

بعد يوم في أبوظبي، تمّ الاستيلاء على هواتف وجوازات سفر المتطوعين «لأسباب أمنية».

وتم إبلاغ خوان بأنه سيُرسل إلى ليبيا للمشاركة في دورة تدريبية. بعد وصوله إلى بنغازي، تمّ نقله مع زملائه عبر الصحراء إلى السودان ومنطقة دارفور التي تسيطر عليها قوات الدعم السريع.

هذا ليس الطريق الوحيد، فهناك طرق أخرى عبر مدينة بوساسو الصومالية، بحسب ما ذكره خوان، لكن الوجهة النهائية هي نفسها دائمًا: مدينة نيالا ومخيمات تدريب قوات الدعم السريع.

ويقول خوان إن كل دفعة جديدة من قوات الدعم السريع تتراوح بين مئات الأشخاص إلى ألف أو أكثر.

ويضيف: «معظمهم من الأطفال أو المراهقين الصغار».

ويشير مراقبو حقوق الإنسان إلى أن تجنيد الأطفال، وهو جريمة حرب، منتشر في دارفور وغالبًا ما يتم إجبارهم على ذلك

ونشرت وسائل الإعلام الكولومبية صورًا لأطفال يخضعون للتدريب على أيدي مرتزقة أجانب.

ويقول خوان: «من المؤلم رؤية ذلك، لكن ماذا يمكنني أن أفعل؟ هذا هو الواقع هنا».

لكن ضباطا في الجيش السوداني صرحوا لصحيفة التلغراف أن الكولومبيين لم يقتصر دورهم على التدريب، بل تم رصد بعضهم في الخطوط الأمامية في دارفور وكردفان.

وقد شاركوا في القتال، كما يبدو أن لديهم مهارات متخصصة في استخدام الطائرات بدون طيار والاتصالات وإتلاف الإشارات

وأوضح الضباط أن المرتزقة الكولومبيين لم يكونوا المرتزقة الوحيدين الذين استعانت بهم قوات الدعم السريع، حيث استعانت أيضا بمقاتلين من إثيوبيا وجنوب السودان.

وقال أحد ضباط الجيش السوداني في دارفور، يدعى أحمد سيف الدين، إن الكولومبيين لم يكونوا فعالين، وقد قتل عدد منهم. وأضاف: «لا يفهمون أساليبنا القتالية ولا يعرفون جغرافية دارفور، ولهذا قتل الكثير منهم. لدينا وثائق هوية كولومبية رسمية لإثبات ذلك».

وقال محمد علي، ضابط آخر: «كان المرتزقة الكولومبيون يقاتلون مع قوات الدعم السريع في السودان منذ العام الماضي ولا يزالون هنا. قتلنا بعضهم وأخذنا وثائقهم لإثبات ذلك في أي دعوى قضائية مستقبلية».

وفي السنوات الأخيرة، قادت روسيا هذا السوق إلى مرحلة جديدة، حيث استخدمت مجموعة «فاغنر» سيئة السمعة، التي تجند السجناء للقتال في أوكرانيا، في سوريا وليبيا ودول أفريقية أخرى. لذا، فإن قصة المرتزقة الكولومبيين في السودان تُعد مثالاً على ما يُسمى بالعصر الذهبي الجديد للمرتزقة.

لكن هذا لا يبدو كذلك بالنسبة للكولومبيين الذين يشعرون باستغلالهم في السودان.

إبني خائف من إعطائي كل المعلومات

قالت والدة أحد الجنود الكولومبيين الشبان في السودان إن ابنها كان يبلغ من العمر ١٩ عاما فقط، وقد انضم إلى الجيش بعد تخرجه من الخدمة العسكرية الإلزامية، ظناً منه أنه سيحصل على وظيفة أمنية في الإمارات.

بعد أن أرسل راتبه الأول إلى أهله، تبين لاحقًا أنه كان موجودًا في السودان.

وتقول إن منظمي عمليات التجنيد حذروا الأسر من عدم إثارة أي مشكلة.

وأضافت: «قالوا لي إنني إذا توجهت إلى وسائل الإعلام، فلن يعود ابني إلى الوطن».

وأوضح أحد المرتزقة في دارفور أن تأخير دفع رواتبهم وإجبارهم على سداد رسوم إضافية تحت مسمى «رسوم تشغيلية» أمر شائع.

وقال: «لا نعرف بالتحديد ما هي هذه الرسوم، لكننا نعلم أنه من الأفضل لنا الصمت وعدم إثارة أي مشكلة».

ويشير مصدر إلى أن مغادرة السودان أمر صعب، فكل من يطلب العودة إلى بلده يُطلب منه دفع تكلفة تذكرة السفر، وإلا عليه البقاء في السودان. الرحلات الجوية نادرة وغالية، ويضيف منظمو عمليات التجنيد رسومًا إضافية وإجراءات بيروقراطية معقدة لتأخير مغادرة أي شخص.

وفي الأسبوع الماضي، صرّحت الحكومة السودانية لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة أن شركات أمنية إماراتية، من بينها مجموعة الخدمات الأمنية العالمية (GSSG) التي تتخذ من أبوظبي مقرًا لها، تقف وراء عمليات التجنيد. ولم ترد GSSG على استفسارات صحيفة التلغراف.

في هذه الأثناء، في مدينة «بوجوتا»، تعمل بعض الشركات على إستقطاب الجنود الكولومبيين المتقاعدين.

واتهم العقيد المتقاعد ألفارو كيحانو وزوجته كلوديا فيفيانا أوليفيروس من قبل شركاء أعمال سابقين، وكذلك من قبل بعض المرتزقة، بالمشاركة في تجنيد عناصر من الجيش الكولومبي السابق. وينكر كيحانو وزوجته أي علاقة لهم بهذا الأمر أو أي ارتباط بالإمارات العربية المتحدة.

ويناقش المسؤولون في «بوجوتا» حالياً ضرورة تشديد القوانين المتعلقة بالمرتزقة، وملاحقة تجار المرتزقة، ومساعدة عائلاتهم في استعادة جثث أبنائهم.

لكن الأمور على أرض الواقع معقدة. فالشبكة تعمل على مستوى دولي، والمنطقة التي تستهدفها تعاني من حالة من الفوضى. حتى عملية التحقق من هوية المرتزقة تستغرق أسابيع.

طلب أحد القناصل من والدة الشاب البالغ من العمر ٢٠ عاماً جمع كل ما لديها من معلومات: التسجيلات الصوتية، وصورة عقد العمل، وأرقام هواتف منظمي عمليات التجنيد في «بوجوتا» وفي دول الخليج.

قالت الأم: «أحاول جمع كل هذه المعلومات، لكن ابني خائف جداً من إعطائي إياها».

قيل لنا إننا سنقوم بحماية المواقع النفطية والفنادق

وقعنا اتفاقية عدم كشف معلومات

بعد الوصول إلى أبوظبي، تمّ الاستيلاء على الهواتف وجوازات سفر «لأسباب أمنية».

أبلغوني بأنني سأرسل إلى ليبيا للمشاركة في دورة تدريبية .. ولكن تم نقلنا عبر بنغازي والصحراء إلى السودان .. والبعض الآخر عبر بوساسو في الصومال

كل من يطلب العودة إلى بلده يطلب منه دفع تكلفة تذكرة السفر، ويضيف منظمو عمليات التجنيد رسومًا إضافية وإجراءات معقدة لتأخير مغادرة أي شخص..

ماذا ينتظر سوق العقار في البلاد بخاصة العاصمة على رغم انخفاض الأسعار إلى أدنى مستوياتها التاريخية؟

منازل الخرطوم المهجورة ..

عروض للبيع ولا أحد يرغب في شرائها!

○ الخرطوم - إشراقة علي عبد الله «إندبندنت»

● تشهد سوق العقارات في السودان، بصفة عامة، وعلى وجه الخصوص في العاصمة الخرطوم، في مدنها الثلاث بحري وأم درمان والخرطوم، حالا من الركود غير المسبوق في حركة البيع، في ظل موجة عرض كبيرة للمنازل المشيدة والأراضي السكنية التي يقابلها شبه انعدام في عمليات الشراء. وقبل اندلاع الحرب بين الجيش وقوات «الدعم السريع» في منتصف أبريل (نيسان) ٢٠٢٣، كانت العقارات في العاصمة استثمارا جاذبا للمغتربين ورجال الأعمال والأجانب، كونها تتيح الحفاظ على رؤوس الأموال، لكن تداعيات الحرب التي أثرت في الاقتصاد السوداني في ظل التراجع المستمر للعملة الوطنية سددت ضربة موجعة للقطاع انعكست على الأسعار.

عوامل عدة دفعت كثيراً من المواطنين إلى الاستغناء عن منازلهم بالبيع سواء في الأحياء الراقية أم الشعبية على رغم التضحيات الكبيرة التي بذلوها من ناحية تشييدها، بسبب استمرار الحرب التي لا يوجد أي مؤشر لإيقافها، فضلاً عما لحق بها من دمار هائل وهدم ما أفقدها قيمتها، إلى جانب التفكير في التوجه صوب الأطراف النائية أو الولايات الآمنة أو الشراء في دول الجوار أو بغرض استثمار رأس المال، إضافة إلى أن معظم أصحاب المنازل لم تعد لديهم القدرة على إعادة البناء والإعمار من جديد. فما ينتظر سوق العقار في البلاد بخاصة العاصمة الخرطوم في ظل كثافة عروض البيع، وانعدام طلبات الشراء على رغم انخفاض الأسعار إلى أدنى مستوياتها التاريخية؟

قرار صعب

يقول المواطن الطيب عبدالرحمن، الذي يقيم في ضاحية الفتيحاب بمدينة أم درمان، «في تقديري أن أصعب قرار يمكن أن يتخذه الشخص هو بيع منزله، إذ إن هناك علاقة وجدانية تربط بين البيت وأهله، فضلا عن العوامل المتعلقة من ناحية الاستقرار الأسري وغيرها، مما يجعل التخلي عنه أمرا مستحيلا»، وتابع «ما أجبرني على عرض منزلي للبيع هو الواقع الأشد مرارة الذي فرضته الحرب اللعينة، إذ إنه عند عودتنا للمنزل بعد رحلة نزوح طويلة فوجئنا بتخريب لا يمكن وصفه طاول أجزاء واسعة من المنزل، وتسبب في تصدعات وتشققات في الجدران جعلتنا في محنة»، وأضاف عبدالرحمن «بعد تفكير عميق توصلنا إلى أن الخيار الأمثل هو بيع المنزل، إذ قمنا بجولة على مكاتب العقارات، لكننا لاحظنا أن الأسعار في تراجع، وأن تقييم المنازل ما بعد الحرب أصبح من خلال الاكتفاء بالنظر إليه، والشيء المؤسف هو تعاظم دور السماسرة الطامعين في استغلال أصحاب المنازل»، وزاد أيضاً أن الهدف من بيع المنزل الاتجاه صوب الأطراف النائية والرغبة في استثمار هامش الربح بإنشاء مشروع صغير في ظل الافتقار لمصادر الدخل، «لكن الحرب أثرت في ترتيب أولويات الحياة، لا سيما أن فكرة البيع كانت تراودنا قبل الحرب، إذ كان سعره آنذاك ٥٠٠ مليون جنيه سوداني (١٣٥ ألف دولار)، والآن بسبب الأوضاع غير الطبيعية بلغ سعره ٣٥٠ مليون جنيه سوداني (١٠٠ ألف دولار)»، وأوضح أن «كل بيت جرى عرضه للبيع خلال هذه الفترة الحرجة تكمن وراءه قصة حزينة، لا سيما أن العروض تنهال على مكاتب العقارات من دون وجود راغبين في الشراء».

عقبات متعددة

في المقابل رأى كامل عبدالمنعم أحد أصحاب مكاتب العقارات في أم درمان أن «مكاتب العقارات في العاصمة تشهد إقبالاً كبيراً من المواطنين الراغبين في بيع عقاراتهم سواء كانت منازل جاهزة أو أراض سكنية، لا سيما الذين تضرروا بصورة واسعة من الحرب، إلى جانب الأزمات المالية التي جعلت بعضهم يستغني عن منزله ليستأجر في القرى النائية الواقعة في النواحي الشمالية لمدينة أم درمان بحجة أنها أكثر أمنا وأقل سعراً، أو في الغالب ليشتري بيتا بسيطاً والاستفادة من بعض المال في أعمال استثمارية»، وتابع عبدالمنعم «من المؤسف أن كثيرين باتوا في مواجهة عقبات متعددة في حركة البيع والشراء، تمثلت في انخفاض أسعار المنازل، مما جعل الاستثمار في المنازل في ظل الحرب غير آمن، فضلا عن أنه هدر للمدخرات في حال الإصرار على البيع، بخاصة في مناطق وسط الخرطوم التي ظلت قريبة من المواجهات العسكرية»، وأشار صاحب مكتب العقارات إلى أن «السوق العقارية في حال انهيار تام في ظل زيادة العرض وتراجع الطلب، فضلا عن أن الظروف الاقتصادية وحال التضخم وتقلصات العملة الوطنية أثرت في قدرة المواطنين في عمليات البيع إلا في حال الضرورة القصوى، ومع ذلك لا يوجد من يرغب في الشراء».

تلاشي المميزات

في هذا الوقت، قال المتخصص في المجال الهندسي الشافعي حسن إن «فترة ما قبل الحرب كانت فيها أسعار العقارات تتوقف على عوامل عدة أبرزها الموقع ووقوع العقار في منطقة استراتيجية وحيوية، إلى جانب تصميم وجودة البناء، إذ إن هذه ميزات تسهم في ارتفاع أسعار العقارات التي وصلت إلى آلاف الدولارات، إلا أن هذه الصفات تلاشت بسبب الأضرار التي لحقت بالمنازل مما أدى إلى تضاؤل قيمتها»، وتابع حسن أن «رغبة المواطنين في البيع في مثل هذا التوقيت وتحقيق أرباح حلم يصعب تحقيقه، لا سيما أن المعارك حولت المناطق الراقية في شرق الخرطوم مثل الرياض والمنشية والطائف إلى مناطق نزاع لوقوعها بالقرب من القيادة العامة للقوات المسلحة، إلى جانب بحري وضاحية جبرة جنوب الخرطوم، فهذه المناطق كانت تنافس دولاً كبرى من ناحية أسعارها، إذ تباع أراضيها بواقع ١٢٠٠ إلى ١٤٠٠ دولار للمتر المربع، والآن انخفضت إلى ٨٠٠ دولار للمتر المربع»، ولفت إلى أن «المصير نفسه ينطبق على الأحياء الشعبية في أم درمان وشرق النيل، إذ عرض مواطنون منازل جاهزة للبيع بأسعار منخفضة رغبة منهم في مغادرة الخرطوم والاستقرار في مناطق آمنة»، وأضاف أن عدم الاستقرار الأمني في العاصمة وافتقار معظم المناطق لأبسط مقومات الحياة والخدمات الأساسية من كهرباء ومياه، «تعتبر مؤشرات إلى أن سوق العقارات ستكون أكثر قتامة»، ونوه المتخصص في الجال الهندسي إلى أن «من المتوقع أن يزيد الطلب على العقارات في الولايات الآمنة، لأن كثيرين من سكان الخرطوم الذين وفدوا إليها قبل الحرب لن يعودوا لها مجدداً مهما استدعى الأمر».

تحذير وتدخلات

في السياق نفسه أوضح الباحث والمحلل الاقتصادي محمد الناير أن «تراجع الأسعار في الخرطوم أمر طبيعي، إذ إن الحرب أثرت بصورة مباشرة في أسعار المنازل، وتعتبر الأرقام الحالية غير واقعية بسبب ما أصاب الخرطوم من تدمير التحتية من كهرباء ومياه، ففي ظل هذه العوامل لا يمكن أن يتم البيع أو الشراء في الوقت الراهن»، وقال «لا يمكن أن نجزم بأن تعود أسعار المنازل والأراضي السكنية لسابق عهدها، لا سيما أن الأرقام كانت خيالية، بخاصة مناطق وسط العاصمة، وهي مناطق استراتيجية مع احتمال أن تصبح أسعارها معقولة حين استقرار الأوضاع»، أضاف الناير «ننصح المواطنين بعدم التصرف في ممتلكاتهم ووقف حركة البيع والشراء، إذ إنها باتت من دون قيمتها، فضلا عن أن هناك إجراءات من الدولة وتدخلات بوقف نقل الممتلكات والأصول بصفة عامة، في ما يعد هذا القرار صائباً في ظل الظروف الاستثنائية التي تمر بها البلاد، ومن المتوقع، حين توقف الحرب، أن تتضح الرؤية وتعود الخرطوم كما كانت وترجع الأسعار لحالتها القديمة»، وختم الباحث والمحلل الاقتصادي «من الممكن أن تكون هناك مخططات خارجية تستهدف شراء منازل المواطنين وتهجيرهم، لذلك يجب توخي الحذر لا سيما أن مستقبل العقارات سيكون واعدا».

شلل وصعوبات

على صعيد متصل قال المتخصص الاقتصادي إبراهيم أونور «منذ اندلاع الصراع المسلح في الخرطوم ضربت القطاع العقاري حالاً من الشلل في ما يتعلق بحركة البيع والشراء بسبب شح السيولة وتسخير المواطنين أموالهم في ضروريات الحياة، فضلاً عن أن تدهور الأوضاع الأمنية جعل الوصول إلى العقار أو قطعة الأرض المراد بيعها أمرا صعبا، فضلا عن توقف عمل مكاتب التوثيقات القانونية والمحامين التي تسهم في إبرام عقود البيع والشراء»، وتابع أونور «من المعلوم أن هناك مناطق في الخرطوم كانت مسرحا للعمليات العسكرية عرضت منازل المواطنين للخراب، بالتالي ضاعت قيمتها السوقية، لذا من المتوقع أن يكون قطاع الاستثمار العقاري ما لم يجر التوصل لحل ينهي أزمة السودان مهدداً بالانهيار».

بعد رحلة النزوح .. نزاع السودانيين على الميراث

○ الخرطوم - إسراء الشاهر «إندبندنت»

● منذ اندلاع القتال بين الجيش وقوات «الدعم السريع» في أبريل (نيسان) ٢٠٢٣ تجاوز عدد النازحين داخل السودان ٩ ملايين شخص، بينما فر نحو مليونين لدول الجوار، لكن غالبية النازحين من مناطق الصراع، بخاصة العاصمة الخرطوم، اختاروا العودة لموطنهم الأصلي في مختلف الأقاليم الآمنة، مما أعاد إلى الواجهة مطالبات قديمة بالملكية والميراث مضت عليها أعوام من دون تطبيق واضح أو حل، بالتالي نشأت بسبب ضعف التوثيق وضياع السجلات وتداخل الاختصاصات القضائية نزاعات عديدة وصلت إلى المحاكم، مما كشف عن هشاشة الأطر القانونية والإدارية في حماية الحقوق العقارية والعائلية للمواطنين.

يقول المواطن السوداني أحمد عيسى «بعد عام قضيناه في النزوح عدت مع أسرتي إلى قريتنا في ولاية الجزيرة، لكن عودتنا لم تكن كما تمنيت، إذ فوجئت بأن عمي استولى على معظم الأرض الزراعية التي ورثناها عن والدي، وكان عذره أنه أراد الحفاظ عليها من الإهمال، غير أنني رأيت في ذلك اعتداءً صريحاً على حقي وحق إخوتي، وسرعان ما تحول الخلاف بيننا إلى مشادات عنيفة داخل الأسرة، مما أدى إلى انقسام أسرتنا إلى طرفين، بعضهم معي ومع إخوتي، وآخرون وقفوا مع عمي».

وأضاف عيسى «شعرت حينها أن الروابط التي كانت تجمعنا بدأت تتفكك أمام عيني، وفي النهاية، لم أجد خياراً سوى اللجوء إلى المحكمة ورفع دعوى قضائية ضد عمي، لكن القضية ما زالت عالقة حتى اليوم، وكلما تأخر الفصل فيها ازداد الشرخ داخل الأسرة واتسعت الفجوة بيننا».

في حين ذكرت فاطمة عبدالله «غادرت منزلي في أم درمان بعد اندلاع الحرب في العاصمة بستة أشهر، وعدت إلى قريتي في شمال كردفان، إذ كنت اعتمد طوال السنوات الماضية على دخل إيجار منزل ورثته من والدي، لكن أثناء غيابي استولى عليه أحد أقاربي، وأجّره لصالحه، وبعد عودتي للقرية دخلت في نزاع طويل لإثبات حقي، وبسبب غياب الأوراق الرسمية وضياع بعض السجلات أصبحت عاجزة عن استرداد حقي ورزقي الأساس، مما جعلني أعيش على المساعدات، بينما بات المنزل الذي يعد بمثابة الضامن الاقتصادي عبئاً قضائياً».

قضايا معقدة

المحامي خالد سلامة قال «من خلال عملي في المحاكم خلال الفترة الأخيرة، أستطيع القول إن قضايا الميراث والملكية أصبحت من أعقد القضايا التي أفرزتها الحرب، فالغالبية العظمى من الأسر فقدت مستنداتها الرسمية أثناء النزوح مثل شهادات البحث والعقود وأوراق القسمة الشرعية، فإما احترقت مع المنازل، أو نهبت من مكاتب الأراضي والمحاكم، هكذا يجد المتقاضي نفسه في وضع يملك فيه القصة والحق، لكنه لا يملك الإثبات».

ويضيف سلامة «عند غياب المستندات، نلجأ إلى الشهود، لكن الأمر لا يخلو من صعوبات، بعض الشهود توفوا، وبعضهم نزح ولا يمكن الوصول إليهم، ومن بقي فإن شهاداتهم في كثير من الأحيان متعارضة بسبب خلافات قديمة، وهذا يضع القاضي أمام روايات متناقضة لا يستطيع الفصل بينها من دون سند مكتوب، نتيجةً لذلك، صارت المحاكم مثقلة بملفات متراكمة تؤجل أشهراً وسنين، لأن البينات غير كافية للحسم».

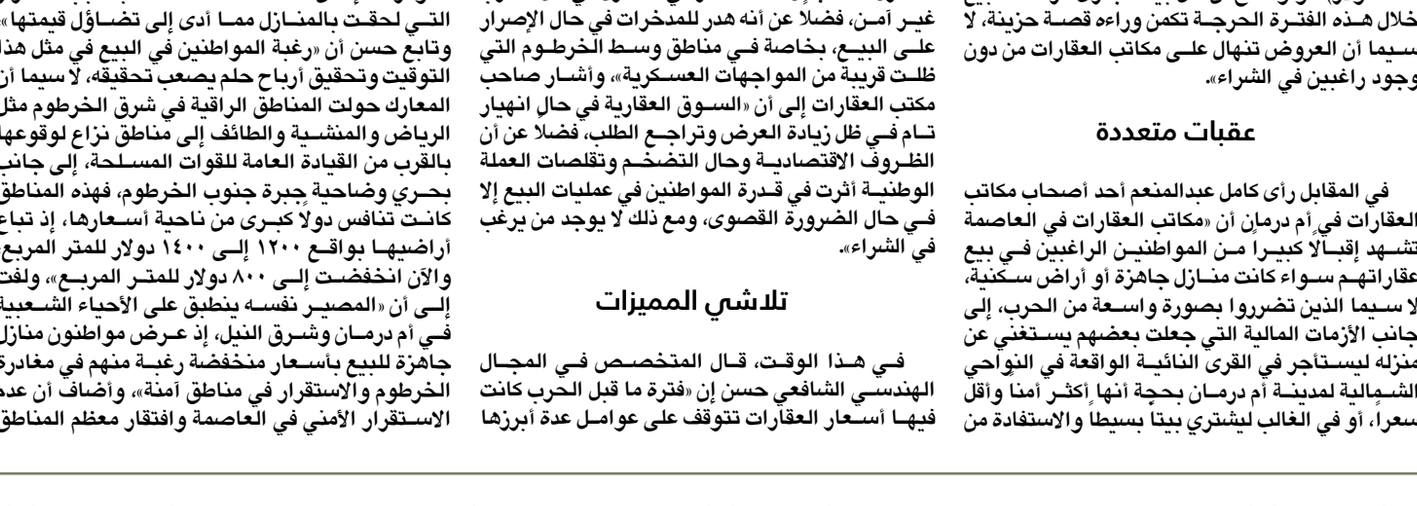

وتابع المحامي، «الأخطر من ذلك أن هذا الفراغ القانوني فتح الباب واسعاً أمام الاستغلال، فقد ظهرت حالات تزوير صريحة، إذ استغل بعض الأشخاص غياب الرقابة وأصدروا أوراق ملكية جديدة لأراض متنازع عليها، خصوصاً في فترة الفوضى الأمنية بالخَرطوم ودارفور، وأحياناً نجد قطعة أرض واحدة لها أكثر من شهادة بحث، وهو ما يشكل كارثة قانونية». وزاد المحامي، «النظام القانوني الحالي ليس مهيأً للتعامل مع هذا الحجم من النزاعات، فلا توجد آلية استثنائية للتسريع، ولا محاكم خاصة بقضايا النزوح، والنتيجة أن المتضررين الذين غالبيتهم من النساء والأطفال الورثة، يبقون في انتظار طويل يستهلك أعمارهم ومواردهم، وفي المقابل، هناك أسر ذات نفوذ أو مال قادرة على استغلال الثغرات للسيطرة على ممتلكات ليست لها، هذا وضع غير عادل يهدد الاستقرار والسلم الاجتماعي على المدى الطويل».

انعدام الثقة

في السياق ذاته أوضح المحامي طارق السيد قائلاً «ظللنا كمحامين نستقبل عشرات القضايا المتعلقة بحقوق الملكية والميراث يومياً، فالنزوح أعاد الناس إلى أراضيهم وقُراهم، لكنه أخرج إلى السطح خلافات قديمة حول الميراث كانت مغطاة أو مؤجلة لسنوات، وفي الغالب فإن النزاع لا يكون بسبب فقدان المستندات فحسب، بل بسبب انعدام الثقة بين أفراد الأسرة، ورغبة كل طرف في الاستئثار بالنصيب الأكبر».

واستطرد السيد، «المشكلة أن هذه الخلافات تمزق النسيج الاجتماعي للأسرة والقبيلة، وتحول الأقارب إلى خصوم، إذ إن بعض القضايا تصل إلى حد القطيعة أو حتى العنف الجسدي، وفي نظري إن الحل لا يكمن فقط في المحاكم، لأن المحاكم بطيئة ومثقلة بالقضايا، فلا بد من تفعيل آليات الصلح عبر لجان الأجاويد والإدارة الأهلية، مع إعطاء النساء حقهن الكامل في الميراث لأن كثيراً من النزاعات تنشأ من حرمانهن، كما يجب التفكير في إنشاء محاكم أو دوائر متخصصة بقضايا النزوح والميراث لتسريع الحسم وتقليل الخسائر الاجتماعية، فالأسرة التي تخسر وحدتها بسبب نزاع إرث، تخسر أكثر من الأرض نفسها».

إجراءات دقيقة

من جانبه أفاد الزبير مصطفى، وهو موظف في سجلات الأراضي، قائلاً «لا شك أن الحرب تسببت في أضرار بالغة، وضياع سجلات في بعض المناطق خاصة في أطراف الخرطوم، لكن الصورة ليست قاتمة تماماً، ففي ولايات مثل القضارف وسنار وبورتسودان وأجزاء من الجزيرة، ما زالت السجلات محفوظة، وبعضها نسخ إلكترونيا، هناك أرشيف مركزي في وزارة العدل والمسجل العام تراجع فيه الملفات بصورة دورية وتحفظ نسخ احتياطية، فعندما يأتي مواطن ويدعي فقدان أوراقه لا نعتمد على أقواله وحدها، إذ لدينا إجراءات دقيقة، كما نعود إلى الأرشيف لمراجعة سجلات القطعة أو العقار، ونتحقق من الملكية، ثم نصدر شهادة بحث بديلة، بالتالي ليس من السهل أن يستولي أحد على أرض ليست له».

وواصل مصطفى حديثه، «المشكلة الكبرى التي نراها لا تكمن في التوثيق بحد ذاته، بل في النزاعات الأسرية، فالنزوح أعاد الناس إلى قراهم بعد سنين طويلة، وظهرت الخلافات القديمة إلى السطح، هناك أخوات يطالبن بحقوقهن الشرعية بعدما كن مهمشات، وأبناء عم يتنافسون على الأرض ذاتها، أو ورثة يختلفون حول القسمة، فمثل هذه القضايا حتى لو كانت الأوراق مكتملة، لا تحسم إلا عبر المحاكم الشرعية».

وأردف المتحدث، «بخصوص الحديث عن الفساد أو التزوير، صحيح هناك محاولات تمت في هذا الخصوص، لكن نظامنا الرقابي يعتمد على تعدد مراحل التوثيق، وأي شهادة بحث يمكن مراجعتها ومطابقتها مع النسخ الأصلية»، مؤكداً أن «الحرب عطلت الرقابة في بعض المناطق، لكن المؤسسات تعمل بجهد كبير لمنع التجاوزات».

ومضى الموظف في سجلات الأراضي في القول «الأزمة الحالية ليست انهياراً تاماً للنظام العقاري بقدر ما هي انعكاس لظرف استثنائي تمر به البلاد، وفي تقديري الحل يكمن في تعزيز التنسيق بين المحاكم الشرعية ومكاتب الأراضي والإدارات الأهلية، حتى تحل النزاعات بسرعة وتحفظ حقوق الأسر، ودورنا كمؤسسة هو حماية السجلات وتوفير الإثبات، لكن الكلمة الأخيرة تبقى للقضاء».

انعكاسات خطرة

من جهته يشير الباحث الاقتصادي محمد سالم إلى أن «ما يحدث في قضايا الميراث ليس مجرد خلافات قانونية أو اجتماعية، بل له انعكاسات خطرة على الاقتصاد الكلي، فالأراضي والممتلكات الموروثة تمثل رأس المال الأساس للأسر، خصوصاً في الأرياف، وعندما تتحول هذه الأصول إلى نزاعات غير محسومة، تتعطل الاستفادة منها في الزراعة أو السكن أو الاستثمار».

وأردف سالم، «هناك آلاف الفدادين من الأراضي الزراعية متوقفة لأنها محل نزاع، ومئات المنازل في المدن الكبرى غير مستغلة بسبب قضايا ملكية، فهذا الأمر يعمق حال الفقر، ويجعل الأسر النازحة أكثر اعتماداً على المساعدات». ولفت الباحث الاقتصادي إلى أن «الحلول الاقتصادية يمكن أن تكون عبر إطلاق مبادرة لتسوية النزاعات خارج المحاكم، أو إنشاء صندوق خاص بدعم المتضررين لحين حسم قضاياهم، كذلك من المهم رقمنة السجلات العقارية بصورة كاملة لأنها أمر ضروري، فلا يمكن أن يتعافى الاقتصاد بينما أصوله الأساسية مجمدة في أروقة المحاكم».

انهيار البنية

القاضي السابق فيصل جلال قال إن «القضاء السوداني يعيش الآن تحت ضغط غير مسبوق نتيجة تراكم القضايا المرتبطة بالميراث والملكية عقب النزوح، فطبيعة هذه القضايا معقدة، لأنها لا تتعلق فقط بأوراق ملكية، بل بمصائر أسر ممتدة وأجيال، نحن أمام معضلات حقيقية، مستندات ضاعت أثناء الحرب، شهود توفوا أو تفرقوا في النزوح، وأراض ظلت لسنوات طويلة بلا إدارة رسمية، فأصبحت عرضة للاستيلاء، فالقاضي في هذه الحالة يواجه معضلة، هل يعتمد على شهادة متناقضة؟ هل يحكم بالعرف؟ أم يترك الأمر بلا حسم، الواقع أن القوانين الحالية لم تصمم لمواجهة ظرف استثنائي كالذي نعيشه».

وزاد جلال، «النصوص القانونية تفترض وجود سجلات محفوظة ودولة مستقرة، بينما نحن أمام وضع انهارت فيه البنية التحتية للمؤسسات العدلية، لهذا، أرى أن الحل يبدأ من تعديل تشريعي عاجل يضع إطاراً خاصاً لقضايا النزوح والميراث، بحيث يسمح باستخدام القرائن والأعراف الموثوقة كوسيلة إثبات، من دون أن يكون ذلك على حساب العدالة، كما نحن في حاجة إلى دوائر قضائية متخصصة بهذه النوعية من القضايا، تعمل بسرعة وتخصص، بدلاً من إدخالها في روتين المحاكم العادية».

ودعا القاضي السابق إلى ضرورة تدريب القضاة على خصوصية قضايا الملكية في النزوح، لأن المسألة لم تعد نزاعاً مدنياً بسيطاً، بل قضية اجتماعية واقتصادية تهدد استقرار المجتمعات، بالتالي إذا لم نسرع العدالة، فإن هذه الخلافات قد تتحول إلى صراعات قبلية أو حتى نزاعات مسلحة صغيرة على الأراضي.

حملات توعية

أما المتخصصة في المجتمع المدني نهال محمد فقالت، «القانون وحده لا يكفي أبداً، وهذا واحد من أهم الدروس التي كشفت عنها الحرب، نحن أمام مجتمع خرج من النزوح وهو مثقل بالشكوك والخلافات، فالأسرة الواحدة قد تنقسم بسبب ميراث بيت أو قطعة أرض، والقبيلة الواحدة قد تتنازع على حدود ملكية قديمة، إذا لم نتعامل مع هذه القضايا برؤية شاملة، فسنظل ندور في حلقة مفرغة من النزاعات، فدور المجتمع المدني هنا أساسي، أولاً، في التوعية لأن كثير من النساء في السودان ما زلن يحرمن من الميراث بسبب الأعراف الذكورية، وهذا الحرمان هو الشرارة التي تشعل صراعات داخلية، لذلك نحتاج إلى حملات توعية واسعة بأن حق المرأة في الميراث ليس منة، بل هو قانون وشرع».

وأضافت، «نعمل على إنشاء لجان صلح محلية تضم زعماء أهليين، ورجال دين، ومحامين متطوعين، للتدخل قبل أن تصل القضايا إلى المحاكم، فهذه الآلية تتيح حلولاً أسرع، وتحافظ على العلاقات الاجتماعية، كن الإصلاح على المدى البعيد يتطلب شيئاً أكبر، كبناء نظام توثيق عقاري حديث وشفاف، هذه الحرب أثبتت أن الاعتماد على الورق كارثة، وأي حريق أو فقدان للملفات يضيع حقوق عشرات العائلات، لهذا نحن في حاجة إلى رقمنة كاملة للسجلات مرتبطة بقاعدة بيانات وطنية محمية، تمكن أي شخص من إثبات ملكيته حتى في حال النزوح».

وختمت المتخصصة في المجتمع المدني، «كذلك، يجب التفكير في آلية دعم اقتصادي للمتضررين من نزاعات الميراث، كصندوق طوارئ أو مساعدات موقتة، لأن الأسرة التي تفقد مصدر رزقها بسبب نزاع على الميراث تصبح أكثر عرضة للفقر والعنف، في النهاية، هذه ليست فقط قضية ملكية، بل قضية استقرار مجتمع بأكمله، إذا نجحنا في إصلاح هذه المنظومة، سنكون قد وضعنا أساساً متيناً للتعافي بعد الحرب، وإذا فشلنا فستظل المحاكم والساحات مكتظة بالخصومات لعقود».

VOICE of sudanese community

السبت ٤ أكتوبر ٢٠٢٥م - ١٢ ربيع ثاني ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 04 OCT 2025 - ISSUE NO. 54

تقرير عن ورشة عمل

تطوير منظومة الري بهيئة الرهد الزراعية

□ أقيمت عبر الإنترنت الورشة الخاصة باستراتيجيات تحسين البنية التحتية للري بهيئة الرهد الزراعية، مع التركيز على إمكانية ربط المشروع مباشرة بخزان الروصيرص من خلال ترعة رئيسية مقترحة.

حضر الورشة أكثر من ١٠٠ مشارك، من بينهم سعادة وزيرة الإنتاج بولاية الجزيرة، إلى جانب كبار المهنيين من المؤسسات الحكومية مثل وزارة الزراعة والري وهيئة الرهد الزراعية. كما جمعت الفعالية ممثلين أكاديميين من عدد من الجامعات، وخبراء من منظمات دولية وإقليمية من بينها مبادرة الإنترو، والبنك الإفريقي للتنمية، والبنك الإسلامي للتنمية، ومنظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو)، بالإضافة إلى أعضاء اللجنة الاستشارية لتنشيط مجلس الخبراء والعلماء السودانيين بالخارج، وقيادات من المزارعين، وعدد من أصحاب المصلحة الآخرين. واستمرت الورشة لمدة ٣ ساعات.

يذكر أن الجهة المنظمة هي معهد إدارة المياه والري - جامعة الجزيرة بالتعاون مع هيئة الرهد الزراعية ومنظمة رهد الخير.

رصد وتحرير: م. عبدالعظيم عبدالغني - إدارة الندوة: م. شمس الدين موسى

الكلمات الافتتاحية

● أ. د. شمس الدين موسى أحمد (العميد السابق لمعهد المياه والري)، افتتح الندوة بكلمة عبّر فيها عن شكره وتقديره للمشاركين والمقدّمين. كما نقل رسالة ترحيب نيابة عن مدير جامعة الجزيرة، الذي أعرب عن دعمه الكامل للورشة، إلا أنه لم يتمكن من الحضور بسبب ظروف قاهرة. ويُعرب عن الامتنان كذلك لوزيري الإنتاج في ولايتي الجزيرة والقضارف لدعمهما لهذه الورشة وأهدافها. شكر خاص وجّه إلى البروفيسور حسين سليمان آدم، الذي كان من المقرر أن يشارك ويقدم ملاحظات حول إدارة المياه في الحقل، إلا أن مشاكل في الاتصال حالت دون مشاركته.

كما قدّم المهندس عبد العظيم عبد الغني (المدير السابق لهيئة الرهد الزراعية) كلمة افتتاحية بيّن فيها أهمية موضوع الورشة. وقدم كل الشكر للحضور واعتذر عن الذين لم يتمكنوا من الحضور لاسباب متعلقة بضعف شبكة الانترنت و الكهرباء مع ظروف، كما تمنا ان تكون الورشة القادمة حضوريا بعودة السلام لكل ربوع السودان، كما قدم شكر خاص لمعهد إدارة المياه والري لالتصاقه الدائم بقضايا الرهد، مشيدا بتجربة دراسات التقويم الموسمية لهيئة الرهد منذ موسم ٢٠١٦/٢٠١٧ حتى موسم ٢٠٢١/٢٠٢٢ كتجربة رائدة للمشاريع المروية بالسودان بكل شفافية ونقد علمي لعمل الإدارة بغرض تجويد العمل بالهيئة و كذلك دراسات الجدوى للزراعة التعاقدية في الهيئة خلال الفترة (٢٠١٣ - ٢٠٢٢) ناهيك عن الدورات التدريبية وورش العمل التي قام بها المعهد مع هيئة الرهد الزراعية، داعيا الى الاستمرار في الشراكة بين المعهد و الهيئة

العروض الرئيسية

د. مستشار. أحمد آدم (وكيل وزارة الري والموارد المائية الأسبق و الوزير الولائي السابق)

قدّم المتحدث الرئيسي عرضًا تاريخيًا مفصلاً حول مشروع الرهد الزراعي، وتناول فيه:

نظرة عامة على مشاريع الري في السودان والتي من ضمنها مشروع الرهد كتجربة رائدة يعتمد على الميكنة و البحوث من قبل هيئة البحوث الزراعية

التصميم الأصلي لترعة الرهد التي خُطط لها أن تتغذى مباشرة من خزان الروصيرص.

تم حفر ١١ كلم فقط من أصل ٢٠٠ كلم قبل توقف المشروع لأسباب سياسية وتمويلية.

ضعف الأداء الاقتصادي للمشاريع المروية يشكّل تحديًا حكوميًا في توفير التمويل والصيانة.

تضخم تكلفة التشغيل والصيانة بمحطة ضخ «مينا»، والتي تجاوزت مليار جنيه سوداني، نتيجة الانقطاعات المتكررة للتيار الكهربائي وكفاءة التشغيل المتدنية.

الحاجة إلى تحديث شبكات الري باستخدام أنظمة حديثة كالهيدروفلوم والري المحوري، مستشهدًا بنماذج ناجحة في المغرب وتونس حيث تتحمّل الحكومات ٦٠٪ من التكلفة والباقي على المزارعين.

أكّد أن تنفيذ المرحلة الثانية من المشروع وربطه بخزان الروصيرص أمر ممكن فنيًا، لكنه يتطلب التزامًا ماليًا وتنسيقًا مؤسسيًا.

٢. د. أحمد كابو (وزير الري والموارد المائية الأسبق)

وسّع دائرة النقاش ليشمل:

مصادر المياه المتاحة لهيئة الرهد الزراعية

أهمية تعظيم الاستفادة من نهر الرهد وزيادة منسوب المياه عند خزان أبو رخم.

التحديات التشغيلية بمحطة «مينا» بسبب قلة المضخات العاملة، مما يسبب نموًا للحشائش في القنوات ويعيق التدفق.

ضرورة استبدال نظام الضخ الحالي (المضخات)

التأكيد على أهمية الدمج المؤسسي والفني بين المرحلتين الأولى والثانية من المشروع.

مشروع الرهد الزراعي ذو طبيعة جغرافية متداخلة بين ولايات القضارف والجزيرة وسنار ينبغي التنسيق واشراك هذه الولايات ومؤسساتها في إعادة اعمار المشروع وكذلك عملية اتخاذ القرار

الدعوة إلى التحول من مقياس إنتاجية الأرض إلى إنتاجية المياه كمعيار رئيسي لقياس الأداء.

٣. م. عوض احمد عبدالكريم ساتي (المهندس المسؤول عن تطوير المرحلة الثانية من المشروع)

عرض مختصر للتاريخ التطويري منذ التسعينات، موضحًا ما يلي:

إعداد خرائط جيولوجية وهيدرولوجية ودراسات فنية كاملة لمسار القناة المقترحة.

توقف التنفيذ بسبب غياب التمويل رغم الجاهزية الفنية.

ضرورة إعادة تأهيل محطة الضخ في «مينا»

استئناف المرحلة الثانية للمشروع استنادًا إلى الخرائط والأسس المعدّة مسبقًا.

الرؤية المؤسسية

أكّد المهندس عبد الله محمد أحمد (المدير العام الاسبق لهيئة الرهد الزراعية) على أهمية عقد مثل هذه الورش، مشيرًا إلى الدور الاجتماعي الكبير الذي قام به مشروع الرهد في إحداث تحوّل نوعي في حياة السكان بمنطقة البطانة، من خلال توفير مصادر لمياه الشرب للإنسان و الحيوان ومصادر للرزق وتشجيع الاستقرار بدلًا من الهجرة الموسمية شمالا وجنوبًا بحثًا عن الماء والكلأ، كما شدد على الحاجة الملحة لإعادة تأهيل محطة ضخ مينا لتأمين مياه الري، ومعالجة الانقطاعات المتكررة في التيار الكهربائي التي تؤثر على تشغيلها. وأكد كذلك على ضرورة مواصلة ودعم مدارس المزارعين الحقلية، لما تمثله من منصات مهمة لتبادل المعرفة والإرشاد الزراعي، وتعزيز كفاءة إدارة مياه الري في الحقول.

ألقى المهندس عاطف محمود (المدير العام الحالي لهيئة الرهد الزراعية) كلمة شكر فيها المشاركين وتطلعه لتوصيات هذه الورشة، وبيّن أن:

موسم الصيف (قطن وفول سوداني) لم يُزرع بسبب انعدام مياه الري، مما حوّل المشروع إلى زراعة مطرية (الذرة).

القنوات تُستخدم أيضًا كمصدر رئيسي لمياه الشرب للقرى المحيطة، مما يفاقم الأزمة.

تم تقديم عدة مقترحات تمويلية (بملايين الدولارات) إلى جهات وطنية ودولية دون تحقيق تقدم يُذكر.

مساهمات المشاركين

في الجلسة النقاشية، طُرحت أبرز النقاط التالية:

دراسة مسارات بديلة لترعة الربط بين المشروع وخزان الروصيرص لتقليل تكلفة الإنشاء.

إجراء دراسة جدوى شاملة لتعزيز فرص الحصول على التمويل الخارجي، مع التأكيد على أن المياه ليست مجرد مورد اقتصادي، بل عنصر أساسي في الحياة والاستدامة وكرامة الإنسان في الرهد

الحاجة الى تحسين إدارة مياه الري حيث التناقض من انعدام مياه الري كليا في بعض الأوقات مع مياه الري الفائضة عن الحاجة في الأخرى خصوصا في الأقسام الشمالية للمشروع

إعتماد تقنيات مراقبة وري متقدمة مثل الاستشعار عن بعد.

الحاجة الى إعادة النظر في العلاقات المؤسسية في المشروع والعودة الى نظام المؤسسة بدلا من الهيئة لتوفير التمويل الاتحادي

تحسين استغلال حصة السودان المائية من نهر النيل بموجب الاتفاقيات الإقليمية والتي تعتبر قضية إقليمية مستشهدين بسد النهضة والتحديات والفرص الناتجة عنه

إعادة تأهيل مضخات محطة «مينا» بشكل عاجل.

تبني حلول الطاقة الشمسية كمصدر بديل ومستدام للطاقة.

أهمية استمرار عمل مدارس المزارعين ورفع الوعي المائي

استكمال المشاريع الزراعية القائمة على مسار الترعة المقترحة (مثل كنانة والدندر).

رفع توصيات الورشة إلى مجلس السيادة لاعتمادها رسميًا.

تنظيم ورش عمل دورية لضمان الاستمرارية والشفافية.

الجهات الحكومية والمزارعين، تتولى تنسيق الجهود من أجل اللحاق بالموسم الزراعي الحالي، وتعويض الخسائر التي تكبّدتها الهيئة والمزارعون خلال المواسم السابقة نتيجة الحرب.

تعزيز البنية التحتية ومرونة النظام

إعطاء الأولوية لإعادة تأهيل محطة الضخ بـ«مينا»، بما يشمل الاستبدال الكامل للمضخات القديمة لضمان استمرارية توصيل مياه الري والشرب دون انقطاع.

دراسة وتنفيذ حلول الطاقة الشمسية بمحطة «مينا» لتجاوز انقطاعات الكهرباء المزمنة وخفض تكاليف التشغيل طويلة الأجل.

النظر في بدائل لمسار الترعة المقترحة من خزان الروصيرص بهدف خفض التكاليف الرأسمالية وتجاوز المعوقات الفنية.

تحديث أنظمة الري

بدء الانتقال من أنظمة الري التقليدية (مثل «أبوعشرين إلى أنظمة فعالة وحديثة مثل نظام «الهيدروفلوم» وأنظمة الري المحوري(Pivot)

تطوير نماذج مشاركة في التكاليف مستلهمة من تجارب إقليمية ناجحة (مثل المغرب وتونس)، يتم فيها تقاسم الكلفة بين الحكومة والمزارعين.

تعزيز الإدارة المتكاملة للموارد المائية

توطيد الشراكات الدولية لتأمين تمويل وتكنولوجيا متقدمة.

التأكيد على أهمية ربط المشاريع المروية الرهد في تحقيق الأمن الغذائي والاستدامة البيئية على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية مع التركيز على تحسين معاش المجموعات الريفية، وينبغي إبراز هذه النقطة في جميع المقترحات المقدمة.

مشاكل الري في الرهد متكررة كل عام وتحتاج الى حلول عاجلة وآجلة مستديمة

تبنى ب. حسن دينار المستشار لمنظمة الفاو والهيئات الدولية وهيئة خبراء السودان توصيل توصيات هذه الورشة الى اللجنة الاستشارية لتنشيط عمل مجلس خبراء وعلماء السودان بالخارج، وطلب قيام المشروع باعداد عرض لتقديمه في الملتقى الزراعي الشامل المزمع عقده في القريب العاجل والذي يختص بإعادة اعمار المشاريع المروية والاستراتيجية للمرحلة القادمة والذي سوف ترفع توصياته لمجلس السيادة.

الخلاصة والتوصيات

الخلاصة:

أكدت الورشة الأهمية الاستراتيجية لتحديث وربط مشروع الرهد الزراعي بخزان الروصيرص لاستعادة قدراته المستهدفة وضمان الأمن الغذائي والمائي في المنطقة. ولتحقيق ذلك، لا بد من مواءمة الجاهزية الفنية مع الإرادة السياسية وآليات التمويل الفعّالة.

توصيات الورشة:

استنادًا إلى العروض الفنية، والمداخلات المؤسسية، والنقاشات التي شهدتها ورشة العمل بعنوان «تطوير منظومة الري بهيئة الرهد الزراعية: التحديات وفرص الربط المباشر بخزان الروصيرص عبر ترعة الرهد»، تم التوافق على التوصيات الأساسية التالية:

تشكيل لجنة طوارئ داخل الهيئة بالتنسيق مع

عندما تتراجع قيمة المال: كيف يحمي القانون الدائن والمدين؟

□هناك نماذج حية للتحديات التي يفرضها الواقع الاقتصادي المتقلب على استقرار العلاقات التعاقدية. حينما يكون العقد بين طرفين واضحاً، والالتزامات محددة، لكن الطوفان الاقتصادي جرف معه قيمة العملة، ليترك الجميع في حيرة من أمرهم: كيف نوفي الديون؟ وكيف ننفذ العقود؟ وأين العدالة حين يصبح المال مجرد أرقام بلا قيمة؟ انهيار العملة ليس مجرد مصطلح اقتصادي نخبوي، بل هو واقع مؤلم يمس حياة الناس. فهو يعني ببساطة أن ما كان يكفي لشراء منزل بالأمس، لا يكفي اليوم لشراء سيارة، وغداً قد لا يشتري حتى حاجات أساسية. هذا التدهور يخلق إشكالية قانونية عميقة: كيف نوفّي بالدين العيني مع تغير قيمته الحقيقية؟ ومن يتحمل عبء هذا التغير: الدائن أم المدين؟ في هذا الملف، نغوص في أعماق الإشكالية القانونية لانهيار قيمة العملة، مستعرضين آراء الفقهاء ومواقف القضاء، سعياً لفهم كيف يمكن للقانون أن يكون أداة إنصاف في زمن الأزمات، يحمي الحقوق ويحفظ التوازن بين المتعاقدين، حتى لا تتحول العقود من وسائل الاستقرار إلى أدوات للظلم.

بقلم: هنيدة التني

● كان أحمد قد أقرض صديقه مبلغاً محدداً، ووقع سعيد عقد إيجار طويل الأمد مع مستأجره. في البداية كانت كل الأمور تسير بسلاسة، وكانت الالتزامات واضحة ومتفق عليها. لكن مع اندلاع الحرب وتفاقم الأزمة الاقتصادية، انهارت قيمة العملة فجأة، فأصبح المبلغ الذي حصل عليه أحمد أقل بكثير من قيمته الحقيقية، وتضاعفت صعوبات تنفيذ الالتزامات في عقد الإيجار. هذا التغير المفاجئ جعل الطرفين بدركان الحاجة لفهم كيفية التعامل مع الديون والعقود في ظل تغير العملة..

ماذا نعني فعليًا ب»انهيار» أو «تدهور» قيمة العملة؟ هل هو مجرد تغير في الأرقام المطبوعة على الورق، أم أن له انعكاسات حقيقية تمس حياتنا اليومية؟

فمثلاً، إذا فقدت العملة قيمتها، فإن مبلغ الدين الذي كان يكفي لشراء منزل أو سيارة قد يصبح غير كافٍ، وهنا تظهر مشكلة واضحة لكل من الدائن الذي لم يعد يحصل على قيمته الحقيقية، والمدين الذي قد يجد نفسه مضطرًا لدفع المزيد أو مواجهة مشاكل مالية.

إذا، انهيار العملة ليس مجرد ظاهرة اقتصادية بحتة، بل هو تحد قانوني ومالي مباشر يؤثر على توازن العقود وحق كل طرف في الوفاء بما تعاقد عليه.

والسؤال هنا: كيف يمكن للقانون أن يحمي الطرفين في مثل هذه الحالات؟

ماذا نعني بإنهيار أو تدهور قيمة العملة؟

أولاً: المعنى العام لانهيار العملة:

يقصد بانهيار أو تدهور قيمة العملة الانخفاض الحاد والمفاجئ في قوتها الشرائية أمام السلع والخدمات أو العملات الأجنبية الأخرى، بحيث تفقد العملة ثقة المتعاملين بها وتصبح عاجزة عن أداء دورها في السوق. ويترتب على ذلك ارتفاع الأسعار بشكل متسارع، وهروب الناس إلى بدائل أكثر أماناً مثل الذهب أو العملات الأجنبية، مما يجعل العملة الوطنية هشة وضعيفة ولا تكفي لشراء ما كانت تشتريه سابقاً.

ثانياً: المعنى القانوني لانهيار العملة:

أما من الناحية القانونية، فيراد بانهيار قيمة العملة فقدانها لوظيفتها الأساسية كأداة وفاء قانونية للديون والالتزامات المالية. إذ يثور التساؤل حول مدى التزام المدين بسداد المبلغ الاسمي ذاته رغم تدهور قيمته، أو ما إذا كان من العدل تعديل هذا الالتزام حفاظاً على التوازن العقدي.

يُفضي انهيار قيمة العملة إلى آثار جوهرية على الالتزامات المالية، ولاسيما في مجال الديون والعقود. ففي الديون، يلتزم المدين برد المبلغ الاسمي المتفق عليه وقت التعاقد، بصرف النظر عن تغير قيمته الشرائية، وهو ما قد يُفضي إلى انتقاص حق الدائن عند تدهور العملة. أما العقود الممتدة زمنياً كالإيجار والمقاولات، فإن الانهيار النقدي يُحدث اختلالاً في التوازن العقدي، ويجعل التزامات أحد الأطراف مرهقة أو عسيرة التنفيذ مقارنة بما كان متوقعاً عند الإبرام.

أولاً: أثر انهيار قيمة العملة على الديون

الأصل في القانون السوداني – كما نصت المادة (٨٢) من قانون المعاملات المدنية لسنة ١٩٨٤ – أنه «إذا كان محل الالتزام دفع مبلغ من النقود، التزم المدين بقدر عددها المذكور في العقد، دون أن يكون لارتفاع قيمة هذه النقود أو لانخفاضها وقت الوفاء أي أثر». وبمقتضى هذا النص فإن المعيار الذي يعتمده القانون هو العدد الاسمي للنقود، لا قيمتها الحقيقية أو قوتها الشرائية.

غير أن هذا المبدأ يثير إشكاليات عميقة عند انهيار العملة، إذ قد يجد الدائن نفسه وقد خسر جزءاً معتبراً من حقه، لأن ما يتسلمه من مبالغ في وقت السداد لا يساوي في القيمة الحقيقية ما قدمه وقت التعاقد. هذا الوضع يؤدي عملياً إلى الإخلال بالعدالة التعاقدية، إذ يلتزم المدين شكلياً بأداء ما عليه، لكنه في الواقع يؤدي أقل بكثير مما كان متفقاً عليه من حيث القيمة.

ثانياً: أثر انهيار قيمة العملة على العقود

في العقود، خصوصاً تلك الممتدة زمنياً، يؤدي انهيار قيمة العملة إلى اختلال التوازن العقدي، حيث تصبح الالتزامات المالية لأحد الأطراف أكثر مشقة أو عسراً مقارنة بما كان متوقعاً عند الإبرام. ويترتب على هذا الوضع تأثير مباشر على تنفيذ الالتزامات ويثير مسألة العدالة بين الأطراف المتعاقدة.

وبذلك يُتضح أن انهيار قيمة العملة يؤثر على كل من الديون والعقود بطريقة تخل بالتوازن المالي بين الأطراف، مما يستدعي تدخل الفقه والقضاء لضمان العدالة وإعادة التوازن في الالتزامات، سواء عبر تعديل الالتزام أو ربطه بمرجع مستقر، بما يحفظ حقوق الدائنين والمدينين ويحقق الهدف الأساسي للوفاء المالي.

كيف يوازن القانون بين الوفاء بالدين وتغير قيمة النقود؟

الإطار القانوني للعملة كأداة للوفاء في القانون السوداني يقوم على أن النقود هي الوسيلة لإبراء الذمة وتسوية الديون، والعبرة فيه بالقدر الاسمي لا بالقيمة. وقد جاء ذلك صريحًا في المادة (٨٢) من قانون المعاملات المدنية لسنة ١٩٨٤، التي قررت أن الوفاء يتم بالرقم المذكور في العقد، دون أن يكون لارتفاع قيمة النقود أو انخفاضها أي أثر على الالتزام. وهذا النص جاء مقيدًا وواضحًا في حسم مسألة تغير قيمة العملة، لكنه في المقابل يثير إشكالية العدالة العقدية في أوقات الأزمات أو الانهيار الاقتصادي، مما يدفع الفقه والقضاء للبحث عن حلول توازن بين استقرار المعاملات وحماية الحقوق.

هل الأصل اعتبار النقود مجرد أداة للوفاء؟ أم لها قيمة ذاتية؟

أولاً – النقود كأداة للوفاء:

من منظور القانون المدني، تعتبر النقود وسيلة للوفاء بالالتزامات، أي أن وظيفتها الأساسية هي تمكين المدين من أداء دينه بالدفع إلى الدائن. يركز هذا المنظور على القيمة الاسمية للنقود، أي المبلغ المكتوب على الورقة أو العملة، بغض النظر عن قيمتها السوقية أو قدرتها الشرائية الفعلية وقت الوفاء. فعلى سبيل المثال، إذا نص العقد على دفع ١٠٠٠ جنيه، يتم الوفاء بإعطاء ١٠٠٠ جنيه، حتى لو انخفضت قيمتها الشرائية بسبب التضخم، ما لم ينص القانون أو العقد على تعديل المبلغ.

ثانيًا – النقود لها قيمة ذاتية:

من منظور اقتصادي، النقود ليست مجرد رقم على الورقة، بل لها قيمة شرائية فعلية تحددها قدرتها على شراء السلع والخدمات. انخفاض أو تضخم قيمة العملة يؤدي إلى تآكل القدرة الشرائية، ويطرح تساؤلات عن العدالة في الوفاء بالدين، حيث قد يستلم الدائن نفس المبلغ الاسمي لكنه يفقد القيمة الاقتصادية الفعلية. بعض القوانين والفقهاء يعترفون بأن الانخفاض الجذري في قيمة النقود قد يستدعي تعديل الالتزام أو اللجوء إلى آليات التعويض لضمان التوازن العقدي بين الطرفين.

كيف يؤثر تغيير قيمة المال على التوازن العقدي بين الطرفين؟

انخفاض قيمة النقود يؤدي إلى خلخلة التوازن الطبيعي بين التزامات المدين وحقوق الدائن، ما يترتب عليه ضرر مباشر لأحد الطرفين، عادة الدائن، الذي يستلم المبلغ المتفق عليه لكنه يفقد القدرة الشرائية الفعلية. من منظور القانون المدني يُحدد الوفاء بالمبلغ المتفق عليه دون النظر لتغيير القيمة، ما يحمي التوازن الاسمي لكنه لا يعالج الضرر الاقتصادي الناتج عن الانخفاض الجذري في قيمة النقود.

حل هذه المشكلة، وفق بعض آراء الفقهاء، قد يكمن في تعديل الالتزام أو التعويض عند حدوث تغير جذري في الظروف الاقتصادية، لضمان العدالة والحفاظ على التوازن العقدي بين الأطراف.

هل يجوز للمدين أو الدائن طلب تعديل المبلغ المتفق عليه إذا أدى انخفاض قيمة النقود إلى ضرر جسيم لأحد الأطراف؟ وكيف عالج الفقه والقضاء السوداني هذا التحدي لضمان العدالة والتوازن العقدي، خاصة في العقود طويلة المدى؟

في الأصل، يلتزم القانون المدني بالقيمة المتفق عليها في العقد، بحيث يُعتبر الوفاء بالمبلغ المتفق عليه كافياً، حتى لو أدى انخفاض قيمة النقود إلى تآكل القدرة الشرائية، وهو ما جاء مؤكداً في النص القانوني. ومع ذلك، إذا كان الانخفاض في قيمة النقود جذرياً ومفاجئاً وغير متوقع، خاصة في العقود طويلة المدى، فقد تتحقق شروط الظرف الطارئ، بحيث يتيح هذا الظرف إما توقيف الالتزام مؤقتاً، أو إعادة التوازن بين الأطراف بما يحفظ العدالة ويجنب الضرر الجسيم، بمعنى إما أن تزيد أو تنقص أو توقف تنفيذ الالتزام إلى حين انجلاء الظرف الطارئ.

القضاء والفقه في معالجة تغير قيمة النقود

اولاً: موقف القضاء السوداني:

ذكرت المحكمة العليا في إحدى قضاياها أن المادة (٨٢) من قانون المعاملات المدنية تنص على أن ارتفاع أو انخفاض قيمة النقود لا يؤثر على الوفاء بالدين، أي أن المدين يلتزم برد ذات المبلغ المتفق عليه دون النظر لتغير قيمته. وقد أخذ المشرع بهذا النص على رأي جمهور الفقهاء الذين يرون أن النقود من المثليات، وما يحدث بينها من تفاوت في القيمة لا يقدح في مثليتها، ولذلك يجب على المدين أن يرد لدائنه ذات المبلغ دون النظر لغلاء النقد أو رخصه.

وفي المقابل، يرى الإمام أبو يوسف أن النقود تكون في دائرة المثليات إذا اتحدت في القيمة، أما إذا اختلفت في القيمة فلا تماسك، ولذلك يجب على المدين أن يرد لدائنه ما طرأ على النقد من غلاء أو رخص

أما موقف القضاء السوداني من تطبيق المادة (٨٢)، فقد أكدت المحكمة العليا في إحدى القضايا أن هذه المادة لا تُطبق في حالة فسخ العقد، إذ يُلزم المشرع المحكمة بتطبيق المواد المتعلقة بالفسخ. كما أشار القضاء في قضية أخرى إلى أنه في حالة البطلان تطبق أيضا المواد المتعلقة بها، وبهذا يمكن تجاوز تطبيق المادة (٨٢) بما يضمن العدالة والتوازن بين الأطراف.

ثانيًا: موقف الفقه الإسلامي:

قد أثار موضوع تغير قيمة النقود جدلاً واسعاً بين الفقهاء، وتباينت الآراء فيه حول ما يجب على المدين أداؤه من نقود تغيرت قيمتها عند إقراضها. ويعبر الفقهاء عن تغير قيمة النقود بغلاءها أو رخصها، مشيرين إلى ارتفاع أو انخفاض قيمة النقود الاصطلاحية بالنسبة للذهب والفضة. وإذا اعتبرت الذهب والفضة سلعاً ضمن مجموعة السلع كما هو الحال في العصر الحاضر، يمكن الاسترشاد بآراء الفقهاء بشأن غلاء ورخص النقد لتبيين الأحكام الشرعية المتعلقة بارتفاع أو انخفاض قيمة النقود المعاصرة.

وجُزّأت آراء الفقهاء في هذا الموضوع إلى ما يلي:

١. الرأي الأول – جمهور الفقهاء (أبو حنيفة، المالكية، الشافعية، الحنابلة):

يرون أن الواجب على المدين دفع نفس النقد المحدد في العقد، دون زيادة أو نقصان، ويستند هذا الرأي إلى أن النقود الاصطلاحية نوع من المثليات، والمثلي هو ما لا تتفاوت أحاده تفاوتاً يعتد به ويتوفر في الأسواق، وبالتالي فإن تغير قيمتها لا يعتبر عيبا يستوجب تعديل المبلغ، وقد أخذ علماء مجمع الفقه الإسلامي بهذا الرأي.

٢. الرأي الثاني – أبي يوسف وشيوخ آخرون عند الحنفية:

يرى هؤلاء أنه يجب على المدين أداء قيمة النقد التي طرأ عليها الغلاء أو الرخص يوم ثبوتها في الذمة. ويستند هذا الرأي إلى أن المثلية في النقود الاصطلاحية قد تختلف إذا كسدت أو تغيرت قيمتها، على عكس غيرها من النقود.

كما أن النقود الاصطلاحية تتمثل قيمتها الحقيقية في مقدرتها على المبادلة بالسلع والخدمات، وهذه المثلية صفة حادثة تستمدها من تواضع الناس عليها وفرض السلطة، وليس من مادتها المصنوعة منها. ويترتب على ذلك أن القيمة المثبتة في ذمة المدين هي القيمة الفعلية وليس الشكل المادي أو القيمة الاسمية. وقد استدل بعض الفقهاء بأن الماليين يتماثلان إذا استوت قيمتهما، أما مع اختلاف القيمة فلا تماثل.

٣. الرأي الثالث – وجه عند المالكية:

يرى أن التغيير الفاحش في قيمة النقود يستوجب أداء المبلغ المعدل حسب الغلاء أو الرخص، أما إذا كان التغيير يسيراً فلا يغير من الالتزام بالمبلغ الأصلي. والخلاف بين هذا الرأي والرأي الثاني جوهري في تحديد نسبة التغير التي تعتبر فاحشة.

وقد اعتبر بعض العلماء أن رأي أبي يوسف أقرب للعدالة والإنصاف، لأنه يرفع الضرر عن الدائن والمدين. وبالتالي، فإن أي حكم يستند إلى هذا الرأي لا يخالف الشريعة الإسلامية، إذ لا يوجد نص قطعي يحدد كيفية معالجة آثار تغير قيمة العملة

أما فيما يتعلق بمسألة تطبيق المادة (٨٢) من قانون المعاملات المدنية، فقد تبين أن المسلك القانوني الذي نصت عليه المادة يعكس رأي جمهور الفقهاء (الملتزم برد المبلغ الأصلي)، لكنه قد لا ينطبق على بعض الوقائع، مثل الالتزامات المتعلقة بتنفيذ أعمال أو خدمات محددة، حيث يكون الالتزام مقابل خدمة وليس ديناً نقدياً. وفي مثل هذه الحالات، يجوز للمحكمة النظر وفق المبادئ الفقهية لضمان العدالة بين الأطراف.

خاتمة

في ضوء ما سبق، يتضح أن انخفاض قيمة النقود أو التضخم يشكل تحدياً عملياً للقانون المدني التقليدي والمادة (٨٢)، التي تلتزم بالوفاء بالمبلغ الأصلي دون مراعاة تغير القيمة. وقد أظهر الفقه الإسلامي تعددية في الآراء بين الالتزام بالمبلغ الأصلي وبين تعديل المبلغ وفق الغلاء أو الرخص لضمان العدالة، بينما أبدى القضاء السوداني مرونة في تطبيق هذه المبادئ حسب طبيعة الالتزام، خصوصاً في العقود طويلة المدى والديون الممتدة، مع الأخذ بمبدأ الظرف الطارئ والحفاظ على التوازن العقدي.

وعليه، يمكن استخلاص خلاصة عملية: على المشرع والمحاكم، وكذلك الأفراد والمؤسسات، مراعاة التغيرات الاقتصادية والقدرة الشرائية عند صياغة العقود وتنفيذ الالتزامات، سواء عبر تضمين بنود تعديل القيمة، أو ربط الالتزام بالسلع أو العملات المستقرة، أو تقسيم الدفعات على فترات قصيرة. هذه الخطوات تضمن استمرارية العقود، حماية حقوق الأطراف، وتطبيق العدالة العملية بما يتوافق مع أحكام الفقه والقضاء.

VOICE of sudanese community

السبت ٤ أكتوبر ٢٠٢٥م - ١٢ ربيع ثاني ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 04 OCT 2025 - ISSUE NO. 54

قلم تصحيح

الحجاج بن يوسف.. بين بطشة السلطان وورع حافظ القرآن

محمد المهدي الأمين *

● الحجاج بن يوسف شخصية مثيرة للجدل، وعلى رغم مرور قرون على وفاته إلا أن قصصه لا تزال متداولة بين الناس إلى يومنا هذا، هو من أعلام الدولة الأموية ومثبت أركانها، وموجّه الجيوش إلى إخماد الثورات وفتح الأمصار، لكنه اشتهر بضرب الرقاب والإسراف في سفك الدماء، مع خدمات جليلة قدمها للغة العربية وهو حافظ القرآن ومعلم الصبيان قبل أن يلتحق بخدمة السلطان. والحجاج بن يوسف مثل المتنبي فقد ملأ الدنيا وشغل الناس وما زال.

* جاء في كتاب (تاريخ دمشق)، لابن عساكر. أن الحجاج أمر بالقبض على رجل، فلم يجده العسكر في داره فقبضوا على أخيه! فقال المقبوض عليه: أنا مظلومٌ، فقال قائد العسكر: بحثنا عن أخيك فلم نجده، فأخذناك. فقال المقبوض عليه: دعوني أكلم الأمير. فلما مثل الرجل بين يدي الحجاج قال: أصلح الله الأمير، إنَّ هؤلاء أرادوا أخي فلم يجدوه، فأخذوني، وهدموا داري، ومنعوا عطائي من بيت المال. فقال له الحجاج ألم تسمع قول الشاعر:

جَانيك من يجني عليك وربَمَا
تُعدي الصِحَاحَ مَبَارِكُ الجُرْبِ
ولَرُبَ مَأخوذٍ بِذنبِ عَشيرةٍ
ونَجَا المُقَارِفُ صَاحِبُ الذَنْبِ

فقال الرجل: لكنَّ الله عز وجل يقول غير ذلك! قال الحجاج: وماذا يقول الله عز وجل؟ قال الرجل: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ﴾. فأطرق الحجاج، وقال لصاحب الشرطة:

فك قيد هذا الرجل، وابن له داره، ومُرْ له بعطاء، ومُرْ منادياً ينادي: صدق الله وكذب الشاعر.

* كما روي أنّ أبا عمرو بن العلاء كان يقرأ قوله تعالى: (إلا من اغترف غرفة بيده) بفتح (الغين) بدلاً من الضم (غُرفة)، فأحضره، الحجاج، وقال: ما حجتك في قراءتها بالفتح؟ قال: أمهلني أيها الأمير.

قال: أمهلتك شهراً، فإن لم تأتني بحُجّة ضربت عنقك. فوكل به الحجاج من يسير معه في أحياء العرب، لكنَّ أبا عمرو لم يجد حجة إلى أن انقضى الشهر، فردّ على الحجاج، وفي أثناء الطريق إذ إعرابي يسوق إبلاً له وينشد:

صَبْر النفس عند كل ملمٍّ... إن في الصبر حيلة المحتال
لا تضيقنَّ بالأمور فقد تكشف... غمّاؤها بغير احتيال
ربما تجزع النفوس من الأمر... له فَرجة كحل العِقال

فقال له أبو عمرو: ما وجه الفتح في فَرجة؟ فقال الأعرابي: كلما أتى على وزن (فعلة) لنا فيه ثلاث لغات، ففرح أبو عمرو بوجود الحجة لقراءته، ثم قال له: ما سبب إنشادك هذه الأبيات؟ قال: إنه قد بلغنا نعي الحجاج، وكنّا متخوفين منه

فقال أبو عمرو: والله ما أدري بأيتهما أفرح، بموت الحجاج، أم بوجود الحُجّة على قراءتي ومذهبي؟!

* خرج الحجاج متصيداً، فمرّ بأعرابي فسأله: كيف سيرة الحجاج فيكم؟ فأجابه الأعرابي: ظلوم غشوم لا حيّاه الله ولا بيّاه. قال له: فلو شكوتموه إلى أمير المؤمنين عبد الملك؟

فقال الأعرابي: هو والله أظلم منه وأغشم، فعليه لعنة الله. فغضب الحجاج من كلام الأعرابي وسأله: أما تدري من أنا؟ قال: وما عسيتَ أن تكون؟ فأجابه: أنا الحجاج. فاستعجل الأعرابي بقوله: أتدري من أنا؟ قال الحجاج: لا، من أنت؟ قال: مولى بني أبي ثور أجنّ مرتين من الشهر وهذه إحداهما، فضحك الحجاج وانصرف عنه.

* مستشار التحرير وكاتب صحفي.

مداد أخضر

(أرخ الجَناح فَوْق الجراح)

م. معتصم تاج السر *

● في أدبنا السوداني ظلّت الكلمات سلاحاً أصدق من البنادق...!
وبقي الشعر صوت الضمير الجمعي حين تعلو أصوات الحرب.
ولعل الراحل المقيم الشاعر محمد الحسن سالم حميد 'رحمه الله' كان واحداً من أولئك الذين سخّروا الكلمة ليزرعوا في وجدان الناس شجرة سلام وليذكّروا الجميع بأن الحرب لا تورث غير الخراب وأن الأرض لا تُخضر إلا بالمحبة والوئام.
يقول حميد الإنسان في إحدى قصائده الخالدة:

يابا الحرب مي فيها خير
أبي الحرب مي فيها خير
ثم إن في خيراً في الحرب
إنك عصي ولا يوق
قدر ماكا الهدي وطيّب قلب
أسمع كلامي دا يا تلب
أختاا الحرب...!
درب السلاااام وإن كان بعيد للحول قِرب
وما الحرب آخرتا غير نخوور
على خيرنا تنكالب أمم
طول ما بتنكافت طيور
واا بختها الحِدي والصقور
حظ المرافعين والرَخم
أرخ الجناح فوق الجراح
أرضاااا سلاااح

هذه الأبيات ليست مجرد شعر بل وصية أطلقها شاعر الشعب من قلب المعاناة محاولاً أن يفتح نوافذ الأمل في زمن ضاقت فيه الصدور بالحروب والانقسامات.

حميد هنا يرفع راية الوعي يصرخ بملء صوته: «الحرب مي فيها خير».

يذكّرنا بأن الدماء لا تثمر غير الجراح وأن الخراب لا يعقبه إلا الفقر والجوع وتكالب الأمم على خيراتنا.

إن الحرب «يا صاحبي» ليست سوى موت ودمار تشرد نزوحاً وألماً وتخلف مرضاً وفقداناً للهوية والذكريات.

الحرب تطفئ مصابيح البيوت وتترك الأزقة موحشة كأنها مقابر صامتة.

هي قافلة من الحزن لا تتوقف تحمل أطفالاً فقدوا مدارسهم وأمهات يخبئن دموعهن في أكمام ثيابهن وآباءً تاهت أحلامهم في طرقات اللجوء.

هي رائحة الخبز الغائب من الأفران وصرير أبواب المستشفيات المكتظة بالجرحى والمرضى وصوت الأذان يعلو فوق الخراب باكياً لا مبشراً.

هي طوابير النزوح التي تسير إلى المجهول حاملة فوق ظهورها ما تبقى من حياة وصوراً قديمة لبيوت غادرتها دون وداع.

الحرب تسلب من الإنسان ملامحه فتصبح القرى بلا أسماء والوجوه بلا ابتسامة والقلوب بلا ذاكرة إلا ذاكرة الفقد.

وفي صور شعرية بديعة يرسم حميد التصارع بين الطيور: حين تتناحر تفقد جمال تحليقها وتغدو فريسة للحِدي والصقور بل وحتى المرفعين والرَخم يجدوا نصيبهم من جيفة طيور المتقاتلة.

نعم صدقت يا حميد إن الخلاف يبدّد الروح ويجعل حتى الأضعف ينال منّا بينما الحُبّ والوَحدة هما الجناحان اللذان يحفظاننا ويُحلقان بنا عالياً.

فالحياة الكريمة لا تكون في التناحر بل في الانتصار للأرض وللإنسان.

وكأنّ حميد 'له الرحمة' قد تنبأ بحالنا اليوم مع هذة الحرب والموت الزؤوم.

كأنه كان يقرأ صفحات الغد بمِداد القلب ليحذرنا من المصير الذي نعيشه الآن.

رحل حميد وبقي صوته يجلجل في ضمير السودان: «أرخ الجناح فوق الجراح... أرضا سلاح».

دعوة صافية صادقة لأن يطوي السودانيون صفحة الدماء وأن يبنوا وطنهم بالوحدة والتسامح.

ليت شمس السلام تُشرق على أرض النيلين من جديد

ولتزهر الحقول بالقمح والذرة والورد بدل الدمار.

ولتعود الضحكات تملأ بيوت الخرطوم ومدني والفاشر والدمازين.

ليت الطيور تحلق في سماواتنا آمنة وليت القلوب السودانية تلتقي كما تلتقي الأنهار في مجراها

فيصبح السودان وطناً يحتضن أبناءه جميعاً بالحُبّ لا بالحرب وبالبناء لا بالهدم.

وليت القادم لنا أجمل كما حلم به حميد سلاماً يعم الأرض والقلوب.

آميين
محبتي والسلام،،،

* كاتب صحفي.

من الآخِر

عماذا نكتُب إن لم نَكتبْ عَنْ مُبادرة إعمار جامعة الجَزيرة!؟

د. ناجي الجندي *

● يُمكن للمخرّبين أن يهدموا البنيان، ويمكن لهم أن يسرقوا الأجهزة، ويعوثوا الخراب المبين، لكن هيهات أن يسرقوا العقول والكوادر التي تبني، والأفكار التي تنتج المبادرات الحرة القوية، فأبناء جامعة الجزيرة يتحدون اليوم دواعي الهدم وأسباب الخراب بمبادرتهم التي طافت الأرجاء والآفاق، وكرروا على كل منبر (نحن هنا)، فاتحدوا وشمروا عن سواعد البناء، وبدأوا من عل ومن حيث ينتهي النجاح، وظهر ذلك في الترحيب الواسع الذي لقيته المبادرة من الداخل والخارج، واصطفاف جميع المهتمين وغيرهم خلفها، ما يعني أن قوة الفكر انتصرت على قوة البطش.

(نحن لها)، هكذا انبرت عبارات الأكاديميين، وحققوا قول الشاعر:

«فما نال العُلا مَن قد عصاهُ»، وهم حققوا العلا لأنهم لم يعصوا دربه، ولم يفارقوا مسلكه، فكانوا بحق (المعرفة تبني).

كان التنافس في الخير والتسابق النبيل، فها هي الدفعة ١٨ طب تقوم بإعادة تأهيل وصيانة القاعة ١٠٥ بمجمع الرازي، وقد شارك أفراد من الدفعة في جمع المساهمات، والتي وصلت في مجموعها نحو ١٥ ألف ريال سعودي تقريباً حتى الآن، وعلى ذكر المساهمات، فقد تدافع أعضاء المبادرة بمختلف وجهاتهم في إرسال المساهمات الشهرية، وكذلك التبرعات الكبيرة، لرفد المبادرة بقوة ونجاح كبيرين. وكذلك الإنجازات التي تمت في الحصاحيصا والكاملين والحوش وحنتوب وفداسي والكلية التطبيقية وكلية الطب وفي مجمع النشيشيبة.

المتأمل لدواعي تأسيس جامعة الجزيرة، لا يستعجب حين يرى أبناءها اليوم يمثلون ذلك المجتمع الذي بنيت من أجله وأُسِّست، أُسِّست الجامعة لخدمة المجتمع، وربط التعليم بمتطلبات التنمية التي برزت في طول عمر الجامعة من العام ١٩٧٥ وحتى اليوم، وبرز ذلك في الدور المجتمعي والقومي الذي تقوم به الجامعة في كل الحقب المختلفة من تأريخ السودان السياسي، كانت الجامعة هي الأم الرؤوم لكل العهود، فقد بادلتها الحكومات المتعاقبة حبًّا بحب، ولم يبخل عليها أبناؤها اليوم، ليرسموا صورة تجسّد معاني الأمومة الحقة بين الأبناء وأمهم الفخيمة، نبراس الجامعة لم يظلم؛ بل ظل متوقدًا رغم ظروف الحرب ببنيها من الأساتذة والخريجين في المهجر وفي الداخل، الذين انبروا لترميم ما خربته الحرب بيد من لا يعرف قيمة لمثل هذه الصروح، ويرى مراقبون ـ تواصلت معهم ــ أن هذه المبادرة هي نبت جديد لرؤى جديدة، ربما تعبّر عن روح الوحدة ليس في الإعمار والبنيان فقط، بل لإحياء روح الجامعة الواحدة واليد الواحدة، وروح الإثرة ونكران الذات، فكانت (المعرفة تبني).

لا شك عندي أن التحدي كبير، رغم هذا الحماس المفرط لمجموعة الإعمار، وذلك في الظرف العام الذي تمر به البلاد، وبالتالي المواطن، خصوصا خريجي وأساتذة الجامعة، حيث هم جزء من المجتمع ينعكس عليهم ما على مجتمعهم من تعاظم المسؤوليات المترتبة جراء الحرب، والهموم التي يحملونها على عاتقهم، والمسؤوليات التي ازدادت اليوم، ما يجعل المورد المالي صعب المنال لكنه ممكن، وأيضًا القيود اللوجستية للتحويلات النقدية من الخارج، وكذلك عائق التواصل مع السلطات لتذليل الصعاب وتفهّم المبادرة، سيما أن الحكومة نفسها غير مستقرة، ما يجعل ذلك عائقًا كبيرًا لاستمرارية العمل، لكن (المعرفة تبني).

مسؤولو الجامعة بدءًا من مديرها البروفسير صلاح الدين محمد العربي، وانتهاءً بكل موظفيها، أيًّا كان مقامهم ومكانهم، لم يدخروا أي جهد أو عون أو دعم للمبادرة، ما يُحسب ذلك واحدًا من مصادر قوتها ونجاحها، فلم يكونوا أولئك الموظفين البروقراطيين الذين لا يعملون ولا يسمحون للغير أن يعملوا، بل كانوا جزءًا من المبادرة بالتواصل والتخاطب والنصح والتعاون، بيد أن المبادرة خرجت نفسها منهم.

مبادرة جامعة الجزيرة تُعدّ واحدة من المبادرات التي تُخلد في ذاكرة المجتمعات، ويقتبس منها الخيرون نورًا وهداية، ليرسموا لوحات مشابهة، تعكس أصالة الشعب السوداني داخل البلاد وخارجها، مجتمع من صفوة الناس يلتقون بكل تواضع ليرفعوا شأن منبر عظيم من منابر العلم، طوبى لبلادي وطوبى لكم، فبحق المعرفة تبني، ولا خير فينا إن لم نقلها «سيروا وعين الله ترعاكم».

* كاتب صحفي.

تحول زراعي

التحول الزراعي أحد أهم استراتيجيات التنمية المستدامة

د. عبدالمنعم علي قسم السيد *

● وتعرف التنمية المستدامة بأنها تنمية اقتصادية متصلة على مر الزمن، تتيح للأجيال القادمة حياة ذات جودة لا تقل درجة عن تلك التي يتمتع بها الجيل الحالي، وتلبي الاحتياجات الأساسية للناس (مثل الغذاء والماء والطاقة والسكن، إلخ)، وخاصة الفقراء، وتضمن نمو قطاعات التصنيع والزراعة والخدمات لتلبية هذه الاحتياجات.

ويعود أصل هذا المصطلح إلى تقرير اللجنة الاستراتيجية العالمية، الصادر عن الاتحاد الدولي لحفظ الموارد الطبيعية (IUCN) عام ١٩٨٠. حيث تهدف التنمية المستدامة إلى:

تلبية احتياجات الأجيال الحالية والمستقبلية من خلال الاستخدام المستدام والعادل للموارد، من دون الإضرار بالبيئة، ومنع تفاقم الضرر الذي يلحق بنظم دعم الحياة، والحفاظ على التنوع البيولوجي والموارد الأخرى ورعايتها، لضمان الأمن الغذائي على المدى الطويل.

ويعد التحول الزراعي أحد أهم استراتيجيات التنمية المستدامة، التي- تشمل على سبيل المثال لا الحصر- الطاقة المتجددة، والاقتصاد الدائري، وإدارة النفايات، والنقل المستدام، والتنوع البيولوجي، والتخطيط الحضري، وحماية مواقع تجمعات المياه، وحماية وصيانة التربة من خلال الممارسات الزراعية الجيدة، وخفض الانبعاثات الكربونية، واستخدام التكنولوجيا النظيفة والموفرة للمدخلات، وغيرها.

وتشتمل التنمية المستدامة على ثلاثة أبعاد، هي:

* البعد الاقتصادي الذي يركز على تحقيق النمو الاقتصادي المستدام.
* البعد البيئي الذي يهتم بحماية البيئة والمحافظة على الموارد الطبيعية.
* البعد الاجتماعي الذي يسعى إلى تحقيق العدالة الاجتماعية وتحسين جودة الحياة.

ولتحقيق هذه الأبعاد الثلاثة، يهدف التحول الزراعي إلى تأسيس أنظمة زراعية وغذائية مجزية اقتصادياً وعادلة اجتماعيا وآمنة بيئيا.

ويعتمد تحقيق أهداف التنمية الأممية المستدامة SDG بصفة رئيسية على مدى النجاح المتحقق في التحول الزراعي، وبصفة خاصة الهدف الثاني القضاء على الجوع zero hunger ثم الهدف الأول محاربة الفقر no poverty الأمر الذي يتطلب تسريع إحداث التحول في نظم الأغذية الزراعية، لجعلها أكثر كفاءة وشمولاً واستدامة وقدرة على الصمود.

ولحدوث ذاك لا بدّ من توفير محركات التحول الثلاثة، التي تحدثنا عنها في العمود السابق، وهي الجاهزية المتمثلة في الإصلاح المؤسسي والهيكلي بتغيير القوانين الحالية، واستبدالها بأخرى داعمة للتحول، وتوفر المناخ السياسي وقوة الإرادة السياسية لدى قيادة الدولة، وتوفر أنظمة الحوكمة، ووجود خطة استراتيجية للتحول متفق عليها من أصحاب المصلحة، وتوفير عناصر النجاح اللازمة لها، وتوفر روافع الإنجاز المتمثلة في آليات اتخاذ القرار ومعايير قياس الأداء، ووجود مزارعين ومستثمرين رواد لقيادة التغيير.

ومن أهم التحديات التي يجب أن تعالجها الخطة الاستراتيجية للتحول الزراعي المستدام، الإصلاحات المؤسسية، والنمو المضطرد لأعداد السكان، وتغير المناخ، وفقدان التنوع البيئي، وتدني معدل الاستثمارات الزراعية، وضعف إنتاجيات المحاصيل الزراعية، وضعف استخدام التكنولوجيا؛ الأمر الذي يتطلب الاستغلال الأمثل للموارد، ورفع كفاءة تشغيلها، والتوظيف الأمثل للتقنيات الزراعية والابتكار، وبناء سلاسل التوريد وسلاسل القيمة وأنظمة التخزين الداعمة لأنظمة الإنتاج المتنوعة، وسد فجوات إنتاج المدخلات من خلال الإنتاج المحلي أو الاستيراد.

وفوق هذا وذاك توفير التمويل الميسّر للخطط الزراعية على النطاق الواسع، بواسطة الشركات الكبيرة والمتوسطة وكبار المزارعين، وعلى النطاق الصغير بواسطة الجمعيات التعاونية والمزارعين الأفراد في القطاعين المروي والمطري.

* المستشار الوطني لاستراتيجية التحول الزراعي المستدام SATS.

رؤى وتحليلات

من الاستقلال إلى الحرب: أزمة غياب الصبر والبصيرة في السياسة السودانية

أ. د. فيصل محمد فضل المولى *

مدخل تأملي

● عندما ارتفع علم السودان لأول مرة صباح الأول من يناير 1956، كان المشهد أشبه بولادة جديدة. شوارع الخرطوم امتلأت بالأهازيج، والأغاني الوطنية صدحت في كل مكان، والناس احتشدوا بفرح غامر، يرون في الاستقلال بداية عهد جديد يفتح الباب أمام الحرية والتنمية والوحدة الوطنية. السودان وقتها كان يوصف بأنه «سلة غذاء العالم»، وكان يُنظر إليه باعتباره أحد أكثر الدول الإفريقية تأهيلاً للنهضة بفضل أراضيه الخصبة وموارده الهائلة وموقعه الاستراتيجي على النيل.

لكن ما بين الحلم والواقع، برزت فجوة عميقة. فسرعان ما انشغلت النخب السياسية بصراعاتها الحزبية والجهوية، وظهر الجيش باعتباره «المنقذ» في كل لحظة اضطراب. ومنذ ذلك التاريخ وحتى اليوم، ظل السودان يدور في حلقة مفرغة من الانقلابات العسكرية، التجارب الديمقراطية القصيرة، الانتفاضات الشعبية، ثم العودة إلى النقطة الصفر. وهكذا انطبق المثل على مسيرة سبعين عاماً: «ماشين بلا صبر ولا بصيرة».

الصبر في السياسة يعني القدرة على بناء المؤسسات خطوة بخطوة، وتحمل الصعاب من أجل المستقبل. أما البصيرة فهي الرؤية العميقة التي تتجاوز اللحظة الراهنة لتستشرف الأفق البعيد. غاب الاثنان معاً عن الساسة والعسكر في السودان، فكان أن ضاعت العقود وتبخر الحلم

الصبر والبصيرة كقيم سياسية

الصبر في السياسة ليس استسلاماً ولا تباطؤاً، بل هو القدرة على إدارة الزمن بحكمة، والنظر إلى مسار بناء الدولة كرحلة طويلة المدى وليست سباقاً قصيراً. فالدول المستقرة لم تُبنَ في يوم أو عام، بل عبر تراكم التجارب والإصلاحات، وصبر الشعوب والنخب على معالجة المشكلات واحدة تلو الأخرى. الصبر يعني أن يقبل القادة أن التغيير يحتاج وقتاً، وأن الإصلاح الحقيقي لا يتحقق إلا عبر حوار طويل، ومؤسسات قوية، وتوافقات قد تبدو بطيئة لكنها تضمن الثبات والاستمرارية.

أما البصيرة، فهي البعد الاستراتيجي الذي يرى ما وراء اللحظة الراهنة. هي القدرة على استشراف المستقبل، وتوقع المخاطر، ووضع سياسات لا تخدم فقط الحاضر، بل تؤسس لمستقبل آمن للأجيال القادمة. البصيرة تعني أن يتجاوز القائد نزوات السلطة الآنية ليبني رؤية وطنية شاملة، وأن يدرك أن القرارات المرتجلة، حتى وإن بدت نافعة في لحظتها، قد تتحول إلى كوارث إذا غابت عنها النظرة العميقة.

الصبر يحمي الديمقراطية من الانهيار تحت ضغط العجلة والتنافس القصير المدى، والبصيرة تحمي الحكم من الارتجال والانجرار وراء الحلول السهلة أو الشعارات الجوفاء. وعندما يغيب الاثنان معاً، يصبح التاريخ سلسلة من الأخطاء المتكررة: انقلابات متتالية، دساتير مؤقتة، شعارات تتغير كل عقد، ومواطن يدفع الثمن جيلاً بعد جيل.

لقد أثبتت تجارب الأمم أن الدول التي امتلكت قيادات تتحلى بالصبر والبصيرة، مثل جنوب إفريقيا بعد نهاية الأبارتايد، أو غانا بعد سلسلة انقلاباتها، استطاعت أن تكسر الحلقة المفرغة وتؤسس لمسار جديد. أما السودان، فقد ظل أسير قيادات عجولة قصيرة النظر، لم تتحلَّ لا بالصبر على بناء المؤسسات ولا بالبصيرة لرؤية المستقبل، فظل يعيد أخطاءه في حلقة لا تنتهي.

عبود: بداية عسكرة السياسة

عام 1958، أطاح الفريق إبراهيم عبود بالحكومة المدنية الأولى. رفع شعارات النظام والانضباط، لكن سرعان ما اصطدم بأزمة الجنوب. بدلاً من الصبر على الحوار السياسي، لجأ إلى الحل العسكري، فاشتعل التمرد. غابت البصيرة عن قراءة تعقيدات التنوع الثقافي والديني، فكانت النتيجة احتجاجات انتهت بثورة أكتوبر 1964، التي أعادت المدنيين إلى الحكم.

سنوات الانتقال الأولى (1964–1969)

تجربة ما بعد ثورة أكتوبر كانت فرصة ذهبية لبناء ديمقراطية راسخة. لكن الأحزاب تقاتلت على المناصب، وانقسمت بين اليسار والإسلاميين والطوائف. لم يصبر السياسيون على الحوار، ولم يتفقوا على دستور دائم. فكانت الأرض ممهدة لانقلاب نميري عام 1969.

نميري: الشعارات المتقلبة

رفع نميري شعارات يسارية واشتراكية، ثم تحالف مع الشيوعيين، ثم انقلب عليهم. بعد سنوات تحالف مع الغرب، ثم أعلن قوانين الشريعة عام 1983. هذه التحولات كانت دليلاً على غياب البصيرة: لم تكن رؤية متكاملة بل ردود أفعال. عهده شهد قمعاً، إعدامات سياسية، وحرباً أهلية طويلة. انتهى حكمه بانتفاضة أبريل 1985.

سنوات الانتقال الثانية (1985–1989)

مرة أخرى، حصل السودان على فرصة تاريخية. المجلس العسكري سلم السلطة لحكومة مدنية، لكن السياسيين عادوا إلى صراعاتهم. لم يُظهروا صبراً على بناء توافق، وفشلوا في إصلاح الاقتصاد. ومع الانقسامات، جاء انقلاب البشير عام 1989 ليغلق الباب أمام الديمقراطية.

البشير: الخراب الأكبر

حكم البشير ثلاثين عاماً رفع فيها شعار «المشروع الحضاري الإسلامي». لكنه ترك وراءه بلداً ممزقاً:

• حروب دارفور والنيل الأزرق وجبال النوبة.
• انفصال الجنوب عام 2011 وفقدان ثلث الأرض ومعظم النفط.
• فساد واسع، انهيار اقتصادي، عزلة دولية.

كانت تلك الفترة المثال الأوضح لغياب البصيرة: سلطة تبحث عن البقاء بأي ثمن ولو على حساب الوطن كله.

ثورة ديسمبر 2018 وما بعدها

حين خرج الشعب في ديسمبر 2018، كان شعاره «حرية، سلام، وعدالة». نجح في إسقاط البشير في أبريل 2019، لكن التحدي كان أكبر: كيف يُبنى نظام جديد بعد عقود من الاستبداد؟ القوى المدنية لم تصبر على بناء تحالف عريض، وانقسمت. أما الجيش، فتمسك بسلطته. ومع انقلاب 2021، ثم الحرب المدمرة في 2023 بين الجيش والدعم السريع، ضاع الحلم مجدداً.

أثر الفشل على المجتمع

هذا المسار لم يكن مجرد أحداث سياسية، بل ترك ندوباً غائرة على حياة الناس:

• التعليم تراجع، وصار آلاف الطلاب خارج المدارس.
• الصحة انهارت، والمستشفيات بلا أدوية أو تجهيزات
• الاقتصاد انهار، وأصبح السوداني يعيش بين طوابير الخبز والوقود.
• المجتمع انقسم، وتفككت الثقة بين المواطن والدولة.
• الهجرة والنزوح تحولا إلى قدر: ملايين يعيشون في معسكرات أو في شتات موزع على كل قارات العالم.

الهوية والثقافة في زمن الأزمات

الفشل السياسي والعسكري لم يضرب فقط الاقتصاد والسياسة، بل أصاب الهوية الوطنية في عمقها. فالسوداني الذي كان يرى نفسه جزءاً من وطن واسع متعدد، بدأ يشعر أن الدولة لا تحميه ولا تمثله، فانسحب إلى هويات أصغر: القبيلة، الجهة، أو حتى المِنفى. ومع تكرار الأزمات، ضعفت فكرة «الوطن الجامع»، وحلت محلها هويات متشرذمة تبحث عن الأمان أكثر مما تبحث عن الانتماء.

الثقافة السودانية – بأدبها وأغانيها وفنونها – تحولت إلى ملاذ للوجدان الجمعي في مواجهة الانكسارات. الأغنية الوطنية صارت لسان حال الشعب في لحظات المقاومة؛ من أناشيد محمد وردي التي مجدت ثورة أكتوبر، إلى أغنيات مصطفى سيد أحمد التي عبّرت عن آلام المنفى والبحث عن العدالة، وصولاً إلى شعارات ديسمبر التي رددها الشباب في الشوارع وهم يواجهون الرصاص بصدور عارية. كان الفن بمثابة «ذاكرة بديلة» تحفظ الحلم حين خذلته السياسة.

لكن الثقافة، مهما كانت قوية، لم تستطع تعويض غياب مؤسسات الدولة. فالأغنية تحفز، والقصيدة تلهم، واللوحة تخلد، لكنها لا تستطيع أن تحل مكان المدرسة والمستشفى والبرلمان. في لحظة الحرب، لا يجد المواطن سوى صوته الجماعي ليحتمي به، بينما تنهار مؤسسات الدولة من حوله.

إلى جانب ذلك، لعب الشتات السوداني دوراً محورياً في حمل الهوية والثقافة خارج الوطن. في القاهرة والدوحة ولندن وتورونتو، أسّس السودانيون مراكز ثقافية، وأقاموا معارض فنية، وأصدروا صحفاً ومجلات تحفظ الذاكرة الجمعية. لكن هذا الشتات أيضاً يعكس مأساة كبرى: أن الثقافة تُنتَج وتُمارَس بعيداً عن أرضها، وكأن الوطن نفسه صار منفى داخلياً وخارجياً.

لقد أثبتت الأزمات أن الهوية السودانية ليست مجرد شعار سياسي، بل كيان هش يحتاج إلى مؤسسات عادلة تحفظه. الثقافة قاومت، والفن عبر، لكن من دون دولة عادلة، ظل الإبداع يصرخ في فراغ. وهنا يتجلى بوضوح أن الأزمة ليست أزمة موارد ولا قدرات، بل أزمة قيادة افتقدت الصبر والبصيرة، فتركت المجتمع ممزقاً بين الانتماء والاغتراب.

مقارنة مع تجارب أخرى

غانا، التي استقلت في الفترة نفسها، عانت من الانقلابات، لكنها صبرت حتى ترسخت ديمقراطيتها. جنوب إفريقيا تجنبت حرباً أهلية شاملة ببصيرة مانديلا. السودان لم يمتلك قادة يجمعون بين الصبر والبصيرة، فظل يتعثر في نفس الحفرة.

الحرب الأخيرة: تكثيف المأساة

حرب أبريل 2023 بين الجيش والدعم السريع كانت ذروة هذا الفشل. الخرطوم تحولت إلى أنقاض، ملايين نزحوا، الاقتصاد انهار أكثر، والمجتمع تفتت. الحرب كشفت أن غياب الصبر والبصيرة لم يعد يهدد الديمقراطية فقط، بل صار يهدد بقاء الدولة نفسها.

نحو مستقبل مختلف

لا خلاص إلا ببناء مشروع وطني جديد، يقوم على:

1. دستور دائم يضمن التداول السلمي.
2. جيش قومي بعيد عن السياسة.
3. اقتصاد يعتمد على الزراعة والصناعة الوطنية.
4. تعليم حديث يغرس قيم المواطنة والابتكار.
5. مصالحة وطنية واسعة.

تاريخ السودان منذ الاستقلال يشبه قافلة تمشي في صحراء مترامية. السياسيون يقودونها أحياناً بعجلة، فيضلون الطريق. والعسكريون يقودونها أحياناً أخرى بلا بصيرة، فيدخلونها متاهات الدم. وفي كل مرة، تعود القافلة إلى نقطة البداية.

لكن الشعب لم يفقد الأمل. السودانيون أثبتوا أنهم قادرون على التضحية، وأنهم يمتلكون صبراً استثنائياً وبصيرة شعبية. من ثورة أكتوبر إلى ديسمبر، ظلوا يرفعون شعار الحرية والسلام والعدالة. ما ينقص هو قيادة ترتقي إلى مستوى هذه التضحيات.

النيل ما زال يجري، والأرض ما زالت خصبة، والذاكرة الشعبية ما زالت غنية بأغاني المقاومة والحنين. إذا تحولت العبارة التي لخّصت الماضي – «ماشين بلا صبر ولا بصيرة» – إلى شعار للمستقبل: «نمشي بصبر وبصيرة»، فسيكون بمقدور السودان أن يخرج من صحرائه الطويلة، ويصنع فجراً جديداً يليق بتضحيات شعبه.

* أكاديمي وباحث مستقل.

طق حنك

الدلنج.. تستقبلك ضيفاً وتودعك ابناً من أبنائها

يوسف عبدالرضي *

● عندما نتأمل خارطة السودان المترامية الأطراف، تتبدى أمامنا فسيفساء واسعة من السحنات واللغات والعادات. ورغم هذا التنوّع الكبير، يبقى الوجدان قريبًا والنفوس طيبة كأنها نسغ واحد يجري في عروق الوطن. وفي محطات الترحال بين مدن السودان، تظل بعض المدن مميزة بطابعها وعمقها الإنساني، ومن بين تلك المدن المتفردة، تبرز مدينة الدلنج، أو كما يحب أهلها أن يسمّوها: عروس الجبال.

لوحة طبيعية تأسر القلب

الدلنج ليست مجرد مدينة على سفوح جبال جنوب كردفان، بل هي لوحة مكتملة الأركان. جبالها الشامخة، خاصة في موسم الخريف، ترتدي حلة من الخضرة الزاهية وكأنها عروس تزدان بالزينة. الخريف هناك ليس مطرًا فقط، بل مهرجان للجمال الطبيعي؛ حيث تكتسي الأرض بالخضرة، وتفوح رائحة التربة المبتلة، فيغدو المشهد سيمفونية من ألوان الطبيعة العذبة.

لكن ما يميز الدلنج أن كل فصل فيها له طعمه الخاص؛ فالصيف مشمس؛ لكنه غير قاس كما في مدن أخرى، والشتاء معتدل يغلف الناس بدفء إنساني قبل أن يغطيهم بالبرد. أما الربيع والخريف فهما موسما الصفاء والبهجة.

مدينة تحتضنك منذ اللحظة الأولى

أول ما يدهشك في الدلنج ليس جبالها ولا طبيعتها، بل إنسانها. فهي مدينة تستقبلك منذ الصباح ضيفًا مكرمًا، وفي المساء تجد نفسك وسط مجموعة من الأصدقاء، وما أن يطلع اليوم الثاني حتى تصبح واحدًا من أهلها. هذه خاصية نادرة لا تتكرر كثيرًا في المدن، لكنها جزء أصيل من روح الدلنج.

دخلتها وأنا أنوي الإقامة يومًا أو يومين فقط، فإذا بي أمكث فيها ست سنوات كاملة. ست سنوات جعلتني أحفظ تقاليدها وأعرافها، وأعيش دفء العلاقات الإنسانية فيها حتى صارت جزءًا مني.

في الدلنج الكل أخ وعم وخال، والجميع يتبارون في إكرام الضيف وإحاطته بالمحبة.

فسيفساء إنسانية متجانسة

الذي يزور الدلنج يدرك أنها خريطة سكانية متعددة الألوان والسحنات والقبائل. هي نموذج مصغر للسودان الكبير بتنوعه البديع. لكنها، على خلاف أماكن أخرى، لا تعرف العصبية ولا التنافر؛ فجميع القبائل هناك رضعوا الطيبة من صدر هذه المدينة الساحرة، فأصبحوا نسيجًا واحدًا متينًا.

لا أريد أن أفضّل قبيلة على أخرى، فجميعهم عندي سواء في الكرم وحب الحياة. لكنني لا أستطيع أن أغفل بعض الأسماء التي شكّلت بصمات في حياتي خلال إقامتي هناك:

* عم بشير، ذلك الهلالابي الجميل أطال الله عمره.
* بخيت دليل، المريخابي الأصيل، صاحب القلب الكبير.
* أخي حسنين، مرحوم، الذي كان له القدح المعلّى في مجالس الدلنج.
* الجنرال عابدين موسى حسن، والد الجميع، الذي احتضنني كالأب، وأسأل الله أن يسكنه فسيح الجنان هو وابنته المضيافة خميسة عابدين.
* ومن الشباب: سحنون وعوض الله، أحمد دارسعيد روحهم دوماً مفعمة بالحيوية.
* ومن الأخوات الكريمات: سعدية النعيم، التي لا أنسى فضلها في استضافة ابنتي طوال سنوات دراستها.

هؤلاء مجرد نماذج، وإلا فإن أسماء كثيرة تستحق أن تُذكر، فكل بيت في الدلنج هو عنوان للكرم وأبواب مفتوحة بالمحبة.

بين الأمس واليوم

المدينة لم تفقد خصوصيتها رغم ما مرّ عليها من تحولات. شوارعها تظل مليئة بالبهجة، وأسواقها تضج بالحياة، وأحياؤها تعكس طابعًا سودانيًا خالصًا يجمع بين الحداثة والبساطة. الدلنج مدينة تعرف كيف تصالح بين الأصالة والمعاصرة، وكيف تحافظ على ملامحها العريقة رغم تقلبات الزمن.

لقد تعلمت من الدلنج أن الجمال ليس في الطبيعة وحدها، بل في الروح الإنسانية التي تسكن المكان. فيها لم أشعر قط بالغربة، بل كنت في حضن عائلة كبرى، يتسابق أفرادها في البشاشة والترحاب.

مدينة تكتب في القلب

الحديث عن الدلنج يطول، فهي ليست مدينة عابرة في الذاكرة، بل صفحة مضيئة في كتاب العمر. هناك عرفت أن السودان في جوهره وطن للسلام والمحبة، وأن التنوع ليس سببًا للتنافر، بل مصدر ثراء وعمق إنساني.

الدلنج ليست مجرد جغرافيا على خارطة الوطن، بل قيمة معنوية وحضارية. هي عنوان للكرم، ورمز للتعايش، ومدرسة في الإنسانية. وأحسب أن من لم يزرها فقد فاته أن يتعرف على وجه آخر للسودان؛ وجه البساطة الصافية والطيبة التي لا تعرف الزيف.

تحية إلى عروس الجبال

من هذا المنبر، أرفع قلمي تحية حب وتمجيد إلى مدينة الدلنج، إلى جبالها الشامخة وأحيائها العامرة، إلى نسائها اللائي يزرعن الفرح كما يزرعن الزهور، وإلى رجالها الذين يصونون العهد ويكرمون الضيف.

الدلنج ليست لي وحدي، بل لكل من زارها، أو سمع عنها، أو عاش فيها. هي مدينة تنسج خيوطها في القلوب، وتترك أثرًا لا يُمحى. ومن حقها علينا أن نرفعها في مقامات الوفاء، وأن نرد لها بعضًا من جميلها.

سلامٌ على الدلنج.. عروس الجبال، مدينة القلوب، وموطن الطيبة الصافية.

* شاعر وكاتب صحفي.

إضاءات

السباق والصراع بين الولايات الأمريكية والصين حول أفريقيا

أ. د. فكري كباشي الأمين العربي *

● أفريقيا تمثل الملاذ الآمن والجاذب الوحيد في العالم للاستثمارات الدولية، باعتبار أنها صارت مركز منابع الطاقة، ولما تمتلكه من موارد، والتي تتمثل في الاستحواذ على الاحتياطيات الآتية على مستوى العالم:

٥٠ ٪ احتياطي الذهب.
٣٠ ٪ اليورانيوم.
٩٠ ٪ البلاتين.
٦.٦ ٪ الغاز الطبيعي.

بالإضافة إلى اعتبارها أكبر مورد للمنتجات الزراعية لكل من البن والكاكاو والقطن...

بالمقارنة بحجم الأموال المستثمرة من قبل الدولتين، نجد أن إجمالي استثمارات الولايات المتحدة الأمريكية في أفريقيا بلغت ٩٠ مليار دولار... بينما إجمالي الاستثمارات الصينية بلغت ٧٥ مليارا...

ولكن الصين تفوقت على الولايات الأمريكية في التجارة الخارجية، إذ بلغ حجم التبادل التجاري ٢٢٠ مليار دولار، مقابل ٩٥ مليار دولار، والتي تمثل إجمالي حجم التبادل التجاري للولايات المتحدة الأمريكية، وبذلك تراجع التبادل التجاري الأمريكي في الفترة الأخيرة...

كما أن الصين في لفته بارعة عملت على تقديم الدعم اللوجستي، من خلال تبني مخطط القاطرات، ليربط بين دول أفريقيا، والذي تبلغ تكلفته ١٢ مليار دولار... وهذا له ما بعده.

قطعا الدول الأفريقية التي لديها قيادات وطنية واعية، وأعدت خططا استراتيجية قومية شاملة.. وتنظر إلى رفاهية وسعادة شعوبها، ستتمكن من توظيف هذا التنافس لمصلحتها في المستقبل...

أما الدول الأفريقية التي لا تزال واقعة في شباك الصراعات المحلية... فستذوب وتتلاشى في المستقبل، في الوقت الذي تبنت فيه العديد من الدول الأفريقية النمط الصيني في التنمية، منها دولة روندا التي عبرت.. ودولة إثيوبيا التي توشك على مغادرة مطار الفقر والفاقة، والتحول من الاقتصاد الزراعي إلى الاقتصاد الصناعي بعد بناء البنية التحتية من الطرق والاتصالات... وإنشاء المدن الصناعية، مما ساهم في جذب الاستثمارات الصينية من بوابة ريادة الأعمال Partnerships واستطاعت تحقيق معدل نمو قياسي يفوق ١٠٪.. وكذلك دولة كينيا، التي بدأت بخطوط السكك الحديدية بين ميناء ممبسا الجديد والعاصمة نيروبي.. وأنشأت مدينة صناعية كبرى وأطلقت عليها اسم نهر في الصين (شان تونق)... وفي الطريق نحو تبني النمط الصيني في التنمية دول كل من السنغال ونيجيريا وغانا وزمبابوي، والشاهد في أن متخذ القرار في الولايات المتحدة لا يزال يتعامل بعقلية العصا دون الجزرة، والتلويح بعصا العقوبات والحظر...

العلاقات بين دولتي الصين والسودان راسخة في القدم، إذ يعد السودان من أوائل الدول الأفريقية التي قامت رسمياً بالاعتراف بجمهورية الصين الشعبية في العام ١٩٥٩م، من خلال إعلان ذلك من قبل وزير الخارجية الأسبق محمد خير، وترسخت العلاقات أكثر، ومنذ تصدير أول برميل نفط سوداني إلى السوق الدولية في عام ١٩٩٩م، وأصبحت مصالح الصين متداخلة مع السودان، ومنذ ذلك التاريخ وجهت الصين اهتماما كبيرا بالسودان؛ باعتبار أنه أحد بلدان دول شرق أفريقيا التي تربطها بها علاقة وثيقة. ومما سبق يتضح أن العلاقات الاقتصادية القائمة بين الصين والسودان ليست وليدة اللحظة، وإنما ترجع إلى أكثر من عقد من الزمان، حيث كانت البداية في العام ١٩٩٧م؛ حين دخلت الصين لأول مرة شريكا أساسيا في مشاريع النفط السوداني بعد خروج الولايات المتحدة الأمريكية.

ومن خلال التأمل في مجريات الاحداث الدولية، نجد أن دولة الصين تولت على عاتقها وعلى مدى عقود طويلة، مسؤولية قيادة العالم النامي، باعتبارها إحدى أكبر الدول النامية، وليست لها طموحات بالهيمنة، إنما تحكمها مبادئ التعايش السلمي. وفي أعقاب الركود العالمي ٢٠٠٨م، الذي ضرب أكثر دول العالم، إلا أن اقتصاد الصين حافظ على وضعه المتقدم، وسجل معدل النمو المحلي الإجمالي ٩,٥ ٪ وأصبحت الصين الحليف المقبول للأفارقة وذلك لعدة اعتبارات، منها:

١. دولة الصين عضو دائم في مجلس الأمن الدولي.
٢. تتمتع دولة الصين بإمكانات اقتصادية كبيرة، يمكن أن تساعد دول القارة الأفريقية.
٣. تمتلك التكنولوجيا الحديثة، التي من خلالها يمكن المساهمة في بناء القدرات الأفريقية.

* خبير اقتصادي.

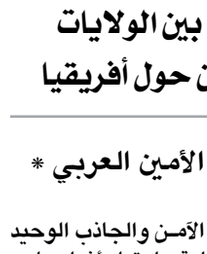

أفكار

مجانية التعليم بين الشعار والتطبيق

حسن عبدالرضي الشيخ *

● لطالما شكّلت مجانية التعليم أحد أبرز شعارات الحكومات والمجتمعات الطامحة إلى العدالة الاجتماعية والتنمية المستدامة. فالتعليم ليس مجرد حق دستوري، بل هو أداة تمكين للأفراد، وبوابة للنهوض بالأمم.

ومع ذلك، فإنّ ما يُعلن في الخطابات الرسمية كثيراً ما يختلف عن الواقع المعيشي للمواطنين، ليصبح التعليم المجاني شعاراً يلمع على الورق، بينما تظل التجربة العملية معقدة ومكلفة.

في العديد من الدول، يُفترض أن يضمن النظام التعليمي التعليم الأساسي مجانياً، بدءاً من الروضة حتى نهاية المرحلة الثانوية. إلا أن الواقع يكشف فجوة كبيرة بين النص القانوني وبين التطبيق الفعلي.

ففي السودان، على سبيل المثال، رغم اعتماد الدولة مبدأ مجانية التعليم، يجد العديد من أولياء الأمور أنفسهم أمام قائمة طويلة من الرسوم المدرسية، والمصاريف الإضافية، وشراء الكتب واللوازم الدراسية، فضلاً عن مساهمات غير رسمية تُفرض على الطلاب أحياناً تحت مسميات مختلفة. هذه الأعباء المالية تجعل التعليم المجاني مجرد وهم، خصوصاً بالنسبة للأسر ذات الدخل المحدود

إضافة إلى ذلك، فإن مجانية التعليم لا تقتصر على الجانب المالي فقط، بل تشمل جودة التعليم نفسه. فغالباً ما تفتقر المدارس العامة إلى البنية التحتية الملائمة، والمعلمين المؤهلين، والمواد التعليمية الكافية، ما يجعل الطلاب مضطرين للجوء إلى الدروس الخصوصية أو المدارس الخاصة لتحصيل التعليم الجيد، وهنا تتضح مفارقة مؤلمة: التعليم الذي يُفترض أن يكون مجانياً، يتحول إلى سلعة باهظة الثمن.

تكمن المشكلة في أن الدولة غالباً ما تركز على الكم بدلاً من النوع، فتتوسّع في فتح المدارس دون الاهتمام بضمان جودة التعليم، أو توفير الموارد الكافية. وهذا يؤدي إلى تهميش الفئات الأشد فقراً، وخلق فجوة تعليمية كبيرة بين الطلاب في المناطق الحضرية والمناطق الريفية أو المهمشة.

الحل لا يكمن فقط في الإعلان عن مجانية التعليم، بل في وضع آليات واضحة لتطبيقها بشكل فعلي، تشمل التمويل الكافي، ومراقبة الإنفاق، وتطوير المدارس والمعلمين، وضمان وصول التعليم الجيد إلى كل طفل، بغض النظر عن خلفيته الاجتماعية أو الاقتصادية. يجب أن تتحول مجانية التعليم من شعار يُرفع في البيانات الرسمية، إلى واقع ملموس يُشعر به كل طالب وعائلة، لأنّ التعليم هو الحق الأساسي الذي يضمن العدالة والمساواة، ويشكّل حجر الزاوية لبناء مجتمع متقدّم ومتماسك.

* كاتب صحفي.

إضاءة

السودان يغرق في الغفلة

محجوب الخليفة *

● أيّ بلدٍ يملك نهرًا حيويًا مثل النيل، عليه أن يعامل خُطر انهيار سدّ ضخم – أو حتى فتح مفاجئ لمنسوب كبير من المياه – كقضية وجودية. اليوم، وبعد افتتاح سدّ النهضة الإثيوبي، وانقشاع الاحتفالات، يجب أن نسأل بصراحة مؤلمة: لماذا غاب عن سلطاتنا الوطنية مشروع طوارئ عاجل، يُجهّز قنوات جانبية وسيناريوهات إجلاء وقائية، تحمي الخرطوم ومدن النيل وقراها؟ إذا لم نفعل ذلك الآن فقد لا يبقى غدٌ نحضره.

الحقائق التي لا نقبل إنكارها

١- السدّ بات حقيقة قائمة: أُنجزَت أعمال السدّ وتمّ افتتاحه رسميًا كأكبر سدّ كهرمائي في إفريقيا – ارتفاعه يقارب ١٧٠ مترًا، وسعته التخزينية عشرات المليارات من الأمتار المكعبة، وقدرته التوليدية تُقدَّر بآلاف الميغاواط. هذه أرقام تغيّر قواعد اللعبة الهيدرولوجية في المنبع.

٢- انهيار أو خرق تشغيلي لسدّ بهذا الحجم ليس سيناريو «خرافيًا» بل هو أمر قابل للنمذجة والتحليل العلمي؛ دراسات هندسية نمذجت بالتفصيل موجة فيضان محتملة وانعكاساتها على دول المصب (مناطق سكنية، محطات كهرباء، شبكات طرق، سواحل أراض زراعية). نتائج هذه الدراسات تُظهر أن حجم الفيضان بعد خرق كبير للسدّ، يمكن أن يكون كارثيًا على السودان ومصر معًا.

٣- تحذيرات واقعية وتداعيات ملموسة وصلتْ فعلًا: خرصات التصريف الاضطراري، أو عمليات الملء والتجريب، أو إخفاقات مدنية/تشغيلية قد تسبّب تدفقًا مفاجئًا أو ارتفاعًا متدرّجًا يربك منظومة السدود والمحطات في السودان، وقد صدر تحذيرٌ حكومي وإعلامي عن ارتفاع منسوب مياه الأنهار والخطر على محافظات عدة.

٤- ثمة تصريحات رسمية ومقابلات فنية من جهات إثيوبية تؤكد أن السدّ آمن، بينما يظل الخلاف السياسي والتنسيق الفني بين دول المنبع والمصب عائقًا أمام بروتوكولات تشغيل مشتركة ومكتوبة. هذا التناقض السياسي لا يبرر غفلة التخطيط الوطني في السودان.

اللامبالاة التي قد تكلفنا كل شيء

عندما تفشل الحكومات في تحويل تحذير علمي إلى إجراء عملي، تتحوّل الكلفة من «أرقام في دراسة» إلى «مدن وممتلكات وأرواح». تجاهل تجهيز قنوات جانبية ومراس تخفيفية، أو تأمين مصارف عريضة مفتوحة للتفريغ، يعني أن الأنهار ستمر عبر أحياء سكنية ومناطق صناعية بدل أن تُحوَّل إلى مجاري طوارئ مُحدّدة. النتيجة المحتملة ليست مجرد خسارة زراعية أو انقطاع للكهرباء، بل فقدان بنى تحتية استراتيجية (محطات مياه، طرق ناقلة، جسور، مستشفيات)، تهجير ملايين، وانهيار اقتصادي واجتماعي لا يقل عن سيناريوهات الكوارث الكبرى.

ماذا كان ينبغي أن يحدث؟ خطة طوارئ وطنية بسيطة وعاجلة.

إذا كان لدى أي دولة عقلٌ بسيط، فستتخذ فورًا إجراءات تقنية وإدارية واضحة، وهذه عناصر لا تحتاج إلى عقدٍ جديد أو تأخرٍ لا مبرر له:

١- مشروع قنوات جانبية وفضاءات فيضان: تحديد مسارات مائية مؤقتة (مناقل التفريغ)، يمكن حفرها أو فتحها بسرعة لاستيعاب موجات فائضة. ليست ثورة هندسية – بل بنية تحكّم مؤقتة، يمكن تنفيذها خلال أسابيع إلى أشهر إذا وُضعت الأولويات.

٢- خارطة إخلاء وطنية ومحطات ملائمة: خرائط إخلاء واضحة ومدرّبة على أرض الواقع، مخازن غلال ومراكز صحية جاهزة على ارتفاعات آمنة، ونظام إنذار مبكّر مرتبط بمحطات قياس منسوب المياه وآليات اتصال مرنة.

٣- شبكة استباقية للتنسيق الإقليمي: تفاهمات تشغيلية مكتوبة مع إثيوبيا، وآليات إشعارات فورية عبر الاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة، لأن التضارب السياسي لا يوقف الفيضان، ولا ينتظر التواقيت الدبلوماسية.

٤- استثمار عاجل في بنية مقاومة الفيضانات داخل المدن: حواجز مؤقتة، مضخات سريعة، تحسين تصريف مياه الأمطار، تأمين محطات مياه وكهرباء حرجة، وتحصين نقاط النقل الحيوية.

٥- طلب دعم فني ومالي دولي فورًا: المنظمات الدولية (الإغاثة، الهجرة، الأمم المتحدة) لديها خطط واستعدادات، ويمكن إشراكها فورًا حسب الخطة الإنسانية الوطنية.

من المسؤول؟ وماذا نطالب به الآن

المسؤولية وطنية أولًا: الحكومة التي تفشل في إعداد خطة طوارئ لمخاطر متوقّعة، تتحمّل وزر كل خسارة لاحقة. لكنّ هذا لا يعني أن نبحث فقط عن كبش فداء؛ بل نطالب فورًا بما يلي:

إعلان حالة طوارئ وطنية موقتة، لتخصيص موارد فورية لمشروع القنوات الجانبية والمحطات المؤقتة.

تشكيل خلية علمية متعددة التخصصات (هيدرولوجيون، مهندسو سواحل، دفاع مدني، مخططون حضريون) تعمل على مدار الساعة.

إطلاق برنامج إجلاء وإعلام مكثف، مع تدريبات مجتمعية في المناطق المعرضة.

عقد تفاهم فني مكتوب مع إثيوبيا، يضمن إشعارًا مسبقًا لأي تصريف كميّ كبير وإجراءات تشغيل مشتركة.

نداء إنساني وتقني عاجل إلى المجتمع الدولي، للحصول على معدات استجابة سريعة، وتمويل مشاريع تخفيف فوري.

أوّلًا تحمّل المسؤولية

ثانيًا الإنقاذ، لن تنفعنا شعارات السيادة أو اتهامات الخصم بالباطل إذا دُفنت مدننا ومزارعنا تحت أمتار من المياه. مواجهة خطر انهيار سدّ النهضة – أو حتى فشل تشغيلي يؤدي إلى تصريف هائل – هي مسألة حياة أو موت ووجود. إن تأخّرَ اتخاذ قرار عملي اليوم، يعني خسارة من نعزّ عليهم غدًا. فلا ننتظر الحادث كي نندم؛ البلد لا يحتمل مزيدًا من الغفلة.

* كاتب صحفي.

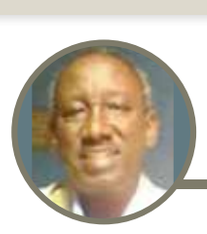

نحو غد مشرق

الوظيفة العامة: تكليف لا تشريف ومسؤولية لا امتياز

د. حاتم محمود عبدالرازق *

● في مجتمعاتنا المعاصرة، لا تزال النظرة إلى الوظيفة العامة مشوشة في أذهان كثيرين، إذ تُختزل أحيانًا في كونها وجاهة اجتماعية أو وسيلة للنفوذ، في حين أن حقيقتها الجوهرية أنها تكليف لا تشريف، ومسؤولية لا امتياز، وخدمة للناس لا تسلط عليهم.

فالوظيفة العامة، في بنيان الدولة الحديثة، تُعدّ الأداة التنفيذية التي تُجسّد بها الدولة حضورها في حياة المواطنين، وتؤدي من خلالها واجبها في تلبية الحاجات، وحماية الحقوق، وتيسير شؤون العيش. ومن ثم، فإن الموظف العام ليس «سيدًا آمرًا»، بل «خادمٌ أمين» لوطنه وأهله، ومسؤول أمام الله والناس عن أدائه وانضباطه.

الاختيار السليم أساس الدولة الرشيدة

إن معيار الاختيار في الوظيفة العامة يجب أن يُبنى على الكفاءة والنزاهة، لا على الواسطة والمحسوبية. فحين تتقدم اعتبارات القرابة أو النفوذ على معايير الجدارة، تُهدر الطاقات، وتُغيّب الكفاءات، ويبدأ جسد الدولة في الترهل، وتنتشر بؤر الفساد، وتضيق مسالك العدالة.

وقد رسم القرآن الكريم هذا المبدأ الخالد في قول الله تعالى:

)إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ([القصص: ٢٦]،

فالقوة دلالة على الكفاءة، والأمانة دلالة على النزاهة، وهما معيارا النجاح في أي موقع مسؤولية.

الموظف العام في ميزان الدين

لم يغفل ديننا الحنيف عن عِظم مسؤولية الوظيفة العامة، بل جعل قضاء حوائج الناس من أرفع القربات وأجلّ العبادات. فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال:

«ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يثبتها له، أثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام».

فخدمة الناس بعدل وتواضع، وإنجاز معاملاتهم دون تمييز أو تسويف، ليست مجرّد واجب وظيفي، بل باب من أبواب الخير والنجاة في الدنيا والآخرة.

الموظف العام قدوة في السلوك والانضباط

إن الموظف العام هو واجهة الدولة، وصورتها اليومية في نظر المواطن، ومن ثم فإن عليه أن يُجسّد الالتزام الأخلاقي والسلوكي في ذاته أولًا، قبل أن يطالب به غيره

فالالتزام بالمواعيد، والهندام المرتب، والنظافة الشخصية، والحرص على وقت العمل، والتعامل بلباقة واحترام—كلها ليست شكليات، بل ضرورات أخلاقية تكشف صدق الالتزام بالواجب العام.

ومن المؤسف أن يخرق بعض المنتسبين للوظيفة العامة القوانين التي يُفترض أن يكونوا أول الملتزمين بها، فعلى سبيل المثال، يستخدمون المركبات الحكومية لأغراض خاصة، أو يُظهرون التسيب والاستعلاء. هذه السلوكيات تنخر في جسد الثقة العامة، وتُضعف هيبة النظام، وتُرسّخ الشعور بالتمييز والظلم.

التنشئة على قيم الوظيفة العامة منذ الصغر

لأن الوظيفة العامة أمانة عظيمة، فإن إعداد الأجيال لها يجب ألا يُترك للصدف أو الضرورات. بل لا بدّ من غرس قيمها في نفوس الناشئة منذ مراحل التعليم الأولى، من خلال المناهج والأنشطة التربوية، لتتشكل لديهم ثقافة راسخة قوامها احترام الوظيفة، ونبذ المحسوبية، والإيمان بقيمة العمل العام كواجب وطني وأخلاقي.

فمن ينشأ على تقدير الواجب العام واحترام القانون، يكون أصلح لتحمل المسؤولية، وأقدر على أداء الخدمة بعدالة وضمير.

ثمار الاختيار الرشيد في الوظيفة العامة

تحقيق العدالة الإدارية: فالموظف الكفء العادل لا يظلم ولا يُحابي.

رفع مستوى الأداء المؤسسي: فالتطور لا يأتي إلا من عقول مخلصة ومؤهلة.

تحصين المجتمع من الفساد: حيث تنكمش فرص الرشوة والمحسوبية.

كسب رضا المواطنين: وهو مفتاح الاستقرار ومؤشر لنجاح السياسات العامة.

تعزيز ثقة الناس بالدولة: فالثقة تنشأ حين يرى المواطن أن صاحب المنصب جدير به.

نهوض الأمم: إذ لا تصلح أحوال الدول إلا إذا وُضع «الرجل المناسب في المكان المناسب».

رسالة توعوية ختامية

ينبغي أن نُعلّم أبناءنا أن الوظيفة العامة ليست مجالاً للترف أو التعالي، بل ميدانًا للتضحية وخدمة المجتمع. وهي في جوهرها مسؤولية وطنية، وأمانة دينية، وواجب أخلاقي. ولا بدّ للدولة أن تُعلي من شأن الكفاءة، وتُعيد الاعتبار لمعايير الجدارة، وتُحصّن أبواب التوظيف من آفات المحسوبية.

فبهذا وحده تُبنى المؤسسات، ويُصان العدل، وتُستعاد ثقة المواطن، وتُمهّد سبل الإصلاح الحقيقي.

* لواء شرطة متقاعد – محام ومستشار قانوني.

VOICE of sudanese community

صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - مستقلة

www. thesdvoice.com

رئيس التحرير

الناجي صالح

Editor In Chief : Elnagi Salih

VOICE - WEEKLY INDEPENDENT NEWSPAPER

أول صحيفة سودانية إلكترونية تصدر من لندن

نائب رئيس التحرير

الشيخ أحمد الشيخ

مستشار التحرير

محمد المهدي الأمين

الإعلانات

VISION Creative Media Group

info@thesdvoice.press

الآراء الواردة في الصحيفة وأعمدة الرأي لاتعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة او موقفها

المراسلات باسم رئيس التحرير :
editorial@thesdvoice.press

للاشتراك في مجموعات الواتساب امسح الكود

ضل المدينة

ضمٌ أم استحواذٌ؟

العجب عبدالكريم العجب *

● من محبة الله لعباده أهل الجزيرة؟ الابتلاءات من حُمّى ضَنك، وبَعوض، وإنذار الفيضانات، وظهور التِهاب الكبد الوبائي لبعض الحالات... كل ذلكَ جعل مجالس المدينة وكل ضلٍ فيها لا يخرج الحديث فيها عن أحد هذه الأمور... أو الوضع المعيشي الذي صار بعبعًا يخيف حتى أصحاب الحظوة والمال... كل هذا جال بعقلي وأنا في طريقي إلى ضلي المعتاد، والذي أبدأ به يومي بكوب قهوة حليمة.

في طريقي، مررت بمجموعات تسير. عند تفرسي في الوجوه، أكثرها يبدو عليه الإعياء، ومعظمها يتأكد إعياؤه بالكانيولا في يده، دليل وعلامة كتلك الشامة التي تغنّى لها وردي... برغم الكانيولا في الأيادي، إلا أنهم ساعون لتلبية احتياجات أسرهم، صراعٌ ظل يحتدم يوميًا بين كل ربِّ أسرة والطلبات اليومية والسوق وقلة الحيلة... هكذا خرجت من تفرسي في وجوههم وردّهم على التحية.

واصلت في طريقي، وبالقرب من ملتقى الضل حيّاني صديقٌ وزميلٌ، وبسؤاله عليّ «وين؟» أجبته: «إلى ضلنا وقهوة حليمة ترافقنا»، وبدأت تتسرب بين حوارنا إشارات لأخبار ومواضيع تحتاج أن نجلس ونناقشها... وفي اندماجنا هذا، وجدنا أننا قد تجاوزنا موقعنا المعتاد بالضل، اضطررنا أن نقِف محيِّن الجالسين، وتلفتُ بحثًا عن مقعدي ذاك الوثير، والذي بيننا ودٌ ولُطفٌ وأنسٌ مختلف... وجدته بعد أن أرشدتني عليه حليمة بضحكة محببة، تشعرك بأنها تربطك صلة رحم بها، أكملت ضحكتها قائلة: «من شوفتي عارفاك بتفتش في كرسي الملك بّتاعك دا».

ضحكنا أنا وصديقي، وجلسنا في انتظار القهوة. بدأ حولنا نقاشٌ جانبي عن الكرة وخروج الأهلي مدني الذي أعاد (مدني الكفر والوتر) لوضعها الطبيعي في كرة القدم. وبطبيعة حوارات الكرة، يطفو التعصب والاختلاف، مما يفقد الحوار محتواه... لم أعر بالًا لنقاش الكرة، وتوجهت بسؤالي للصديق عما سمعته من أخبار حول ضم الهيئة لوزارة الزراعة، هل الموضوع حقيقي؟!

اعتدل في جلسته، وبدا أن هذا الأمر لامس عنده جرحًا! أخذ في تنهيدة عميقة خلته أتى بها من باطن قدمه لطولها. وقال: «يا أخ، أنا عندي كم سؤال للمسؤولين... هل الضم دا بتم بقرار سياسي أم بدراسة؟ وهل ضم هيئة لوزارة قانونيًا يصح؟ وهل الهيئة بعد ضمها سوف تعتمد على مواردها كما كان سابقًا؟».

طرح عليَّ هذه الأسئلة تباعًا، لم يمنحني فرصة الرد عليها كلًا على حدة تفصيلًا. حاولت أن أبيّن وجهة نظري له إجمالًا: «الضم الإداري لوحدة أو هيئة إلى وزارة معينة يتطلب توافقًا قانونيًا، ومبررات موضوعية مقنعة، خاصة إذا كانت الوزارة لا تملك صلة مباشرة بنشاط الهيئة العملي (نوع العمل). قد تكون هناك صعوبات قانونية وإدارية أمام هذا الضم، حيث يتم ضم الهيئات أو الوحدات إلى الوزارات ذات الصلة المباشرة بنشاطاتها، لتسهيل التنسيق والرقابة. وإذا كانت الأنشطة لا تتناسب مع اختصاصات الوزارة، قد يُفضل إبقاء الهيئة تحت إشراف جهة أخرى، أو تعديل هيكلها بما يتناسب مع أهدافها».

كما أن هناك اعتبارات قانونية لا يمكن إغفالها: الاختصاصات الوزارية عادة ما تُحدد القوانين اختصاصات كل وزارة، والهيئات التابعة لها. الغرض من الضم يجب أن يكون هناك مبرر منطقي للضم، مثل تعزيز التكامل، أو تحسين الأداء.

ولا أريد أن أفنّد التقاطعات القانونية، لكن شروط الخدمة تختلف في الهيكل التنظيمي والإداري والدورة المحاسبية... كل هذه الاختلافات تجعلنا نؤكد بأن قرار الضم ما هو إلا قرار يفتقد الدراسة، وهناك ما يُرى خلف الأكمة باتخاذه.

شكرني صديقي، وعاهدني على مواصلة بحثه للحصول على إجابات أسئلته لو سَخا المسؤولون. واحتملنا قهوتنا، وافترقنا... وديّ وإلى لقاء في براحات ضلٍ أرحب.

* كاتب صحفي.

VOICE of sudanese community

السبت ٤ أكتوبر ٢٠٢٥م - ١٢ ربيع ثاني ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 04 OCT 2025 - ISSUE NO. 54

أبعاد

مقارنة تنظيم وإنتاج وصادرات الذهب: السودان مقابل ثلاث دول إفريقية رائدة

محمد كمير *

● تُعَدّ تجارة وتصدير الذهب أحد أعمدة الاقتصاد في العديد من الدول الإفريقية، غير أنّ القوانين والتنظيمات تختلف من بلد إلى آخر، مما ينعكس على حجم الإنتاج والصادرات وترتيب هذه الدول في السوق العالمي. شهدت الدول الإفريقية تغيّرات كبيرة في إنتاج الذهب خلال العقد الأخير؛ تُقدّر بيانات عام ٢٠٢٤ أن إنتاج غانا بلغ نحو ١٢٦ إلى ١٣٠ طنا من الذهب الخام، ما جعلها تتصدّر القارة، بينما استقر إنتاج جنوب أفريقيا تاريخياً لكنه تراجع مقارنة بالعقود الماضية إلى نحو ١٠٠-١٠٤ أطنان سنوياً في ٢٠٢٣-٢٠٢٤. أما أنغولا فإنتاجها من الذهب أقل بكثير من غانا وجنوب أفريقيا، لكنها أعدت إطارا تشريعيا وتحوّلات مؤسساتية تهدف إلى تنشيط قطاع التعدين. السودان يمتلك احتياطيات ذهبية معتبرة، وإمكانات إنتاجية كبيرة، لكنه يعاني من تفاوت في الأرقام الرسمية بسبب التعدين الأهلي والتهريب وضعف مؤسسات الرقابة، فبينما تسجل أرقام رسمية متباينة يُشير بعضها إلى إنتاج مزدوج أو أعلى من التقارير الرسمية تبعا لفترات مختلفة، يبقى الواقع أن كثيراً من الذهب يخرج عبر قنوات غير رسمية، مما يقلل من فوائد القطاع للاقتصاد الوطني.

في غانا تم بناء سلسلة مؤسساتية تقنية وقانونية توفر نموذج عمل واضح لمنظومة تصدير الذهب: قانون المعادن والتعدين يعطي صلاحيات واضحة للجهات المانحة للتراخيص، ووجود كيان مركزي مثل شركة تسويق المعادن الثمينة (PMMC) وكيانات حكومية متخصصة في الفحص (assay) يجعل كل شحنة مرئية ومقاسة ومؤمنة على مستوى دولة، وإجراءات إلزامية مثل إشعار الجهة المركزية قبل التصدير بفترة محددة، وإصدار تقارير تحليل دقيقة، وتوريد معلومات لبنك البلاد والجهات الضريبية، كل ذلك حدّ من التعاملات الظليّة، وعزّز الثقة لدى المشترين الخارجيين. في جنوب أفريقيا وفر القانون الخاص بالمعادن النفيسة آليات صارمة للترخيص، ومراقبة الصرف وإجراءات مكافحة غسل الأموال تجعل أي متعامل رسمي ملزماً بسجلات مفصّلة وتقارير منتظمة، ما حمى السوق الرسمي، ومكّن الدولة من تحصيل إيرادات واضحة. أنغولا، رغم أنها لم تتصدر إنتاج الذهب، فإن قانون التعدين وقوانين الاستثمار، واشتراطات المحتوى المحلي، وتسهيلات الإعفاءات الجمركية، والخطوات التي اتخذتها الحكومة لبناء نوافذ استثمارية واضحة وسجلات مركزية، تُظهر كيف يمكن للسياسات المهيكلة أن تحولِ الإمكانات إلى إنتاج قابل للتداول والتصدير رسمياً، بشرط وجود تنفيذ فعّال ورقابة جيدة.

في السودان، الإطار النظري لقانون الثروة المعدنية والتعدين موجود، لكن التطبيق والقدرة المؤسسية والشفافية أقل من المستويات المطلوبة، فوجود متطلبات لبيع جزء من حصائل الذهب عبر قنوات مصرفية أو للبنك المركزي، لا يكفي إن لم يصاحبه نظام فني كامل، لقياس وتوثيق وسلسلة تبع traced chain–of–custody التحديات الأساسية تتلخص في التشتت الكبير للمنقبين الحرفيين، ضعف البنية التحتية للفحص والتكرير المحلي، ضعف إجراءات إصدار التراخيص ومتابعتها، انتشار وسطاء غير منظمين، نطاق واسع من التهريب عبر الحدود، والتداخل بين مصالح سياسية واقتصادية محلية يجعل فرض قواعد صارمة أمراً صعباً. لذلك، على الرغم من موارد السودان، فإن الفشل في تحويل الإنتاج الحقيقي إلى عوائد رسمية يعود إلى قصور في حوكمة القطاع، وليس نقصاً في المعدن نفسه.

لكي يَبدأ السودان رحلة التحول، ويصل إلى مستوى الدول التي نظمّت قطاعها، يحتاج نهجاً جامعاً يجمع بين التشريع، والبُنى المؤسسية، والجانب التقني، والاجتماعي.

أولاً، ينبغي تحديث التشريعات بشكل واضح ومحدد: قانون معاصر للثروة المعدنية، يحدّد تعريفات واضحة للمهن المختلفة (منقبون أهليون، شركات صغيرة، شركات كبرى، مساعدون، وسطاء)، وأنظمة تراخيص شفافة قابلة للمراقبة، ونصوص واضحة لمسؤوليات كل جهة حكومية (وزارة التعدين/ المعادن، البنك المركزي، الجمارك، سلطة البيئة). كما يجب تضمين أحكام ملزمة لسلاسل التوريد (chain–of–custody) تتطلب ختم العيّنات، إجراءات فحص معتمدة، وسجل وطني إلكتروني لكل كمية من الذهب منذ استخلاصها وحتى التصدير أو التسويق المحلي. من دون تعديل تشريعي يجعل التوثيق إلزامياً، ويحدد عقوبات رادعة للمخالفات، سيبقى التهريب والتداول الأسود سائداً.

ثانياً، إنشاء مؤسسة مركزية متخصّصة ومستقلة لمعالجة وشراء وفحص الذهب (نموذج PMMC أو GoldBod) ضروري.

هذه الهيئة يجب أن تكون فنياً قادرة على إجراء assays بمعايير دولية، إصدار شهادات نقاء، التعامل مباشرة مع البنوك لتسوية المدفوعات، وأن تكون مشروعية عملها محصنة عن التدخلات السياسية، مع رقابة برلمانية مدنية. وجود مصفاة محلية أو شبكة معتمدة من معامل التكرير، يقلل اعتماد السودان على مصافٍ خارجية، ويزيد القيمة المضافة محلياً. هذه الهيئة يمكن أن تبدأ كمشروع مشترك بين الدولة والقطاع الخاص المحلي/ الدولي مع شروط شفافة للحوكمة.

ثالثاً: تنظيم وتسجيل المعدنيين الأهليين مهم للغاية، وذو أثر اجتماعي واقتصادي. يجب إطلاق برامج تهيئة رسمية لتسجيل المعدنيين، وإصدار تراخيص سعرية رمزية ميسّرة، وربطهم بمراكز فحص متنقلة، وبرامج تدريب تقنية على الممارسات المسؤولة والبيئية، وتقديم حوافز مالية (قروض مصرفية، اشتراكات تأمينية، أسعار شراء ضمانية لفترات انتقالية)، تشجّعهم على الانخراط في القنوات الرسمية بدلاً من السوق الموازي.

تجربة دول نجحت في إدماج المعدنيين الأهليين أظهرت أن الحوافز المالية والتقنية أفضل بكثير من العقوبات وحدها.

رابعاً: نظام ضريبي وحوافز واضحة. يجب تصميم ضريبة تصدير أو رسم على الذهب تكون عادلة وشفافة، مع استثناءات تحفيزية لفترات استثمارية (مثل إعفاءات مؤقتة للمصافي المحلية أو للمنتجين الذين يستثمرون في سلاسل القيمة). بدلاً من فرض رسوم تعقيدية تُحفز التهريب، يُستحسن تفعيل حوافز تشجع دخول المنتجين إلى النظام الرسمي (تخفيضات ضريبية تدريجية عند الالتزام بالسجلات، دعم لتغطية تكاليف الفحص المبدئي، تسهيلات تحويل العملات للعوائد المصدّرة).

خامساً: ربط نظام التصدير بالبنك المركزي وبالقطاع المصرفي بشكل واضح وآمن. تجربتا غانا وجنوب أفريقيا توضحان أهمية ربط تقارير الفحص والتصدير بالبنوك، لتسوية المدفوعات، والتحقق من مصداقية الشحنات، وهو ما يقلل قدرات المهربين على التعامل بالعملة الصعبة خارج القنوات الرسمية. البنك المركزي السوداني يحتاج إلى آلية محدّدة لاستلام حصائل التصدير وتحوّلها بما يحافظ على احتياطيات النقد الأجنبي، ويُسهل للمصدرين استلام حصائلهم الشرعية.

سادساً: شفافية ومتابعة فنية واعتماد نظم تتبع حديثة. بناء قاعدة بيانات وطنية رقمية لسجلات التصاريح، سجلات الشحن، تقارير الفحوصات، سجلات الشركات والمصافي، ونشر ملخّصات دورية متاحة للعامة، سيقلل الفساد، ويزيد ثقة المستثمرين. يمكن الاستفادة تقنيا من حلول تتبع مُبسطة، مثل ملصقات مراقبة، تطبيقات الهاتف لتسجيل مواقع الحفر والتسليم، أو حتى استكشاف حلول بلوكتشين لتأمين السجلات حيثما أمكن، على ألا تعقّد الإجراءات للمنتجين والمصدرين الصغار.

سابعا: تفعيل قدرات إنفاذ القانون والتعاون الإقليمي. يجب تجهيز الجمارك وحدود الدولة بأدوات كشف متقدمة وتدريب مكثف، والعمل مع دول الجوار للحد من التهريب، عبر تبادل معلومات وأنشطة مراقبة مشتركة. كما يجب تعديل العقوبات لتكون رادعة، وتشمل مصادرة وتوقيفاتٍ إدارية ومالية.

ثامنا: حماية البيئة والمجتمعات المحلية. أي برنامج إصلاحي للذهب، يجب أن يواكب سياسات حماية بيئية وصحية للمناطق التعدينية، ويؤسس لصيغ تعويض ومشاركة المجتمعات المحلية في المنافع (مثل تخصيص نسب من إيرادات الضرائب لمشروعات تنموية محلية)، لأن التعدين غير المنظم يسبب أضراراً اجتماعية وبيئية طويلة الأمد تُقوّض الاستدامة.

تاسعا: بناء قدرات مؤسسية وفنية عبر شراكات دولية. السودان يمكنه استيراد خبرات تقنية وقانونية عبر شراكات مع منظمات دولية، ومؤسسات فنية، ومكاتب استشارية عملت في غانا أو جنوب أفريقيا أو أنغولا، والاستفادة من برامج تمويل تقني (مؤسسات التنمية، البنوك الدولية، بيوت تمويل مانحة) لتمويل تجهيز معامل الفحص، تدريب الكوادر، وإنشاء البنية الرقمية. الشفافية مع المانحين والالتزام بمعايير دولية (مثل توجيهات OECD للمسؤولية في سلاسل المعادن أو معايير مكافحة غسيل الأموال AML/CFT) سيزيد من ثقة الأسواق الخارجية.

عاشراً: خارطة طريق عملية لمرحلة الانتقال. يمكن للسودان أن يبدأ بخطوات عملية قصيرة ومتوسطة وطويلة الأمد: على المدى القصير (٠-٦ أشهر)، إصدار تعليمات مؤقتة لتسجيل المنشآت القائمة، إنشاء وحدة تنسيق وطنية للذهب، تضم ممثلين عن الجهات المعنية، وإطلاق حملة تسجيل للمعدنين الأهليين، وتفعيل مراكز فحص متنقلة. على المدى المتوسط (٦-٢٤ شهرا) صياغة وتعديل قوانين واضحة، تأسيس هيئة مركزية للفحص والشراء، بناء أولى المصافي المحلية أو عقد شراكات للتكرير، وفتح قنوات مصرفية ميسرة للمصدرين القانونيين. على المدى الطويل (٢-٥ سنوات) إكمال البنية التشريعية، إرساء بورصة أو سوق مرجعي للذهب داخل السودان، وإدماج السلسلة بأكملها بما يضم مصافي وطنية وشبكات توزيع رسمية وبرامج تنموية للمجتمعات المتأثرة.

أخيراً، الدرس العملي من تجارب غانا وجنوب أفريقيا وأنغولا، أن التشريع وحده لا يكفي دون تنفيذ مستقل وشفاف، وأن إشراك الفاعلين المحليين-من معدنين أهليين إلى شركات ومجتمعات-مع طرق تشجيع مالية وتقنية، هو السبيل لتقليل التهريب وزيادة العوائد الوطنية. إذا نفذ السودان حزمة متكاملة من التشريعات، إنشاء مؤسسة مركزية فنية، برامج تسجيل وحوافز للحرفيين، ربط مصرفي واضح، وتدابير إنفاذ شفافة، فبإمكانه خلال سنوات قليلة أن يحوّل قطاع الذهب من اقتصاد ظلّي ومبعثر إلى مصدر ريع وطني مستدام، يرفع من إيرادات الدولة، ويحسّن مستوى حياة آلاف الأسر.

* خبير اقتصادي.

نقطة ضوء

محمد بشير سليمان.. مقالات على جثة الميدان

لؤي إسماعيل مجذوب *

● من يقرأ ما كتبه الفريق أول ركن محمد بشير سليمان في حلقته الثانية عن «القوات التي تقاتل في حرب الكرامة» يظن أنه أمام وثيقة استراتيجية تُقدَّم في كلية الدفاع الوطني، أو محاضرة مغلقة لضباط الأركان. لكن الحقيقة أن النص، عند التمحيص، لا يحمل من صرامة الفكر العسكري إلا قشوراً، بينما يتكئ في جوهره على الاستطراد واللغة الإنشائية التي يحاول صاحبها أن يُعيد بها إنتاج ذاته بعد أن غاب عن الميدان طويلاً

نرجسية تُعيد نفسها

محمد بشير لا يكتب ليفتح أفقاً للمقاتلين، بل يكتب ليؤكد أنه ما زال «المرجعية» حتى بعد أن أدار ظهره للميدان. مقالاته أقرب إلى جلسات تصفية حسابات مع الحاضر، حيث يتعامل مع القوات المقاتلة اليوم وكأنها دخيلة على تاريخه الشخصي. نبرة التعالي التي طبعته في خدمته العسكرية تعود اليوم، لتقول لنا: «لا مستقبل إلا عبر رؤيتي أنا».

مأساة مصنوعة على الورق

إحدى أبرز مشكلاته أنه يحاول تحويل قضية طبيعية إلى مأساة وجودية. حديثه المتكرر عن «اختلاف العقيدة والانضباط» ليس اكتشافاً ولا تحليلاً جديداً؛ إنه مجرد إعادة صياغة لموضوع قديم يعرفه كل ضابط تخرّج من الكلية الحربية منذ خمسين عاماً. لكنه يصر على تضخيمه وكأنه الخطر الأعظم الذي يهدد بقاء السودان. وهنا تكمن المفارقة: القوات التي يتحدث عنها بشير كانت في بارا وأم صميمة وكردفان، تدفع الدماء وتُحرز الانتصارات، بينما هو يحوّل الأمر إلى جمل إنشائية تتجاهل الميدان تماماً

هجوم على الورق.. صمت عن السلاح

الأكثر غرابة أن محمد بشير يفتح معاركه على الورق ضد بروتوكولات جوبا واللجان التفاوضية، لكنه لا يوجه كلمة حقيقية ضد المليشيا. أيّ عسكري يدرك أن العدو الآن واضح ومحدد، وأن الأولوية القصوى هي حسم المعركة مع الدعم السريع. لكن بشير يختار أن يفتعل صراعاً داخلياً، وكأنه يسعى لتشويش الصفوف وزرع بذور الشك في لحظة حساسة. وكأن الرجل لا يحتمل أن يرى القوات المشتركة تكسب ثقة الميدان، فيحاول أن يسحبها إلى معركة جانبية على الورق.

ذاكرة انتقائية.. وتاريخ صامت

يسأل محمد بشير في مقاله: «أين كانت لجان التفاوض؟» وهو سؤال يكشف أكثر مما يخفي. فأين كان هو حينها؟ وأين كان صوته عندما كانت المؤسسة العسكرية تُقاد نحو أزمات متلاحقة؟ صمته الطويل، ورضاه بما جرى، يجعلان من تساؤلاته الراهنة محاولة لتبرئة الذات عبر إدانة الآخرين. يريد أن يكتب نفسه بطلاً متأخراً، بينما الميدان يعرف أنه لم يكن في لحظة الحسم لا في الصف الأول ولا في الأخير.

أسئلة تكشف التناقض

هل كان سيكتب بهذه الجرأة لو لم تُحقق القوات المشتركة مع الجيش انتصارات نوعية في كردفان؟

لماذا يتجاهل ذكر المليشيا، ويختار بدلاً عنها أن يجلد رفاق السلاح الذين يقاتلون الآن؟

أليس مقاله مجرد محاولة لسرقة الأضواء من انتصارات صنعها غيره؟

بين الميدان والصالونات

الحقيقة أن محمد بشير لم يعد يملك من أدوات النقد العسكري إلا مقالات تُكتب في هدوء الصالونات. بينما في الخارج، حيث الغبار والرصاص والعرق والدم، يصنع الميدان رجالاً جدداً لا يعرفون اسمه، ولا يحتاجون إلى وصايته. إنه يكتب من زمن مضى، في حين أن السودان اليوم يتشكل على أكتاف مقاتلين يواجهون الموت كل يوم، لا على أوراق مطبوعة بمفردات قديمة.

خاتمة مفتوحة على الميدان

مقال محمد بشير ليس «رؤية مستقبلية» كما يدّعي، بل محاولة يائسة لانتزاع موقع في ذاكرة الحاضر. لكنه موقع مشغول بالفعل: مشغول بدماء الشهداء في كردفان، بصبر الجنود في أم صميمة، وبانتصارات تُكتب بالبندقية لا بالقلم. الميدان اليوم لا يحتفي بالذين يثرثرون في الورق، بل بالذين يثبتون على الأرض. ومن يصر على كتابة الماضي كأنه حاضر، فلن يجد إلا أن يكتب على جثة مجده الشخصي.

* ضابط سابق – باحث في شؤون الأمن الوطني والحرب النفسية.

بصراحة

الموسيقى.. لغةُ العالم وإيقاعُ الحياة

نجيب عصام يماني

● يقول لودفيغ فان بيتهوفن:- (الموسيقى وحيٌ أسمى من كل حكمة وفلسفة).

ما قاله بيتهوفن لم يكن مجازًا عابرًا ولا زخرفًا بلاغيًّا، بل كشف عن سرٍّ مكنون بأن هناك لغةً أعظم من كل اللغات، وأعمق من المنطق، وألصق بالروح من أي خطاب. إنها لغة لا تُحسن التفسير، بل تُحسن الكشف؛ لا تُقيم الحُجّة، بل تُقيم الدهشة

الموسيقى تُحدّثنا كما لو كنّا نعرفها منذ الأزل. لا تحتاج إلى مفرداتٍ ولا إلى قواعد نحو وصرف، ومع ذلك تفهمها الروح في أول ارتجافةٍ. هي اللغة التي تُخاطب ما وراء العقل، وتطرق أبواب القلب فتفتحها بلا استئذان. الحكمة تُفسّر والفلسفة تُجادل، أما الموسيقى فهي تُنصتُ إلينا من الداخل، وتُعيدنا إلى ذواتنا التي هربنا منها طويلاً

الموسيقى ودهشة الوجود

عندما يتردّد لحنٌ في فضاء الصمت، يختلّ ميزان الزمن. لحظةٌ قصيرة تمتدّ حتى تصير أبدًا، ودقيقة واحدة تختصر عمرًا كاملاً من التجربة.

الموسيقى تُعيد تشكيل علاقتنا بالوقت: تُوقفه حينًا، وتُسرّعه حينًا، وتمنحه نكهةً لم يعرفها من قبل. وفي تلك اللحظة، حين نتماهى مع النغمة، نشعر أن الكون يتنفّس معنا، وأن أنفاسنا صارت جزءًا من إيقاع الحياة الكبرى.

الموسيقى ليست متعةً فحسب، بل تجربةُ حضور كامل: فيها يُستعاد الإنسان إلى فطرته الأولى، إلى تلك الومضة البدائية حين كان الصوت أوّل دهشةٍ عرفها الكائن الحي. إنها ذاكرة البشر الجماعية، تحفظ في طيّاتها أصداء الطقوس القديمة، وهمسات الأمهات، وأناشيد الحقول، وصيحات الحروب، وتراتيل المعابد. كل نغمةٍ تحمل أثر أجيالٍ رحلت، وتبقى لتُعلّم الأجيال التي لم تولد بعد.

الموسيقى وتفكك المنطق

الفلسفة تُجادل لتثبت، والحكمة تُفسّر لتُطمئن، أما الموسيقى فتهدم هذا البناء كله لتقيم بناءً آخر: بناء الإحساس الصافي. اللحن لا يقبل المناقشة، إنه يفرض حضوره: إمّا أن تنصت له وتذوب فيه، أو تفلت منه وتبقى خارجه. لكنه إن دخل، فلا مناص من أن يعلّمك ما لم يُدرَّس في كتاب، ويُريك ما لم يُرَ بالعين.

هي ليست نقيض الفلسفة، بل أختها التي تُكملها: تُعلمنا ما لا تصيغه الكلمات، وتُقدّم لنا ذلك الفيض الذي لا يحتمله المنطق، كأنها الوجه الآخر للمعرفة: الوجه الذي يشرق بالعاطفة والدهشة.

الموسيقى تعليم الروح

في حِضرة اللحن، نتعلّم الصبر حين يبني نفسه طبقةً بعد أخرى، ونتعلّم التواضع حين يرفعنا ثم يتركنا برفق على الأرض، ونتعلّم الشجاعة حين يفتح أبواب الحزن ويطلب منّا أن ندخله بلا خوف. الموسيقى ليست درسًا في السمع فحسب، بل في العيش. إنها أخلاقٌ تُعاش: الإصغاء، المشاركة، الانسجام، والتوازن. وحين يجتمع الناس في أغنية واحدة أو في إيقاعٍ مشترك، يولد نوعٌ من الأخوّة الخفية. تُذيب الموسيقى الحدود، وتخلق مواطنة وجدانية عابرة للغات والأعراق. فجأة يصبح البشر كيانًا واحدًا يهتزّ على إيقاعٍ واحد، كأنّ العالم نفسه وُجد ليكون سيمفونية.

الموسيقى والذاكرة والشفاء

هناك أنغامٌ لا تعود إلينا من خارجنا، بل من أعماقنا نحن. لحنٌ قديم يكفي ليوقظ طفولة كاملة، ورنّة وتر واحدة تستحضر وجهًا غاب أو لحظة وداع طالت. الموسيقى خريطة الذاكرة، تُعيد ترتيب الأزمنة في قلبنا كما يشاء اللحن.

وليس عبثًا أن وُصفت بأنها شفاء: فهي قادرة على أن تُرمّم كسور الروح، أن تمنح الإنسان قدرةً على احتمال ما لا يُحتمل، وأن تُعيد النبض إلى قلوب أنهكها الصمت. قد لا تشفي الجسد كله، لكنها تُهيئه للتوازن، وتُداوي الروح بما يعجز عنه الدواء.

الإصغاء سرّ المعرفة

الموسيقى ليست ترفًا ولا زينةً للحياة؛ إنها إحدى طرق فهمنا لأنفسنا. في كل نغمةٍ تُفتح نافذة، وفي كل إيقاعٍ يتكشّف سرّ. لا نحتاج أن نفهمها بالعقل، يكفي أن نتركها تسكن القلب.

اجلس، يا صديقي، في حضرة لحن عذب، دع الزمن يتباطأ، دع الكون يهمس، ودع نفسك تُصغي بلا شرط ستكتشف أن الحقيقة لا تحتاج إلى كلمة واحدة، بل إلى وترٍ واحدٍ يضرب في أعماقك، فيُوقظك كما لو كنتَ تحيًا للمرة الأولى.

* كاتب صحفي سعودي.

غذاء النهى

الطريق إلى الله (الحلقة الثالثة)

د. جعفر الفاضل الدهمشي *

● بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي جعل تزكية النفس طريقًا إلى رضاه، وفتح لعباده أبوابًا متعددة ليبلغوا بها القرب، والصلاة والسلام على من زكّى الأرواح، وعلّم القلوب طريق الفلاح

نُواصل في هذه الحلقة الثالثة من سلسلة (الطريق إلى الله)، السير في دروب التزكية، وقد تناولنا في الحلقتين السابقتين عشرين بابًا، وسنتناول اليوم عشرة أخرى، على أن نختم في الحلقة الرابعة بإذن الله، لنكمل الأربعين بابًا التي تهدي القلوب إلى ربها.

(٢١) باب الصبر:
الصبر زاد السالكين، ورفعة للمؤمنين، من صبر على الطاعة، وعن المعصية، وفي البلاء، نال المقامات، وارتقى في درجات القرب، وكان من أهل الثبات والرضا.

(٢٢) باب الشكر:
الشكر يحفظ النعم، ويجلب المزيد، من شكر الله في قلبه ولسانه، رضي الله عنه، وبارك له، وأدخله في زمرة الشاكرين الذين يحبهم الله ويقرّبهم.

(٢٣) باب الحلم:
الحلم زينة الأخلاق، من تحلّى بالحلم، كظم غيظه، وعفا عن الناس، وارتقى في مراتب السكينة، وكان من أهل الصفاء الذين يعاملون الخلق برحمة.

(٢٤) باب العفو:
العفو خُلق الأنبياء، من عفا عن من ظلمه، عظّمه الله، وغفر له، ورفع قدره، وكان من أهل الإحسان الذين يصفحون ويطلبون ما عند الله.

(٢٥) باب الرحمة:
الرحمة نور في القلب، من رحم الناس، رحمه الله، ومن أحسن إليهم، أحسن الله إليه، وكان من أهل اللين الذين يفتحون القلوب ويجبرون النفوس.

(٢٦) باب الإيثار:
الإيثار هو تقديم الغير على النفس، من آثر إخوانه في المال والجاه، أحبّه الله، ورفع مقامه، وكان من أهل الكرم الذين لا يطلبون إلا وجه الله.

(٢٧) باب الإنصاف:
الإنصاف عدل في القول والعمل، من أنصف الناس، أحبّه الله، وبارك له، وكان من أهل العدل الذين لا يظلمون ولا يتحاملون، بل يزِنون الأمور بالقسط.

(٢٨) باب التواضع:
التواضع رفعة في الدنيا والآخرة، من تواضع لله، رفعه، ومن تواضع للخلق، أحبوه، وكان من أهل القلوب النقية التي لا تعرف الكبر ولا الغرور.

(٢٩) باب الغيرة على الدين:
الغيرة على الدين هي حرارة الإيمان، من غار على حدود الله، نصح، وأمر بالمعروف، وكان من أهل الغيرة الصادقة الذين يغضبون لله لا لأنفسهم.

(٣٠) باب الإذعان للحق:
الإذعان للحق هو علامة التواضع، من قبل الحق إذا ظهر له، ولو خالف هواه، كان من أهل الإنصاف، وارتقى في مراتب الصدق والقبول عند الله.

خاتمة

أيها السائر إلى الله، إن تزكية النفس ليست ترفًا روحيًا، بل هي ضرورة للنجاة، فاجتهد في إصلاح قلبك، وتطهير نيتك، وتجميل أخلاقك، فإن الله لا ينظر إلى صورنا، بل إلى قلوبنا وأعمالنا. اجعل هذه الأبواب مفاتيح لرحمة الله، وسبلًا لرضاه، وكن من الذين يسيرون إليه بخطى ثابتة، وقلوب خاشعة.

اللهم اجعلنا من أهل الصبر والشكر، ومن أهل الحلم والعفو، ومن أهل الرحمة والإيثار، ومن أهل التواضع والغيرة، ومن الذين يذعنون للحق ويثبتون عليه.

* أستاذ الشريعة والقانون الخبير القانوني.

غابة الدليب

الخرطوم بين الأمس واليوم والغد

د. خالد مصطفى إسماعيل *

● كانت الخرطوم عامرة بالحياة والحيوية، كانت قلب السودان النابض، وعاصمته الفريدة بموقعها المتميز، في ملتقى النيلين، تحتضن النيلين كلاً بمفرده، قبل أن يلتقيا عندها ويجتمعا ليصبحا نيلاً واحدا، ومن هنا يسمى نهر النيل العظيم (سليل الفراديس).

كانت الخرطوم ملهمة الشعراء والفنانين والمبدعين، وحاضرة في أغنياتهم وأشعارهم ونستذكر هنا بعض الأغنيات التي غنيت للخرطوم؛

فكم طربنا للفنان سيد خليفة وهو يشدو:
لا هذه ولا تلك
ولا الدنيا بما فيها
تساوي ملتقى النيلين
في الخرطوم يا سمرا
هنا وصل بنا سيد الخليفة إلى منتهى العشق، فلا شيء يعدل الخرطوم أو يساويها قط وهذا حكم نهائي.

وكم طربنا ونحن نسمع لعدد من الفنانين يغنون:
يا جمال النيل... والخرطوم بالليل
يا راضعة من نيلين حضنوك من أزمان
ضمخ شذى الياسمين والورد والريحان
عشاق سمر بالليل سحرم جمال النيل
أجمل ليالي هنا
لما القمر يظهر
والونسة تبقى غنا والغنية تتنقل
ونفوت على أمدرمان
وهناك نكون أجمل
لو بس تطول ياليل وتزيد جمال النيل
ونعود لسيد خليفة أكثر العاشقين للخرطوم والمغنين لها، لنردد معه:
يا الخرطوم يا العندي جمالك جنة رضوان
طول عمري ما شفت مثالك
في أي مكان
ونزور الشاعر المرهف محجوب شريف، لنسمعه وهو يترنم ببرائعته:
غني يا خرطوم غني
وشدي أوتار المغني
ضوي من جبهة شهيدك
أمسياتك واطمئني
وها هو الفنان الكابلي يغني للخرطوم فيطربنا:
زانت أرضها،، وأصبح بعضها
ينافس بعضها،،
زانت أرضها ألوان الزهور،،
وكست روضها،، أسراب الطيور
وغمرت جوّها.. أنفاس من عطور
وغيرهم، وغيرهم من الفنانين والشعراء الذين غنوا للخرطوم، وأعجبوا بها إعجاباً شديداً، وهي تستحق ذلك وأكثر.

ما دعاني لكتابة هذه الخواطر هو مروري بالخرطوم في طريقي إلى بورتسودان، بعد ما يقارب ال٣ سنوات من الغياب، سنوات الحرب، وقد هالني ما رأيت من مناظر، دمار وخراب يدل على أن هناك عنفاً شديداً قد مورس هنا. وجدت الخرطوم تكاد تكون خالية من السكان تقريباً، خاصة من الجهة التي كانت في خط سيرنا..

القليل جداً من السكان موزعين هنا وهناك، والشوارع فارغة إلا من حطام السيارات المكسّرة والمحطمة والمحروقة، وهي المدينة التي كانت تضج بالناس والحياة ولا تنام.

لم يسرني هذا الحال وأنا ابن الأقاليم الذي قضى فترة طويلة من عمره بالعاصمة، ولها أفضال عليّ، وعلى غيري. فقد قضيت في الخرطوم عمراً، ودرست في الخرطوم وفي جامعتها، ولي فيها ذكريات وأصدقاء وإخوان وأهل وزملاء.

حزنت لما آل إليه حال الخرطوم، ولكني مؤمن بأنها ستنهض من تحت الرماد، وستصبح أفضل مما كان،

دعونا نطرد اليأس، ونحلم من جديد بوطن أجمل، ووضع أفضل، وتعالوا نغني لسه للخرطوم، ولكل مدن السودان. والسلام.

* كاتب صحفي.

ساكتين ليه

الزعيم شيخاً كان أم ولياً... ذاكرة التكافل في السودان

عوض الكريم فضل المولى *

● إرث السودانيين... بين السليقة والعفوية البساطة حسن النيَّات والوفاء واحترام للسعادة وللزعماء.

عرف الشعب السوداني تاريخياً بحسن النيَّات، وبساطة الفطرة، وارتباطه العميق بالسلطة الرمزية والروحية. لم يكن احترام الكبير والمشايخ وزعماء الدين مجرد تقليد اجتماعي، بل كان قاعدة أخلاقية صاغت الوعي الجمعي، ورسّخت قيم الطاعة والوفاء، حتى باتت الزعامة الدينية والاجتماعية ملاذاً آمناً في أوقات المحن.

في سنوات المجاعات والحروب، لجأ كثير من الأهالي إلى الزعماء والمشايخ طلباً للحماية. كانوا يتركون أبناءهم أو كبارهم في كنفهم، وبعضهم وجد ملجأ دائماً في المسيد حتى آخر العمر. لم يكن الزعيم مجرد قائد، بل كان «بيتا للناس»، يطعم الجائع، ويؤوي الهارب من النزاعات، ويمد يده للمحتاج دون سؤال.

المسيد... بيت العلم والخدمة

المسيد لم يكن مكاناً للعبادة فقط، بل مؤسسة اجتماعية عميقة الأثر. بعض المريدين كانوا يهدون أبناءهم للمسيد، فيخدمون الشيخ، ويلازمون حلقات العلم والذكر إلى ما لا نهاية. كان ذلك فعلاً نابعاً من الثقة والوفاء، ومن الإيمان بأنَّ حياة الابن في رحاب العلم والبركة أكثر أمناً وكرامة من ضياعها في صراعات الحياة.

ولشدة ارتباط السودانيين بمشايخهم، درج كثيرون على نسب أسمائهم إليهم، طلباً للشرف والبركة، ولتأكيد عمق الانتماء الروحي والوجداني. فالاسم لم يكن مجرد هوية شخصية، بل علامة ولاء ممتد إلى طرق صوفية ورموز دينية صنعت وجدان الناس. كما أن العلاقة بين الشيخ ومريديه لم تقتصر على العلم والرعاية، بل تجاوزتها إلى الحياة الأسرية والاجتماعية. فقد كان بعض المشايخ يزوّجون أبناء المريدين لبناتهم أو العكس، بوصفها هدية أو عربون محبة ووفاء. وإذا أعجب الشيخ بأحد أبنائهم أو بناتهم، زوجه لأحد أولاده أو بناته، في صورة من صور التكريم التي تعكس مكانة الشيخ ومقامه الاجتماعي.

الصوفية والتماسك الاجتماعي

بهذه الأدوار، أسّست الطرق الصوفية لبنية اجتماعية متماسكة، قائمة على التكافل والتزاوج والتصاهر. لم يكن الشيخ مجرد رمز ديني، بل ضامناً لاستمرار الروابط الاجتماعية، ومصدراً للشرعية الأخلاقية التي جمعت الناس على قاعدة واحدة: التضامن في مواجهة الجوع، والحرب، والضياع.

* كاتب صحفي.

منتدى (فويس) المفتوح لإبداعات القراء

عن الوصول وصعوبة الحصول

□ بقلم: أحمد محيي الدين

○ كلنا نعلم عن حلاوة الوصول، فحلاوة الوصول وفرحة الوصول تنتج عن كل ذلك الجهد والتعب والمشقة والمثابرة، فيوشك على أن يغمى عليّ ليس مبالغةً؛ ولكن من شدة الفرح والاستلذاذ به، فما أحلاها.

هذه الحلاة لا يتذوق طعمها إلا من تعب وصبر للحصول عليها، فطريق النجاح دائماً سالك ومفتوح، فما علينا سوى السعي إليه.

أما صعوبة الحصول عليها، نعم إنها صعبة ومن صيغتها تبدو أنها صعبة، ولكن هناك هدف يدفعك إلى الأمام؛ هناك حلمٌ؛

هناك مجدٌ ورفعةٌ تنتظرك؛ هناك أهالي وأصدقاء، وقرية ومدينة ودولة، كلهم ينتظرونك لبناء المجد ورفعة البلد وأهلها وشعبها. نعم إنها صعبة للغاية، ولكن إن كنت تريد السقوط ما عليك إلا الجلوس.

وإذا كنت تريد المجد وتحقيق أهدافك، فعليك الاستمرار، لأن (ليس للإنسان إلا ما سعى).

ها أنا يا رب أحاول، فبارك المسعى بالقبول، واختم لي بالوصول، واجعلني من الشاكرين يا رب، ثم ألهمني بنعمتك لكي أحدث بها.

سحر اللغة العربية

□ بقلم: نهى أحمد

○ أيُ سحر وأية طاقة تعبيرية هائلة تجليها اللغة العربية على الكلمات؛ فتحولها لمعان ساحرة تكتب طلاسمها في دواخلك؛ فتتمكن منْ مشاعرك فتأخذك إلى عوالم مختلفة تسبح في بحارها الغائرة، حيث اللآلئ جاثمة في ملكوتها العظيم؛فيقع أثرها الكبير على النفس؛ فيتيم بها الإنسان، ويصبح عاشقها، ويصبح ولهان بها، فيرى الأرض الخضراء كأنها محبوبته تكتسي فستانا أخضر اللون، والتلال الصغيرة وعليها الندى كأنه جيدها يتحلى باللآلئ الجميلة، وذلك الوصف جاء على لسان شعراء الأندلس عندما وصفوا أرض الأندلس في قولهم:

الأرض قد لبست رداء أخضرا
والطل ينثر في رباها جوهرا
وكأن سوسنها يصافح وردها
ثغر يقبل منه خداً أحمرا

ومن جمال سحر هذة اللغة عندما توصف إحدى الكاتبات الليالي المظلمة المخيفة، بأن تقول (تلفحت السماء عباءتها السوداء المرصعة باللآلئ)؛ هذا الوصف يمر عبر خيال القارئ وكأن امرأة شديدة القوة والسرعة تلفح عباءتها وتتأهب لفعل شيء؛ فعندها تشعر بالخوف في نفسك، وسرعان ما ينشغل خاطرك بتلك اللمعة على عباءتها، فينتقل إحساسك من الخوف للشعور بجمال تلك النجوم.

وعندما يقول عاشق هائم في الحب والعشق لمحبوبته: أشعلت لك قناديل العشق؛ فعندها يمر بخيالك لهيب شمعة، حارق، ودافئ، وجميل يسري في داخلك؛ لينير سويداء فؤادك، وتذوب كل المشاعر الحزينة وتحترق، ويبقى في داخلك الفرح فقط ونشوة الحب. وعندما توصف اللغة العربية المجاهدين، وتشبههم بالأسود، يتملكك شعور الشجاعة والحماسة، فتمطتي خيالك، وتركب على حصانك وتحمل سيفك البتار وتلوح به في سماء دواخلك، فتكون قوياً لا تهاب الموت.

يا لها من لغة، سحرية فاتنة ومبهرة، تجعل كل شيء محسوس يلامس مشاعرك وذوقك، فتتذوق حلاوة الكلمات والمعاني وجمالها، وما زال هناك الكثير من سحرها.

أنا أعشقها وأهيم فيها للأبد.

□ لقراء فويس الكرام

يسرنا أن نعلن لكم عن إطلاق صفحة جديدة مخصصة لرسائل القراء وكتاباتهم، بهدف فتح المجال أمامكم لإبراز مواهبكم الكتابية وصقل إبداعاتكم.

في هذه المساحة، نرحب بمشاركاتكم المتنوعة التي تعبر عن آرائكم، تجاربكم، أو إبداعاتكم الأدبية، لتكون منبراً حراً يُثري الحوار ويفتح آفاقاً جديدة للإمكانات الكامنة.

نحن نتطلع إلى نشر مساهماتكم القيمة، والتي ستكون جزءاً من مسيرة تطوير الصحيفة وتوسيع مشاركة قرائنا الأعزاء.

للمشاركة:

يمكنكم إرسال نصوصكم إلى البريد الإلكتروني:
e.najisalih@yahoo.com
أو على رقم الوتساب:
00249129009990

شروط النشر:

أن يكون النص أصلياً ومن إبداع الكاتب.

ألا يتجاوز عدد الكلمات ٣٠٠ كلمة.

الالتزام بأسس الحوار البنّاء واللغة السليمة.

معاً نصنع فضاء إعلامياً تفاعلياً يُسمِع صوتكم!

أمريكا ليست الحمل الوديع

□ بقلم/ مصطفى الزايد

○ لا ريب في أن أمريكا ليست ذلك الحمل الوديع، ولا هي بالصديق الذي لا يخون، وكذلك فإنها لن تُقدم مصلحة العرب على مصلحة الإسرائيليين، ولا حتى مصلحة أمريكا، فهي على رغم كل ديمقراطيتها ذراع اليهود؛ تعمل بإمرتهم ولا تعصيهم.

وترامب، الذي كان يتكلم بكل وقاحة في دورته الرئاسية الماضية، جاء اليوم يتكلم بلهجة الصديق المخلص العطوف الحريص على مصلحة العرب وسلامتهم ومستقبلهم، متخلياً عن وقاحته، لابساً جلد الثعلب، فمدحنا وأثنى علينا وعلى ديننا، إنما يفعل ذلك ليتسلل إلى عقولنا من خلال العاطفة؛ إذ سنرى ذلك كرماً عظيماً منه فترتخي أعصابنا...

لقد أطال الحديث عن قوة جيش أمريكا وقوة اقتصادها، وأنه لا يحب استخدام هذا الجيش، لكن إذا دعت الضرورة فسيفعل، وهذا تهديد خفي ليس للعرب وحدهم. كما أشار أكثر من مرة إلى «البيت الإبراهيمي»، ودعا السعودية إلى الانضمام إليه ،وقال لولي العهد: أنا متأكد أنك ستفعل، والمسألة مسألة وقت! ولا ريب أنه يقصد العرب كلهم وليس السعودية وحدها، لأن السعودية اليوم هي الفاعل الأكبر في المنطقة العربية كلها، بل يمكن القول إنها رأس العرب، والبيت الإبراهيمي يعني التنازل عن كل شيء لمصلحة الإسرائيليين وضمان أمنهم. كما جرّم ترامب «حماس»، وفصل بينها وبين أهل غزة، فقال: حماس إرهابية، وأهل غزة يستحقون حياة أفضل! وهذه «نصيحة» أخرى، والمعروف في السياسة أن نصيحة القوي تهديد، نصيحة موجهة إلى أهل غزة كي يتخلوا عن حماس، وتمهيد لتسديد ضربة قوية إلى حماس.

أما موضوع العقوبات على سورية فهو شأن آخر، لأنه ليس حقا لأمريكا ولا لغيرها، ولكنه تسلط القوي على الضعيف، ونحن فرحنا برفع العقوبات لأن فيها مصلحة لنا في هذه الظروف، ولا نملك القوة التي تمكننا من رفعها على رغم أمريكا، ولا أن نقول لأمريكا التي تألهت بقوتها العسكرية: لا يحق لك وضع عقوبات على أحد، ومن أنت كي تتحكمي بمصالح الأمم ومقدراتهم؟ هذا مستحيل على العرب مجتمعين أن يقولوه لأمريكا.

قال القذافي يوماً في خطاب: طز بأمريكا ،وفي اليوم التالي كانت الطائرات الأمريكية تقصف قصره الرئاسي!

والعراق ما زالت جراحه تنزف، لا لشيء، سوى أنه رفض تسليم بريطانيا الجاسوس البريطاني الذي يعمل لمصلحة إيران، وأعدمه.

وأفغانستان شُنت عليها حرب أحرقت الأخضر واليابس لأنها أزالت صنما!

هكذا تجري الأمور على الضعفاء في لغة الأقوياء.

ترامب منح القدس للإسرائيليين بقرار فردي، متجاوزاً قرار الأمم المتحدة الذي وقعت عليه أمريكا من قبل، ولم تستطع الأردن ولا حكومة عباس أن تعلقا على هذا الكرم الترامبي الذي يعطي أرضهم لعدوهم علناً وهو يضحك! ولا كل العرب استطاعوا مواجهته بالحقيقة؛ بأي حق تفعل؟ من خولك ذلك؟ ولا العرب مجتمعين يستطيعون حمله على التراجع والاعتذار!

نحن نعلم أن وراء الليّن الترامبي اليوم خشونة الغدر بمجرد رفض عروضه المقبلة، وعلى رأسها التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، وقد أعطى أولاً، فرفع العقوبات، ثم ستأتي الطلبات، والتكشير عن أنيابه ينتظر كلمة «لا» ليفتح سجلّ الرئيس (الجولاني)، ويشن على سورية حرباً كحرب العراق، بعد إعادة العقوبات، وحصار اقتصادي دولي ينهك سورية أكثر مما هي فيه، وتحريك قذارات النصيرية والأكراد والدروز للمطالبة بتدخل دولي لتخليصهم، ليكون احتلالها أسهل من بلع ملعقة لبن.

نحن – السوريين – اليوم أمام امتحان صعب، بل ابتلاء شديد، فالرئيس (الجولاني) وجبهة تحرير الشام وجميع كتاب الجيش الحر ملفهم مُعدٌّ في الدُرج، موسوم بطابع الإرهاب، ولا يحتاج الأمر إلى أكثر من إخراجه من الدرج ووضعه على الطاولة لشن حرب عالمية على سورية يشارك فيها حتى بعض العرب، (الجزائر ومصر مثلاً)، ليعود المكوعون، الذين كانوا يقولون في أول الثورة «كنا عايشين»، فيترحموا على أيام ابن أنيسة، ويتمنوا من كل قلوبهم أن يسلم الرئيس نفسه مع قادة الثورة والجيش الحر لمحكمة أمريكية تعدمهم في صبيحة العيد!

التهم جاهزة عند الأمريكان، والخطط، والخطط البديلة معدة سلفاً، وهي ستكون ورقة الضغط على سورية لتبيع نفسها عليهم بلا ثمن سوى «أن نكون عايشين» نأكل ونتمتع كما تتمتع الأنعام، وهم يتولون إدارة سياستنا واقتصادنا وتعليمنا وأعراف مجتمعنا وفكر مساجدنا، لغتهم أوامر ونواهٍ: افعل... لا تفعل...

هذا الامتحان الابتلاء يحتاج منا إلى التصرف بما يناسب واقع الضعف الذي نحياه، في مواجهة القوة التي يمتلكونها، نحتاج إلى دهاء عند الحكومة لمداراة العدو في الوقت الراهن، والتنازل في الزعانف، والتمسك بالثوابت، بأسلوب سياسي حكيم ومرن، كما كان من النبي صلى الله عليه وسلم، يوم الأحزاب، حين أراد أن يعطي بعض القبائل جزءاً من ثمار المدينة في مقابل انسحابهم، لكن الأنصار أبوا واختاروا المواجهة. فتعطيهم الحكومة امتيازات لشركاتهم في مجال استخراج النفط وإعادة الإعمار، وإنشاء الطرق والجسور والمطارات والموانئ، مع ضمانات قصيرة الأمد تجاه الإسرائيليين، ليُنظر بعدها في شأن العلاقات معهم؛ هل ستكون عداوة أم صداقة، وهذا الشيء يحدده سلوك الإسرائيليين تجاهنا خلال مدة الضمانات (عشر سنوات مثلاً)، فإن التزموا عدم القيام بأي عدوان أو تحريض مجموعات على الشغب والخروج على الحكومة، خلال المدة، يمكن بعدها التفاوض معهم في شأن السلام والتطبيع بشرط يكون في إطار عربي يكون الجانب الفلسطيني بكل أطرافه أهم أركانه، ولا توضع شروط مسبقة لنمط المفاوضات ولا بنود محددة، وإنما تترك لوقتها بحسب الظروف آنذاك.

هذا دور الحكومة، أما دور الشعب فيكون أولاً في عدم الاستماع إلى المرجفين والمغرضين الذين تحركهم أطماعهم الشخصية أو جهات خارجية، مثل إيران أو غيرها، للخروج على الحكومة وتقويض البيت السوري من داخله، وثانيا في صب الجهود في مجال البناء والتقدم في العلم والعمل والإعداد للمراحل المقبلة، والأهم بذل الجهد في مساندة الحكومة لتستعيد سورية عافيتها وتقوى شوكتها ، ثم لكل حادث حديث.

موت جسَّاس

□ بقلم: عبد الله بن علي العامري

في طعنة الظهر إرث الساسة العرب
الظهر ظهري وزج الرمح من سببي

جساس باقٍ وكف الغدر باقية
والوارثون لطبع الغدر في طلبي

نادى إلى الغدر أوهامًا وأخيلةً
من زخرف القول أو من أكذب الكذب

أعطيتَ للدهر سمَّ الغدر ينشره
حتى استقر على عرش من الذهب

الظهر ظهري وخيلي غير مسرجة
والروم والفرس تغزوا أمة العرب

الظهر ظهري ووجه الغدر وجه أخي
والرمح يطعن مني كلَّ ذي نسب

هم يرصدون لموتي كلَّ نائحةٍ
ويقتلون أبي غدرًا بسيف أبي

لما استقامت على الإسلام دولتنا
مدوا الخيانة في أثواب منتسب

أسماء حق وأهواءٌ منافقةٌ
خُشْبٌ مسندةٌ والنار للخشب

أحزابهم صنمٌ في ظله سجدوا
جاء النفاق بألوانٍ من اللعب

كل الحوادث من ماضٍ وحاضرة
في دورةٍ بين نور الحق واللهب

إن نجتمع جاءنا غدرٌ يفرقنا
منا وفينا وقطع الرأس بالذنب

التسول.. والبقرات السمان

□ بقلم: أبو عبد الإله عبيد بن حمد الدوسري

○ مرَّ على أجدادنا زمان كانت البقرة أغلى ثمنًا من مهر المرأة.. كما رووه لنا.

وإن حصلت زيادة أو رفْع في المهر، فوق استطاعة الرجل قال: (والله لو هي بقرة)!

واليوم – وقد ولّى العصر الذهبي للبقر، واختفت من البيوت والمزارع، ولم نعد نشاهدها إلا في الأفلام الوثائقية، أو على علب منتجات الأبقار – ابتُلينا بنوع نادر من البقر ينتمي إلى الآدمية، يمتهنَّ التسول.

إنهنَّ البقرات السمان يظهرن في زيٍّ بقرات عجاف، وهذا النوع قليل متكاثر، يطوف الشوارع والمدن والمراكز التجارية..

ويتكاثر في مواسم الخير كشهر رمضان وبعد نزول الرواتب، ولا سيما أمام إشارات المرور.

وظيفته هي التهام مزيد من ثقة المارَّة، وحلب ما في جيوبهم بديكورات اصطناعية مُحْكمة من أطفال وملابس رثّة..

إنهن النساء المتسولات. (يَأْكُلنَ ما قَدَّمتُم لَهُنَّ إِلاّ قَليلاً مِمّا تُحصِنونَ) [يوسف: ٤٨]

وقد تشابه البقر علينا، فصعب التمييز بين الحلوبة والحالبة.

ومعظم هذه البقرات السمان من مخالفي الإقامة وعصابات جمع المال؛ لأغراض ضارة للوطن واقتصاده، ترمي بسلال خيراته خارج الحدود.

وهذه الظاهرة – ظاهرة التسول– لها صور شتى، بطرق مبتكرة حديثة، منها التسول الإلكتروني الذكي عبر مواقع التواصل الاجتماعي، واستغلال الشهرة وعبر (السوشل ميديا)، وتدل على خلل اجتماعي وقصور اهتمام من أولي الطول بالفئات الفقيرة ضعيفي الحول، وأصحاب الحالات الخاصة.

علينا جميعًا أن نستحضر قبل أن تأخذنا عاطفتنا الدينية ولُحمتنا الإنسانية، أن نقتلع هذه العاطفة من قلوبنا ونزعها في نفوس محرومة مستحِقة، معروفة من جهة نظامية؛ لئلا نطعن خاصرة الوطن بأيدينا ونحن نسمِّن هذه البقرات.

تراجع الإنتاج الزراعي والصناعي: اقتصاد بلا محرك

□ بقلم: سليمان مأمون

○ يُلقب السودان بـ«سلة غذاء العالم العربي»، نظرًا لمساحاته الزراعية الشاسعة وموارده الطبيعية الهائلة. لكن المفارقة أن هذا البلد الغني بالأرض والمياه يعيش اليوم أزمة غذائية خانقة، ويعتمد بشكل كبير على الاستيراد لتلبية احتياجاته الأساسية. والسؤال الذي يطرح نفسه: كيف وصلنا إلى هذه المفارقة الصارخة؟

الزراعة في السودان – رغم أهميتها التاريخية – تعاني من مشكلات متراكمة. فالبنية التحتية الزراعية متواضعة، والاعتماد لا يزال قائمًا على وسائل بدائية في الري والإنتاج. المشاريع الكبرى مثل الجزيرة والرهد لم تعد قادرة على إنتاج ما كانت تنتجه قبل عقود، وذلك بسبب الإهمال، وضعف التمويل، وانعدام الصيانة.

أما على الصعيد الصناعي، فالوضع لا يقل سوءًا. فالمصانع التي كانت في السابق تنتج السكر، والزيوت، والمنسوجات، والمنتجات الغذائية، إما توقفت، وإما أنها تعمل بأقل من نصف طاقتها. مشكلات الطاقة، تقادم الآلات، ونقص التمويل جعلت القطاع الصناعي ينهار تدريجيًا، حتى بات السودان يستورد منتجات كان يُفترض أن يُصدرها.

النتيجة المباشرة لهذا التراجع المزدوج في الزراعة والصناعة، هي فقدان فرص عمل واسعة، وانتشار البطالة، وارتفاع الأسعار. فالمواطن السوداني أصبح يشتري القمح والدقيق من الخارج في بلد يملك ملايين الأفدنة الصالحة للزراعة. بل إن بعض الخضروات والفواكه تُستورد من دول لا تملك عُشر الموارد التي يمتلكها السودان!

المفارقة الأكبر أن السودان يصدر المواد الخام (كالقطن والصمغ العربي والماشية) بأسعار زهيدة، ثم يستورد منتجات مصنّعة منها بأضعاف مضاعفة. وهذا ما يجعل الاقتصاد أسيرًا للتبعية الخارجية، بدل أن يكون قائمًا على القيمة المضافة والتصنيع المحلي.

الحلول هنا معروفة، لكنها تحتاج إلى قرار سياسي ورؤية إستراتيجية واضحة.

أولا: تحديث القطاع الزراعي عبر إدخال التكنولوجيا الحديثة، وتوسيع شبكات الري، وتشجيع المزارعين بالتمويل والتدريب.

ثانيًا: إحياء المشاريع الزراعية الكبرى وتطويرها، لتصبح قادرة على تغطية السوق المحلي والتصدير.

ثالثًا: إنعاش القطاع الصناعي بفتح المجال للاستثمار، وتوفير الطاقة، وحماية المصانع المحلية من الإغراق الخارجي.

إن إنقاذ الزراعة والصناعة يعني ببساطة إعادة تشغيل محرك الاقتصاد السوداني. فبدون إنتاج حقيقي وفعال في هذين القطاعين، سيظل السودان عالقًا في حلقة الاستيراد، والتضخم، والفقر. والوقت مناسب الآن أكثر من أي وقت مضى لاتخاذ خطوات جادة، تضع الإنتاج في قلب السياسات الاقتصادية.

VOICE of sudanese community

نصوص قبطية
حول اتحاد مملكتي نوباديا (مريس) والمقرة (2)

د. أحمد الياس حسين*
ahmed.elyas@gmail com

● تناول الموضوع السابق «نصوص قبطية رقم 1) رسالة ملك المقرة إلى بطرك الإسكندرية، وذكرنا أن رد البطرك على هذه الرسالة وصل إلينا عن طريق روايتين: إحداهما رواية أبا منا وقد تناولناها مع رسلة ملك مقرة في الموضوع الأول. ويتناول هذا الموضوع الرواية الثانية لرد البطرك على رسالة ملك مقرة، وهي رواية ابن المقفع.

رواية ابن المقفع على رسالة البطرك إسحاق وتعليقه عليها

تناول ساورس بن المقفع- الذي كان عائشاً في القرن الرابع الهجري (10 م)- في كتابه تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، الأحداث التي وقعت في عصر البطرك إسحاق (67-70هـ/686-689 م) في تعليقه على الرسالة التي كتبها البطرك إسحاق إلى ملك الحبشة والنوبة. قال ابن المقفع:

«في تلك الأيام كتب البطرك [إسحاق] إلى ملك الحبشة وملك النوبة أن يصطلحا، ولا يكون بينهما سجس، وذلك لخلاف كان بينهما. فسعى به بعض أهل المكر إلى عبد العزيز بن مروان [والي مصر 65 - 85 هـ / 684 - 704م] وأرسل [الوالي] من يحضره [يحضر البطرك] ليقتله. ولما علم بذلك رجال البطرك في بلاط الوالي كتبوا كتبا بغير ذلك المعنى وأسرعوا في إرسالها إلى الرسل الذين أرسلهم البطرك. وقبل أن يصل البطرك إلى الوالي أحضر رجال الوالي رسل البطرك، فأمر بهم واطلع على الرسائل التي معهم فلم يجد فيها ما قيل له، فسكن غضبه على البطرك».

فابن المقفع يرجع هنا إلى رسالة ملك المقرة إلى البطرك إسحاق يشتكي فيها ملك نوباديا كما ورد في الموضوع السابق رقم 2. وذكر ابن المقفع أن عيون البطرك في بلاط الخليفة لما علموا بالأمر بإحضار البطرك، كتبوا رسالة مختلفة عن التي كتبها البطرك، وسارعوا بإرسالها إلى رسل البطرك، ولذلك لم يجد رسل الخليفة الرسالة الحقيقية، بل وجدوا رسالة جواسيس البطرك في بلاط الخليفة. ويخاطب البطرك في هذه الرواية ملكي الحبشة والنوبة. فمن هما هذان الملكان؟

فما المقصود بالحبشة في الرسالة؟

لم يكن مفهوم الحبشة في المصادر العربية المبكرة منحصراً فقط على منطقتي إثيوبيا وإرتريا الحاليتين، بل كان المفهوم واسعاً يتعدى حدودهما. فالمسعودي في كتابه مروج الذهب (ج 1 ص 37)، يقول عند حديثه عن مناطق جنوب أسوان:

«وعلى أميال من أسوان جبال وأحجار يجري النيل في وسطها، ولا سبيل إلى جريان السفن فيه هناك، وهذه الجبال والمواضع فارقة بين مواضع سفن الحبشة في النيل وبين سفن المسلمين. وفي مكان آخر (ج 1 ص 161) يقول: «وقد ذكرنا النتاج الذي كان بصعيد مصر مما يلي الحبشة».

وذكر القلقشندي (صبح الأعشى، ج 1 ص 444) عن حدود مصر الغربية: «وحدها الغربي يبتدئ من ساحل البحر الرومي حيث العقبة، ويمتد جنوبا، وأرض إفريقية غربيه، على ظاهر الفيوم والواحات حتى يقع على صحراء الحبشة على ثمان مراحل من أسوان».

فالمسعودي في النص الأول يتحدث عن الشلال الذي يفصل أسوان عن سفن الحبشة على النيل. فالحديث هنا عن الشلال الأول الذي ينتهي عنده إبحار سفن النوبة شمالاً. فالسفن هي سفن النوبة التي جاء ذكرها تحت اسم سفن الحبشة. وفي النص الثاني يذكر المسعودي أن صعيد مصر ينتهي أو يأتي بعد الحبشة. فالحبشة في نصي المسعودي مرادٌ بها النوبة.

ويوضح القلقشندي في النص أعلاه أن صحراء الحبشة تقع جنوب الفيوم والواحات وعلى مسافة ثماني مراحل من أسوان. ومن المعروف أن الواحات المصرية تقع غرب النيل بينه وبين الحدود الليبية. فالصحراء الواقعة جنوب الواحات وبالقرب من أسوان، هي صحراء النوبة التي ذكرها القلقشندي تحت اسم صحراء الحبشة. فالحبشة عند كل من المسعودي والقلقشندي هنا مقصود بها النوبة، فملك الحبشة في رواية ابن المقفع مقصود به ملك النوبة.

وابن المقفع ذكر أن البطرك أرسل «إلى ملك الحبش وملك النوبة» فمن هو ملك النوبة؟ كما اتضح أعلاه فإنه في بعض الأحيان تطلق المصادر العربية لفظ الحبشة على النوبة، كما تطلق أيضا عبارة «ملك الحبشة» على ملك المقرة. فابن المقفع نفسه (ص 83)، يقول في مكان آخر عن ملك المقرة: «وكان ملك المقرة الحبشي ارتدكس وهو الملك العظيم».

فإذا كان ملك الحبشة في رسالة البطرك مقصوداً بها ملك مقرة، فمن المقصود بملك النوبة؟

أطلقت المصادر العربية اسم النوبة بصورة عامة على سكان مملكتي مقرة وعلوة، لكنها أطلقته بصورة خاصة على النوبة المجاورين لحدود مصر الجنوبية، وهم سكان المملكة التي عرفت في المصادر اليونانية بمملكة نوباديا، وعرفت في المصادر العربية بمملكة مريس.

ذكر ابن سليم في كتابه أخبار النوبة (ص 98): «اعلم أن النوبة والمقرة جنسان بلسانين، كلاهما على النيل، فالنوبة هم: المريس المجاورون لأرض الإسلام». فابن سليم يفصل بين النوبة والمقرة، ويوضح أن النوبة هم المجاورون لمصر، وهم النوباديون المعروفون في المصادر العربية باسم المريس. فما ورد في رواية ابن المقفع من أن البطرك أرسل «إلى ملك الحبشة وملك النوبة أن يصطلحا»، المراد به أن البطرك أرسل إلى ملك المقرة وملك نوباديا.

ورغم أهمية ما ذكره أبا مينا، وما يوضحه وجود مملكتي نوباديا والمقرة بعد حروب عبد الله بن سعد التي كانت عام 31 هـ / 652 م، إلا أن أغلب المؤرخين لم يتعرضوا لما ذكره، والقلة من المؤرخين الذين تناولوه لم يوفوه حقه من البحث والتقييم والنقد المنهجي.

آراء بعض المؤرخين

تناول فانتيني في كتابه تاريخ المسيحية (ص 74)، رسالة ملك مقرة إلى البطرك (الموضوع السابق رقم 1)، وأوضح أن ملك نوباديا كان يمنع مبعوثي البطرك المتوجهين إلى ملك المقرة ومبعوثي ملك المقرة إلى البطرك من المرور عبر أراضيه»، وعلق على ذلك قائلاً: «ونستنتج من هذا أن مملكة نوباديا ما زالت مستقلة من ملك دنقلة في زمن البطرك المذكور»؛ ففانتيني يقر أن مملكة نوباديا كانت لا تزال موجودة حتى عصر البطرك إسحاق الذي تولى منصبه عام 67هـ، أي بعد مضي 36 سنة من حرب عبد الله بن سعد للنوبة عام 31هـ.

فإذا كانت مملكة نوباديا موجودة على حدود مصر الجنوبية حتى عام 67 هـ/ 686 م، فيكون عبد الله بن سعد قد حارب مملكة نوباديا (مريس) عام 31 هـ/ 51-652 م. وقد نص على ذلك المسعودي كما ذكرنا في الموضوع رقم 12 من هذا الكتاب. ورغم ذلك يقول فانتيني (ص 88) «سار عبد الله بن سعد إلى النوبة عام 652 م إلى دنقلا رغم المقاومة الشديدة من النوبة، ودار القتال العنيف على ضواحي مدينة دنقلا». ومدينة دنقلة هي عاصمة مملكة المقرة.

أما مصطفى محمد مسعد في كتابه الإسلام والنوبة في العصور الوسطى (ص 74)، فلم يقبل ما كتبه أبا مينا، لأنه قال إن الاعتماد «على المصادر القبطية وحدها لا يعد دليلا كافيا على صحته»؛ وهذا هو ما قصدته من القول بأن المؤرخين لم يهتموا بهذا النص ويوفوه حقه من البحث والتقييم والنقد المنهجي.

وأضاف مسعد أن ما ذكره أبا مينا «لا يتفق وما جاء في عقد الصلح سنة 652»، أي أنه بنى رأيه على ما ورد في نص المقريزي. وكذلك فعل كراوفورد (Crawwford, 23) وكيروان (Kirwank p 61) وآركل (Arkell, p186) ووليام آدمز (آدمز ص 404)، وكذلك فعلت الغالبية العظمى من المؤرخين، فأصبح اتحاد المملكتين قبل حرب عبد الله بن سعد من المسلّمات التي لا تتطلب النقاش أو البحث.

وقد أبدى بعض المؤرخين شكهم في مصداقية بنود هذا الصلح الذي ذكره المقريزي كما فعل فانتيني نفسه (69 و71 و74-75) وتناول بعض المؤرخين هذا الرأي بحذر، مثل آركل (Arkell, p 186)) الذي يقول على سبيل المثال: «من الممكن أن تكون مملكتا نوباديا ومقرة اتحدتا أمام خطر الغزو العربي عام 21 هـ/ 642م». ويقول أيضا: «ويبدو أن عبد الله بن سعد غزاهم عام 31 هـ/ 652 م وجد أن كل البلاد من أسوان إلى حد مملكة علوة تحت حكم ملك واحد». ويلاحظ تعبير آركل جاء في النص الأول «من الممكن»، وجاء في النص الثاني «ويبدو أن عبد الله» أي أن وحدة المملكتين من الممكن أو ربما تمت قبل حرب عبد الله، وهذا حكم ظني غير قاطع.

ويرى مُنرو-ماي (Munro-Hay, p 97) أن بعض الباحثين يشك في أن المملكتين كانتا متحدتين عند غزوة عبد الله بن سعد عام 31ه/، ويشتبه في أن رواية المقريزي عن اتحاد المملكتين - مثل روايته عن المسجد - لا تعبّر عن عصر عبد الله بن سعد.

وهنالك قلة من المؤرخين مثل مونري دي فلارد (Monneret de Villard) وعلي عثمان محمد صالح (Ali Osman Mohamed Salih, p 59) عارضوا ما ورد في نص المقريزي من أن عبد الله بن سعد حارب مملكة مقرة، وقرروا أن الحرب كانت مع مملكة نوباديا، أي أن مملكة نوباديا كانت لا تزال موجودة ومستقلة عن مملكة مقرة.

ويوجد نصان عربيان تمت مناقشتهما في الموضوع السابق (رقم 12) من هذا الكتاب، يؤكدان ما ورد في النصوص القبطية. أحدهما للمسعودي في كتابه مروج الذهب (ج 2 ص 21)، يوضح أن عبد الله بن سعد حارب عام 31ه/ 51-652 م ملك مملكة مريس وعقد معه الصلح. قال المسعودي:

«وقد كان عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه لما افتتح عمرو بن العاص مصر كتب إليه بمحاربة النوبة، فغزاهم المسلمون، فوجدوهم يرمون الحدق، وأبى عمرو بن العاص أن يصالحهم، حتى صرف عن مصر، ووليها عبد اللّه بن سعد، فصالحهم على رؤوس من السبي معلومة، مما يسبي هذا الملك المجاور للمسلمين المدعو بملك مريس من أرض النوبة ومن غيرهم من ممالك النوبة».

والنص الثاني في كتابه صورة الأرض لابن حوقل (ص 55)، جاء فيه:

«أسوان افتتحها عبد الله ابن أبي سرح سنة إحدى وثلاثين، وافتتح هيف؛ وهي المدينة التي تجاه أسوان من غربي النيل، وقد تدعى قرية الشقاق، وافتتح ابلاق؛ وهي مدينة في وسط النيل على حجر ثابتة وسط الماء منيعة الجزيرة وبينها وبين أسوان ستة أميال، وبحذائها على النيل من جهة الشرق مسجد الرّوينيّ وقصر آليه، وتحت المسجد بيعة النوبة، وهو آخر حد الإسلام وأول حد النوبة».

فهذان النصان يوضحان بصورة قاطعة أن عبد الله بن سعد حارب عام 31هـ/51-652 م ملك مريس (نوباديا) في منطقة أسوان. وبالتالي فإن عبد الله بن سعد لم يصل دنقلة، ومعاهدة البقط لم توقع مع ملك مقرة بل وقعت مع ملك مريس (ملك نوباديا).

هذا الموضوع جزء من موضوعات الطبعة الثانية من كتاب «مراجعات في تاريخ السودان» معد للطباعة.

* أكاديمي متقاعد وباحث مستقل.

همس الحقول
تصدر عن حركة السودان الأخضر

حكاية وطن أخضر

اليوم العالمي للصيادلة ٢٥ سبتمبر من كل عام

الصيدلة الخضراء.. النباتات بين الصحة والاقتصاد

إعداد: م. معتصم تاج السر

□ منذ فجر التاريخ، ارتبطت حياة الإنسان بالنبات.
فقد كانت الأوراق والجذور والبذور أول صيدلية عرفتها البشرية، ومنها انطلقت شرارة العلوم الطبية والصيدلانية.
اليوم، في ظل الأزمات التي يشهدها العالم صحيا واقتصاديا وبيئيا، يعود الاهتمام عالميًا بما يُعرف بـ «الصيدلة الخضراء» ، أي الاستخدام المستدام والآمن للنباتات الطبية، ليس فقط كعلاج، بل أيضاً كغذاء وداعم للاقتصاد.

○ بقلم: أ. د. بشير إبراهيم عثمان حمد*

من الطب الشعبي إلى التصنيع الدوائي

● يعود استخدام النباتات كعلاج الي بداية ظهور الإنسان علي الإرض .ففي الحضارة المصرية القديمة استخدم الثوم والبصل والحنظل كأدوية موثقة على جدران المعابد والبرديات. في الصين، وُضع أساس الطب التقليدي الصين (TCM) منذ آلاف السنين، وهو اليوم جزء رسمي من النظام الصحي حتي إن بعض كليات الطب التي زرتها تقدم برامج تجمع بين الطب الصيني التقليدي والطب الغربي.

في الهند، نظام «الأيورفيدا» وهو نظام طبي تقليدي هندي قديم يعود إلى آلاف السنين يستخدم مجموعة من العلاجات من بينها الاعشاب ، ما زال يُدرّس ويُمارس ويدعم الصناعات الدوائية العشبية.

في الحضارة العربية الإسلامية، قدّم ابن البيطار وابن سينا موسوعات جمعت وصف النباتات الطبية ومنافعها.

ثم جاء العصر الحديث ليشهد تحوّلًا نوعيًا حيث تمت دراسة العديد من النباتات الطبيه بصورة علمية واستخلاص مركباتها الفعالة وتصنيعها في أشكال صيدلانيه مختلفة مثل الحبوب و الكبسولات والحقن فمثلا:

الأسبرين:
مستخلص من لحاء شجرة الصفصاف.

الديجيتاليس:
من نبات قفاز الثعلب لعلاج أمراض القلب.

المورفين:
من نبات الخشخاش لتسكين الألم.

الكينين:
من نبات الكينا لمكافحة الملاريا.

الارتيمسين ومركباته مستخلص من نبات الشيح الحولي أو الشيخ الحلو وهو العلاج القياسي للملاريا بعد استشراء المقاومة للكثير من علاجات الملاريا كالكلوروكوين وغيره.

هذه الأمثلة وغيرها الكثير تجسد رحلة الانتقال من الأعشاب الخام إلى فصل المكونات الفعالة وإنتاج الدواء بمعايير دوائية صارمة.

النباتات الطبية وصحة الإنسان

لا تقتصر قيمة النباتات على إنتاج الأدوية فحسب، بل تشمل أيضًا تعزيز الصحة والوقاية من الأمراض فمثلا:

الثوم:
يخفض ضغط الدم ويقوي المناعة.

الكركم:
مضاد قوي للالتهابات والأكسدة.

الزنجبيل:
يعالج الغثيان ويحسن الهضم.

الحبة السودا:
دواء نبوي ثبتت فعاليات متعددة لها.

النباتات الطبية؛ اقتصاد عالمي متنام:

تبلغ قيمة سوق الأدوية والمكملات العشبية عالميًا أكثر من ١٢٠ مليار دولار سنويًا، مع توقعات بمضاعفتها خلال العقد القادم.

من الدول المهيمنة علي هذا السوق،الصين التي نجحت في دمج الطب التقليدي في نظامها الصحي، وأصبحت صادراتها من الأعشاب والأدوية النباتية تغطي القارات.

الهند أيضا تمثل منافسا قويا ومصدرها للمنتجات الشعبيه وتقيم جامعة هامدارد بنيودلهي مؤتمرا سنويا حول الطب التقليدي وينعقد هذا المؤتمر في اكتوبر هذا العام تحت عنوان :
«الطب التقليدي: المؤامة بين القديم والحديث».

وتعتبر الهند من رواد «الصناعات الدوائية العشبية».

ألمانيا تعد من أكبر أسواق الأدوية النباتية في أوروبا، حيث تباع بعض الأدوية العشبية بوصفة طبية.

السودان وفرص الصيدلة الخضراء:
السودان غني بالنباتات الطبية ذات القيمة العالية غذائيا وعلاجيا، مثل:

الصمغ العربي:
مادة دوائية وغذائية فريدة تدخل في مئات الصناعات وأثبت فعاليه في أمراض الكلي وكبريبويتك

الكركدي:
مشروب صحي وصادر اقتصادي مهم.

الحلبة:
تستخدم في الطب الشعبي ولها سوق إقليمي واسع.

الخروب:
«ذهب أخضر» واعد للاستثمار الغذائي والدوائي.

السنمكا: تنمو بريا وتجمع وتصدر من قبل بعض الشركات حيت تعد مصدرا مهما لأدوية الامساك.

القنقليز:
صيدلية متكاملة العديد من الأمراض ومصدر غذائي مهم لمضادات الاكسدة.

إن تأسيس صناعة وطنية قائمة على النباتات الطبية يمكن أن يخلق فرص عمل، ويرفد الاقتصاد الوطني بعائدات كبيرة، إلى جانب رفع مكانة السودان كمصدر عالمي للموارد الطبيعية المستدامة.

نحو دمج العلاج العشبي في النظام الصحي

تُقدّر منظمة الصحة العالمية أن ما يصل إلى ٨٠٪ من سكان بعض الدول الأفريقية والآسيوية يعتمدون على الطب التقليدي والأعشاب كمصدر رئيسي للرعاية الصحية الأولية، ويعود هذا الاعتماد إلى تكلفة المستحضرات الصيدلانية الباهظة مقارنة بالتكلفة القليلة أو المعدومة للأعشاب.

على الرغم من فوائده، يواجه الطب التقليدي تحديات تتعلق بوضع سياسات وطنية وتنظيمية لضمان سلامة وفعالية وجودة هذه العلاجات، لذا تشجع وتدعو منظمة الصحة العالمية إلى الاستخدام الرشيد للنباتات الطبية، مما حدا بالكثير من الدول الي دمج العلاج الشعبي بشكل رسمي إلى جانب الطب الحديث في أنظمتها العلاجية المعتمدة من قبل النظام الصحي الرسمي للدولة.

السودان بدأ فعليا في هذا الطريق منذ زمن طويل من خلال إنشاء وحدة النباتات الطبية والعطرية بالمجلس القومي للبحوث ومن خلال كليات الصيدلة التي فاق عددها الخمسون كليه والتي تقوم سنويا بدراسة وتوثيق الأثر العلاجي للكثير من النباتات والممارسات الأخري المستخدمة في الطب الشعبي التقليدي مما يؤدي لضمان معايير السلامة والجودة، وتطوير منتجات دوائية وغذائية تحمل هوية سودانية.

خاتمة:

الصيدلة الخضراء ليست مجرد عودة إلى الماضي، بل هي مستقبل واعد يجمع بين الحكمة القديمة والعلم الحديث، بين الصحة والاقتصاد، وبين الإنسان والطبيعة.

في اليوم العالمي للصيادلة، ونحن نحتفي بدورهم في خدمة صحة الإنسان، يجدر بنا أن نتذكر أن كثيرًا من الأدوية التي تنقذ الأرواح اليوم قد بدأت رحلتها من ورقة نبات أو بذرة أو لحاء شجرة.

اليوم العالمي للصيدلي: بين حماية الصحة وتقنين التراث العلاجي

اليوم الخامس والعشرون من سبتمبر من كل عام يحتفل الصيادلة في كل بقاع العالم بيوم الصيدلي العالمي الذي يصادف ذكري تأسيس الفدرالية الدولية أو الاتحاد العالمي الصيادلة في العام ١٩١٢م.

يأتي الاحتفال هذا العام !تحت شعار : «فكر في الصحة:فكر في الصيدلي»

تذكيرا بالدور الهام الذي يقوم به الصيادلة في الحفاظ علي وتعزيز سلامة المرضي من خلال الاستعمال الراشد للأدوية ومنع وتقليل الاخطاء الناتجة من استعمالها اضافة لدورهم في تعزيز الصحة العامة من خلال الارشاد والتوعية وسط مجتماعتهم منذ ان كانوا طلابا ولعل اوضح مثال لذلك القوافل العلاجية وما يصحبها من حملات ارشادية للتوعية والوقاية من الكثير من الامراض والممارسات الضارة وغير الصحية.

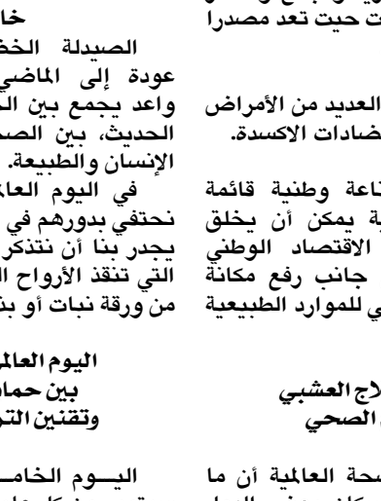

من الأدوار المهمة المنوط بالصيادلة القيام بها هو التأكد من الاستخدام الامن والفعال للنباتات الطبيه سواء كانت أدوية موصوفة أو نباتات خام يتم استخدامها كجزء من موروث الطب الشعبي التقليدي.

في هذا العام نستذكر الدور الهام الذي لعبه ويلعبه الصيادلة في علمنة وتقنين الاستخدام الامن والفعال للنباتات الطبيه بالسودان.

السودان كغيره من الدول الغنية بتراثها في الطب الشعبي والتقليدي خطت خطوات لا بأس بها لتقنين وعلمنة هذا التراث من خلال إخضاعه للتجريب والبحث العلمي وسنويا تنشر عشرات الابحاث من كلية الصيدلة جامعة الخرطوم حول الأثر العلاجي لبعض الاعشاب المستخدمة في الطب الشعبي كما ان بالمجلس القومي للادوية والسموم لجنة مختصة لتنظيم التسجيل و الإعلان عن الوصفات الطبية و المنتجات ذات الأصل النباتي.

كذلك الادارة العامة للصيدلة بوزارة الصحة الاتحادية قامت منذ عدة سنوات بوضع السياسة القومية للطب التقليدي وطب الاعشاب والتي أوصت بإنشاء (المجلس الأعلى للطب التقليدي وطب الأعشاب) وأوصت بمنح المجلس كل الموارد الضرورية للقيام بواجباته لتطوير و ضبط وتنظيم الطب التقليدي و طب الأعشاب عن طريق برامج التحقق والإثبات العلمي و الصياغة الصيدلانية والتنفيذ والتنسيق والمراقبة والتقييم.

كما أوصت بأن يكون هذا المجلس هو السلطة الأعلى بوزارة الصحة الاتحادية المسؤلة عن تنظيم ومراقبة و ترخيص و ضبط ممارسي الطب التقليدي وطب الأعشاب على المستوى القومي، وهو الذي يختار النباتات الطبية الأساسية و يحدد المقاييس و المعايير في مجال الطب التقليدي وطب الأعشاب.

كما أوكلت هذه السياسة للمجلس القومي للأدوية والسموم صياغة القوانين واللوائح التي تنظم الإعلان والترويج للطب التقليدي وطب الأعشاب ومنتجاته ومراجعة وفحص الإدعاءات المبالغ فيها كتلك الورادة والمتداولة عن عشبة بن علي اليمني المعجزة.

ومع إعتراف السياسة بالطب التقليدي وطب الأعشاب كمورد يمكن أن يُسهم في تحسين خدمات الرعاية الصحية، وخاصة الرعاية الصحية الأولية وتشجيعها لكل الوسائل التي يمكن إستخدامها لدمج الطب التقليدي وطب الأعشاب في نظام تقديم الخدمات الصحية على أساس السلامة والجودة والفعالية، إلا إنها ومن أجل تعزيز الاستخدام الآمن، دعت لوضع إطار شامل من التشريعات للسيطرة الأمنة و الفاعلة على كل انشطة الطب التقليدي و طب الأعشاب بما في ذلك تنظيم استيراد وتصدير الأدوية العشبية للتأكد من أن منتجات وممارسات الطب التقليدي و طب الأعشاب ذات مأمونية ونجاعة كما دعت لصياغة لوائح لتنظيم و الرقابة على المواد الإعلانية والترويجية. فهلاً تقدمنا خطوة نحو تطبيق تلك السياسات التي تداعي لها الخبراء والمختصون من كل حدب وصوب؟؟.

كلمة الإعداد: الوعد والمنى

إن التغيير الإيجابي الإنسيابي الإبداعي الأخضر رؤية ترتبط بالارتقاء بالمعرفة والصحة والاقتصاد من خلال استثمار الموارد الطبيعية بشكل مستدام وواعي. «فالوعد» هنا هو الالتزام بتقديم فكر متجدد يجمع بين العلم والتراث، بين الأصالة والمعاصرة وبين الإنسان وبيئته، ليكون المقال منبرا للمعرفة التي توسع آفاق القارئ وتلهمه للتفكير في حلول عملية وصحية واقتصادية مستدامة.

أما «المنى» فهي الأمل في أن يسهم هذا الطرح في تحويل المفاهيم النظرية إلى واقع عملي يثري الاقتصاد الوطني ويُعيد الاعتبار للطب التقليدي والنباتات الطبية كموارد صحية واقتصادية قيّمة تستحق الرعاية والحماية والتطوير.

وبهذه المناسبة تتقدم حركة السودان الأخضر بأحر التهاني لكل صيادلة بلادي الكرام بمناسبة يومهم العالمي، تقديرا لدورهم الحيوي في صحة الإنسان والمجتمع.

بهذا الوعد وتلك المنى نضع هذه المادة بين يدي القارئ الكريم إيمانا بأن الكلمة الصادقة حين تُزرع في أرضٍ خصبة من العقول والقلوب ستنبت غدا واقعاً أفضل وأكثر إشراقاً واستدامة.

* عضو مؤسس فى حركة السودان الاخضر
العميد الأسبق لكلية الصيدلة – جامعة الخرطوم

حملة كبرى لتفتيش المنازل والقضاء على المسببات

صحة الخرطوم: انخفاض في حالات الإصابة بالضنك

○ الخرطوم - (سونا)

● أعلنت وزارة الصحة ولاية الخرطوم عبر المنصة الإعلامية الخاصة بالوضع الوبائي اليومي انخفاض في معدلات الإصابة بحمى الضنك بمحليات الولاية السبع،

وكشفت في الوقت ذاته عن تفتيش عدد (٢٥٢) الف منزلاً ضمن الحملة الواسعة للتفتيش المنزلي للقضاء على الضنك خلال الثلاثة أيام الماضية.

واسفرت عمليات المسح الميداني عن نتائج إيجابية بعدد (٩٥) الف منزلاً بتوالد كثيف لناقل الايديس.

وعزا دكتور محمد التجاني مدير الإدارة العامة للطوارئ الانخفاض في معدلات الاصابة ، للتدخلات بالتفتيش المنزلي الذي استمر لثلاثة أيام الماضية بمشاركة (٧) الف كادر، لافتا النظر إلى الحملة الكبرى التي انطلقت بمحلية الخرطوم لمكافحة نواقل الأمراض وعمليات الاصحاح بإسناد كبير من أفراد القوات النظامية وفي مقدمتها قوات الدفاع المدني.

وأشار إلى أن المعينات والآليات التي تساهم بها القوات في الحملة ستقضي على النواقل والقضاء على حمى الضنك. وناشد المواطنين بالالتزام بيومي السبت والثلاثاء لتجفيف الأواني لمكافحة الناقل والقضاء على المرض.

وأشار بشير إلى أن المرحلة الأولى من حملة التفتيش تستهدف ٤٦٪ من المنازل خلال (٢١) يوما، منبها إلى أن كثافة الناقل عالية بالمنازل بسبب اتجاه المواطنين لتخزين المياه، خوفا من قطع الإمداد المائي.

وبيّن أن الاتيام العاملة على جانب تعزيز الصحة تكرس جهودها لأجل تغير سلوك المواطن، وتعليمه كيفية القضاء على الناقل لحمى الضنك بغسل الأواني التي يلتصق بداخلها بصورة جيدة.

تفتيش (252) الف منزل ضمن الحملة الواسعة للتفتيش المنزلي للقضاء على الضنك

عمليات المسح الميداني أسفرت عن نتائج إيجابية بعدد (95) الف منزل بتوالد كثيف لناقل الايديس.

المرحلة الأولى من حملة التفتيش تستهدف 46٪ من المنازل خلال (٢١) يوماً

الخرطوم تشهد أكبر حملة للنظافة والقضاء على نواقل الامراض

○ الخرطوم - (سونا)

● شهدت ولاية الخرطوم الأربعاء حملة كبرى لاصحاح البيئة ومكافحة نواقل الامراض نظمتها اللجنة العليا لتهيئة البيئة العامة لعودة المواطنين لولاية الخرطوم حيث دشن الحملة من رئاسة محلية الخرطوم وزير الدفاع الفريق ركن حسن داؤود كبرون ووالي الخرطوم الأستاذ أحمد عثمان حمزة وذلك بمشاركة القوات المسلحة وقوات الشرطة وجهاز المخابرات العامة.

ولدى مخاطبته الحملة أكد وزير الدفاع بأن البلاد أمام تحدي كبير ويتطلب ذلك جهدا متعاظما لإعمار ما دمرته الحرب وإحداث نقلة نوعية في البيئة المعافاة شاكرا مجلس السيادة ووقوفه مع والي الخرطوم ابان فترة الحرب مناشدا كل السودانيين بأن يعودوا للخرطوم ومن ثم انتقال العمل لكل الولايات وتقديم الخدمات هناك محييا كل الاجهزة النظامية المشاركة وتفاعلها مع هذه الحملة. أكد والي الخرطوم الأستاذ أحمد عثمان حمزه بأن هذه الحمله تعتبر احد مخرجات الاجتماع الاخير للجنة العليا لتهيئة البيئة لعودة المواطنين لتشارك فيها كل القوات النظامية بكل تشكيلاتها لتسهم في اصحاح البيئة ولمدة أربعة أيام إضافة لمشاركة المواطنين عبر ثلاثة قطاعات للشرطة والقوات المسلحة وجهاز المخابرات العامة لتستهدف الحملة إزالة النفايات والحشائش ونقل الانقاض وتجفيف المياه ورش الذباب والباعوض.

عثمان ميرغني يكتب : أنقذوا مدينة بحري

● مدينة بحري واحدة من أكثر المناطق تأثرا بفترة احتلال التمرد للعاصمة.. معظم الأحياء تعرضت لدمار شامل.. المرافق الحكومية العامة، الشوارع، الأسواق، المحلات، وفوق ذلك تدمير كبير لشبكة الكهرباء و خطوط المياه.

بعد التحرير بدأ السكان في العودة التدريجية.. لكن من واقع عضويتي في «منظمة إعمار بحري» التي تحاول تعبئة الجهود الشعبية لتحسين البيئة.. ومتابعتي للحوارات التي تدور في مجموعة التواصل الاجتماعي للعائدين..تبدو المعركة أكبر كثيرا من أي تصور..

صورة مأساوية.. انقطاع الكهرباء والماء مع حصار قاتم من جيوش البعوض على مدار الليل والنهار وتوابع ذلك من الحميات خاصة الضنك والملاريا.. غياب الدواء مع ارتفاع تكاليفه.. والمستشفيات مكتظة بالمرضى أكثر من طاقتها.

لاحظت ارتفاع بعض الأصوات تجهر بالندم من العودة.. لترسم حالة إحباط عميقة... والبعض يروي حكايات آخرين آثروا أن يرتدوا من حيث أتوا.. الوجع فاق قدرتهم على الاحتمال.. ورغم قهر النزوح أو اللجوء إلا أن الحال قد يفرض عليهم تجرع مرارة البُعد والغربة.

كل هذا الواقع المؤلم.. والمسؤولية على المواطن أن يحل العُقد العصية وحده.. صحيح هناك أبطال من قطاعي الكهرباء والماء يعملون في ظروف ضاغطة لاعادة الحياة لكن المعركة غير متكافئة بين مايبذلونه وما يتوفر لهم من إمكانيات.. مع تدهور الحال التي يكابدها المواطن.

بصراحة.. الأمر لا يحتمل المجاملة.. حكومة ولاية الخرطوم شكر الله سعيها بما قدمت خلال السنتين الماضيتين..ولكن المرحلة الآن تحتاج لفكر جديد.. ومنهج تفكير وعمل مختلف.. وكان بوسع السيد الوالي وحكومته إحداث نقلة ملموسة في التخلص من أثار الحرب لكن النتائج على الأرض حتى الآن تثبت فشلا ذريعا..

المواطن لم يكن مسؤولا عن اندلاع هذه الحـ؛رب ثم مآلاتها.. ولا يجب أن يُحمل فوق طاقته أكثر مما احتمل في عذابات النزوح واللجوء و التيه وضياع الاموال والممتلكات.

إذا توفرت لولاية الخرطوم قيادة مقتدرة بالإمكان تجاوز الأوضاع الصعبة في أقل زمن ممكن.. وفق ترتيب دقيق للأولويات و الاستفادة من معطيات كثيرة قابلة لتحويل المحنة إلى منحة..

حملة وهمية

حكومة الأمل زارت ولاية الخرطوم والتقطت الصور التذكارية في حملة نظافة وهمية.. ولجنة الفريق أول إبراهيم جابر اهتمت بتوفير مقار الوزارات – وحتى هذه لم تكملها – و لم تنظر لحال المواطن المنكوب مرتين، مرة بالحـ؛رب ، وأخرى بالعودة بعدها.. وحان الوقت لتعيين حكومة جديدة لولاية الخرطوم تنقذ الأوضاع في أقل فترة زمنية ممكنة... وفق خطة واضحة يشارك في الرقابة عليها المواطن نفسه.

تغطية 1,101,171 شخصاً باللقاح ضد «الكوليرا»

○ كسلا - (سونا)

● أكدت الغرفة الاتحادية لحملتي الكوليرا والحصبة والحصبة الألمانية، تغطية (١,١٠١,١٧١) شخصا باللقاح ضد مرض الكوليرا بمحليات (كرري، امبدة وبحري) بولاية الخرطوم، في يومها التاسع امس الثلاثاء، من المستهدف الكلي (١,٢٠٢,٣٨١)، على ان تختتم اليوم.

وقالت الغرفة في اجتماعها الأربعاء بقاعة الإدارة العامة للرعاية الصحية الأساسية بمدينة كسلا، إن التطعيم ضد الحصبة والحصبة الألمانية بالمراكز الثابتة بمحليات (مدني الكبرى، الحصاحيصا، الكاملين وشرق الجزيرة) تواصل حتى الخميس.

واستعرضت الغرفة، التقارير من مسؤولي الاتصال والمتعلقة بخطط المشرفين الاتحاديين وملاحظاتهم على الفرق والزيارات المنزلية والتغطية الجغرافية، أنشطة تعزيز الصحة، وموقف الإمداد، علاوة على التغطية.

مركز القلب بمستشفى المك نمر الجامعي يجري 1750 عملية قسطرة تشخيصية و 793 «علاجية»

○ شندي - «فويس»

●احتفل العاملون بمركز القلب بمستشفى المك نمر الجامعى بجامعة شندي اليوم (باليوم العالمي للقلب) الذي يصادف يوم ٢٩ سبتمبر من كل عام، ويهدف لزيادة الوعي بأمراض القلب والأوعية الدموية والوقاية منها. وتسليط الضوء على أهمية الحفاظ على صحة القلب من خلال اتباع نمط حياة صحي وتناول غذاء متوازن وممارسة الرياضة بانتظام

وكان الاحتفال بتشريف مدير الجامعة وعميد كلية الطب والمدير العام لمستشفى المك نمر الجامعي والمراكز الطبية المتخصصة وبحضور رئيس قسم القلب وعدد من إختصاصى امراض القلب والأطباء والنواب والتقنيين والممرضين

واستعرض الدكتور مجاهد بابكر محمد، رئيس قسم القلب بالمستشفى مسيرة المركز التي بدات في العام ٢٠١٠ وانضمامه للمركز القومي للقلب في العام ٢٠٢٠ حيث اصبح يتبع إداريا لجامعة شندي وفنيا لمركز القلب .

وقال ان المركز خلال فترة الحرب عمل بصورة كبيرة على سد النقص في الخدمة العلاجية بعد توقفها في المراكز النظيرة في المناطق المتاثرة بالحرب وأوضح ان المركز منذ شهر ديسمبر ٢٠٢٣ وحتى نهاية شهر يونيو من هذا العام قد اجرى عدد ١٧٥٠ عملية قسطرة تشخيصية وعدد ٧٩٣ عملية قسطرة علاجية وعمليتي توسعة صمام.

وأضاف إن المركز قام بإدخال جهاز برمجة ناظمة القلب وعمل على برمجة ٧٠٠ جهاز من اجهزة تنظيم ضربات القلب، هذا بالإضافة الي تركيب ٦٨ جهاز فحص ٢٤ ساعة يعمل بصورة مستديمة

عطفا على اعتماد المركز للتدريب لزمالة القلب للكبار من قبل المجلس القومي السوداني للتخصصات الطبية

إجراء أول عملية قيصرية بالمستشفى التركي بعد تطهير ولاية الخرطوم

○ الخرطوم - (سونا)

● شهد المستشفى التركي بولاية الخرطوم إنجازًا طبيًا جديدًا بإجراء أول عملية قيصرية ناجحة بعد تطهير الولاية من المليشيا المتمردة، وذلك بقيادة الدكتورة نجوى عبدالله والفريق الطبي المصاحب لها.

ويأتي هذا النجاح الطبي بمتابعة وإشراف من وزارة الصحة بولاية الخرطوم، ممثلة في المدير العام والإدارة العامة للطب العلاجي ومدير إدارة الطب العلاجي، ضمن جهودها لإعادة الخدمات الصحية للمواطنين واستئناف العمل بالمستشفيات والمراكز الصحية بالولاية.

ورفع الكادر العامل بالمستشفى شعار:«سنُعيدها سيرتها الأولى بإذن الله تعالى»، في إشارة إلى عزمهم على إعادة بناء المنظومة الصحية وتقديم أفضل الخدمات الطبية للمواطنين.

VOICE of sudanese community
السبت ٤ أكتوبر ٢٠٢٥م - ١٢ ربيع ثاني ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 04 OCT 2025 - ISSUE NO. 54

تجمع أطباء السودان في منتدى ميديكس للحوار

الملاريا

حجم المشكلة
استراتيجيات العلاج
المكافحة

عرض وتحرير بروف أبوبكر شداد -أدار الحوار بروف والي الدين الفكي و د. عزان سعيد كنة

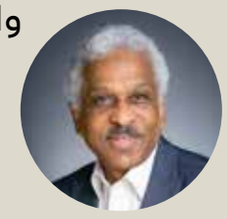

○ مجموعة ميدكس الطبية في بريطانيا هي تجمع لأطباء سودانيين في الخارج. تم تأسيس المجموعة بواسطة البروفيسور إبراهيم حسن الفحل استشاري الباطنية وأمراض الكلى بالمملكة المتحدة. بدأت المجموعة كمنتدى للحوار للأطباء عبر مجموعات ياهوو للبريد الإلكتروني، في فبراير ١٩٩٩، ليكون منصة تجمع الأطباء والعلماء والمهنيين السودانيين في المجال الصحي حول العالم بهدف تعزيز الأنشطة الاجتماعية والثقافية والمهنية للعاملين في القطاع الصحي في السودان. في ٨ فبراير ٢٠١٩، تم إنشاء منتدى ميدكس للأطباء على مجموعات الواتساب لمواكبة تطورات وسائل التواصل الاجتماعي، والاستمرار في إرث منتدى الأطباء ميدكس.

منتدى الحوار الأسبوعي هو منتدى يناقش القضايا الصحية في السودان عن طريق استضافة خبراء ومختصين كما يتناول قضايا عامة ذات

● استضاف منتدى ميديكس للحوار الأسبوع الماضي الدكتور عيسى حامد (حمودة) أخصائي الصحة العامة والخبير في برامج مكافحة الملاريا في دول جنوب شرق آسيا.

في بداية اللقاء أمن الدكتور عيسى حامد على ضرورة تعزيز وتكامل الجهد الرسمي والشعبي للتصدي لانتشار فاشية الملاريا والضنك، عبر خطوات تشمل التشخيص والعلاج والمكافحة.

ذكر الدكتور معلومات أساسية ومصطلحات عن مرض الملاريا، وتدخلات الصحة العامة في مجال مكافحة الملاريا وبرامج القضاء عليها:

١. حالة ملاريا مؤكدة: يتم التأكد من وجود الملاريا عبر الفحص السريع أو المجهري. توصي وزارة الصحة ومنظمة الصحة العالمية بتأكيد الإصابة بالمرض قبل بداية العلاج.

٢. أما في حالات الاشتباه في الإصابة بأعراض الملاريا للأشخاص المقيمين في منطقة تتوطن فيها الملاريا (السودان)، فيجب فحص الملاريا قبل بداية العلاج.

٣. الملاريا المتوطنة: وتعني وجود حالات مستدامة لنقل عدوى الملاريا على مدار العام أو بشكل موسمي، وهو الحال في جميع أنحاء السودان.

٤. فاشية الملاريا outbreak ووبائية الملاريا epidemic : الوضع الذي يزيد فيه عدد حالات الملاريا بشكل يفوق المواسم المعتادة، وأيضا ظهور المرض في مناطق جديدة لم يكن بها الملاريا من قبل.

٥. مكافحة الملاريا Malaria control : تشمل الاستراتيجية والأنشطة التي تهدف إلى خفض حالات الإصابة والوفيات بمرض الملاريا إلى مستوى يمكن التحكم فيه، دون استهداف القضاء التام على المرض، بل تركز على تقليل أثره على الصحة العامة. هذا هو الوضع الحالي لبرنامج الملاريا في السودان.

٦. القضاء على الملاريا Malaria Elimination : يشمل الأنشطة التي تهدف إلى الإيقاف التام لنقل طفيلي الملاريا interruption of transmission محليًا من شخص لآخر، سواء على مستوى البلاد كلها أو في مناطق جغرافية محددة ذات عدد حالات أقل. يتم تقييم مدى نجاح هذه البرامج بغياب العدوى المحلية لمدة ثلاث سنوات متتالية مع وجود نظام للتقصي فعال، بعدها تُمنح المنطقة شهادة خلو من الملاريا.

٧. منع إعادة التأسيس prevention of re-establishment : تشمل الأنشطة التي تعمل على منع دخول الملاريا إلى المناطق التي قد أزيلت منها حديثا أو التي لم يكن فيها المرض موجودًا.

الفرق الأساسي بين هذه البرامج أعلاه، يكمن في كثافة هذه الأنشطة، حيث يهدف القضاء إلى القضاء التام على الطفيل، بينما تستهدف المكافحة تقليل تعرض الإنسان للمرض ومضاعفاته.

ذكر الدكتور عيسى حامد عددًا من الخطوات، تمثل جهود السودان الحالية لمكافحة الملاريا.

حيث أوضح أن جهود السودان الحالية تتركز على المكافحة في كل السودان، والتصدي للفاشية في الولايات الأكثر تأثرًا. بما يشمل جهود مكافحة الملاريا في أوضاع الطوارئ الإنسانية، مثل الكوارث الطبيعية، والحروب التي تؤثر على قدرة النظم الصحية على تقديم الخدمات العلاجية والوقائية بفعالية. ولهذا يعد وضع الملاريا الآن في السودان: ملاريا في أوضاع الطوارئ الإنسانية.

أما بالنسبة للوضع الوبائي في السودان، فقد أشار الدكتور عيسى إلى أنه استنادًا إلى البيانات المتوفرة من منظمة الصحة العالمية، فإن حالات المرض شهدت تزايدًا مستمرًا حول العالم منذ بدايات ٢٠١٢، بعد فترة نجاح عالمي في الحد من انتشار الملاريا ما بين الأعوام ٢٠٠٠-٢٠١٠. حيث بلغت الحالات المسجلة في عام ٢٠١٢، نحو ٢١٢ مليون حالة، وزادت إلى ٢٥٠ مليون حالة مرضية في العام ٢٠٢٤. بينما زادت الوفيات السنوية من ٤٠٠ ألف إلى نحو مليون وفاة أغلبها كانت في إفريقيا.

ويعد السودان من ضمن الدول الأكثر تأثرًا بعبء الملاريا على مستوى العالم. حيث زاد عدد حالات الملاريا في السودان من ١,٢ مليون حالة في عام ٢٠١٢ إلى أكثر من ٣ ملايين حالة في السنوات الأخيرة من ٢٠٢١ وحتى الآن. ليتصدر السودان جميع دول شرق إقليم البحر الأبيض المتوسط، من باكستان شرقًا إلى المغرب غربًا، في عدد حالات وعبء الملاريا بحسب التقارير الدولية وتقارير وزارة الصحة السودانية.

وأوضح الدكتور عيسى حمودة أن الزيادة المضطردة في حالات الملاريا تعزى لازدياد معدلات هطول الأمطار والفيضانات وما صاحبها من نزوح جماعي للسكان، علاوة على المصاعب الاقتصادية والنزاعات وضعف النظام البيئي والصحي. إضافة إلى هذه العوامل، فقد أدى ظهور البعوض ستيفنزي،

A Stephens في العام ٢٠١٩ لأول مرة في السودان إلى تفاقم المشكلة. وهذا البعوض الناقل ينتشر بسرعة، ويتكاثر بسهولة في أي بيئة تحتوي على مياه، ويتكيف بسرعة مع الظروف الجافة والحارة. هذا الناقل فعال جدًا، ويزيد من خطر انتشار الملاريا في المدن المكتظة بالسكان، علاوة على تردي خدمات الصحة العامة وخدمات العلاج والوقاية. إضافة إلى مشكلة أخرى؛ هي مقاومة الطفيل للمبيدات المستخدمة، مما يزيد من تحديات مكافحة المرض في البلاد.

تحدث الدكتور عيسى حامد عن الاستراتيجية القومية لمكافحة الملاريا في السودان، وذكر بعض التفاصيل عن رؤية الاستراتيجية وملامح الأهداف والخطط والتمويل.

الاستراتيجية القومية: وزارة الصحة الاتحادية لديها الاستراتيجية القومية لمكافحة الملاريا في السودان للأعوام ٢٠٢١ ٢٠٢٦، والتي تمثل الآلية الاتحادية لتوجيه خطط وأنشطة مكافحة الملاريا على المستويات الاتحادية، الولائية والقطاعية (عام، خاص، طوعي، مجتمعي). كما أنها تمثل آلية لتأكيد الالتزام السياسي من الدولة، والذي يترجم في شكل تمويل لهذه الخطة من الخزانة العامة ومن جلب الموارد من الخارج.

تتخلص رؤية الاستراتيجية في تحقيق تقليل ملموس في عبء الملاريا في السودان، مع حماية الفئات السكانية الأكثر تعرضا، بما يتماشى مع الأهداف الوطنية والإقليمية للصحة العامة.

وتشمل الأهداف الاستراتيجية الآتية:

١. تقليل معدلات الإصابة بالملاريا بما لا يقل عن ٥٠٪ مقارنة بخط الأساس لعام ٢٠٢٠.

٢. تقليص معدلات الوفيات المرتبطة بالملاريا خاصة بين الأطفال دون سن الخامسة والنساء الحوامل.

٣. تعزيز نظم الترصد الوبائي، لضمان الاكتشاف المبكر والاستجابة السريعة للفاشيات.

٤. تحسين قدرة النظام الصحي على تقديم التشخيص المبكر والعلاج الفعال في جميع الولايات.

٥. إشراك المجتمعات المحلية في الوقاية والتصدي للفاشيات.

* وتشمل المحاور الرئيسية للخطة:

أ. التقصي والترصد الوبائي:

- تفعيل نظام مراقبة فعال في جميع الولايات.
- إدخال الترصد المجتمعي عبر المتطوعين ومقدمي الخدمة المحليين.
- الربط بين بيانات المختبرات والمعلومات الوبائية.

ب. التشخيص والعلاج المبكر:

- التوسع في استخدام الفحوصات السريعة والمجهرية لتأكيد حالات الملاريا.
- ضمان توفر أدوية الخط الأول في جميع المرافق الصحية.
- تدريب الكوادر الصحية على البروتوكولات العلاجية المحدثة.

ج. الوقاية المجتمعية والبيئية:

- توزيع الناموسيات المشبعة بالمبيدات على الفئات الأكثر عرضة.
- تنفيذ حملات رش داخلي موسمية خاصة في مناطق الفاشيات
- تحسين الصرف الصحي، وإزالة مواقع تكاثر البعوض.

د. الاستجابة للفاشيات وحالات الطوارئ:

- وضع خطة طوارئ للتعامل مع الفاشيات في بيئات النزوح والنزاعات.
- التنسيق مع المنظمات الدولية لتقديم الدعم العاجل عند الحاجة
- إطلاق حملات توعية مستمرة حول الوقاية من الملاريا واستخدام الناموسيات.
- إشراك قادة المجتمع المحلي في جهود المكافحة.
- دعم مبادرات العلاج المجتمعي المباشر من خلال المتطوعين.

كما شملت الخطة تقوية الشراكات والتنسيق، بما في ذلك تقوية التعاون بين وزارة الصحة القومية والوزارات الولائية، التنسيق مع منظمة الصحة العالمية ومنظمات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية، إشراك المجتمعات المحلية كعنصر أساسي في المكافحة

تمويل الملاريا في السودان

ظل الممول الأكبر للملاريا في السودان، بعد الدولة، هو الصندوق العالمي. هناك تمويل من جهات أخرى كالبنك الإسلامي، البنك الدولي، المعونة الأمريكية، الاتحاد الأوربي، وبعض التمويل الثنائي من دول مثل الدول العربية الشقيقة، الصين، وبريطانيا وغيرها. وعادة تساوي مساهمة الحكومة من الخزانة العامة ٢٠٪من مساهمة الصندوق، وتكون في حدود ٧ ملايين دولار سنويًا من جملة ٣٨ مليون دولار سنويًا. ورغم أن هذه المبالغ قد تبدو كبيرة، إلا أنها تظل غير كافية بالنظر إلى أن السودان قطر كبير، و تكلفة الصحة العامة عالية جدًا، نسبة لأوضاع عدم الاستقرار، وارتفاع تكلفة النقل والخدمات.

الخلاصات العامة والنقاط الرئيسية للحوار في المنتدى

تناول الحوار كثيرًا من النقاط المهمة حول استراتيجيات مكافحة الملاريا، ونسبة للمشاركات الكثيرة نعتذر عن إيراد تفاصيل المداخلات، ونورد ملخصًا لأهم النقاط التي دار حولها الحوار:

١. القيادة الإقليمية للعبء الوبائي: يتصدر السودان دول إقليم شرق المتوسط في عبء وعدد حالات الملاريا، حيث ارتفعت الحالات إلى أكثر من ٣ ملايين مؤخرا.

٢. تصنيف الأزمة: يجب التعامل مع الملاريا في السودان ضمن سياق الطوارئ الإنسانية المركبة والممتدة، حتى في الولايات غير المتأثرة مباشرة بالحرب.

٣. دور الحرب كامل مؤثر : الحرب هي العامل الأكبر في تفاقم تفشي الأوبئة، حيث أدت إلى انهيار النظام الصحي (أقل من ٤٠٪ من المرافق تعمل)، وتعرض النازحين لظروف بيئية معقدة.

٤. تهديد انتشار الناقل الجديد: يمثل وجود بعوضة Anopheles Stephensi (الناقل الجديد) تهديدا حقيقيا لانتشار الملاريا في المدن الكبرى، بسبب سهولة تكاثرها في أي بيئة مائية، وتكيفها مع الجفاف.

٥. بروتوكول التعامل مع الحمى: في وقت التفشي المشترك للملاريا وحمى الضنك، يجب التعامل مع كل حالة حمى كاشتباه ملاريا وضنك، ويتعين إجراء الفحص لكلا المرضين.

٦. محدودية الاستراتيجية: الاستراتيجية القومية لمكافحة الملاريا (٢٠٢١-٢٠٢٦) أصبحت محدودة الفعالية، بسبب قدم البيانات التي اعتمدت عليها، ووقوع الحرب في منتصف عمرها.

٧. التمويل غير المستدام: الاعتماد الكبير على التمويل الخارجي (الصندوق العالمي) مع مساهمة حكومية محدودة جدا، يجعل جهود المكافحة غير مستدامة وغير فعالة.

٨. قصور التنفيذ الوقائي: هناك تساؤلات حول مدى التنفيذ الفعلي للتدخلات الوقائية المُمولة بالكامل من جهات خارجية، (مثل الوقاية الكيميائية الموسمية واللقاحات).

٩. المكافحة المنزلية الناجحة: أثبتت تجربة مكافحة ناقل حمى الضنك في كسلا، أن المكافحة المنزلية والتوعية الصحية ركيزة أساسية ذات نتائج «مذهلة» في خفض كثافة الناقل، ويجب أن يتم تعميم التجربة.

١٠. القصور العلاجي وعدم الالتزام: توجد مشكلة حقيقية في الجانب العلاجي، تتمثل في عدم التزام العديد من الممارسين بالبروتوكولات العلاجية المعتمدة، واستخدام أدوية ملاريا غير مسجلة ومهربة.

١١. نقص الكفاءات: يعد تشريد الكوادر المدربة في مكافحة الناقل (بمن فيهم المتخصصون في مكافحة الحشرات) بسبب التوترات السياسية، أحد أهم أسباب التدهور المريع في جهود مكافحة الناقل.

١٢. أهمية القرية كوحدة عمل: يجب أن تكون القرية هي أصغر نقطة جغرافية ومحور جميع عمليات الملاريا في برامج المكافحة والقضاء.

١٣. تحديات التواصل المجتمعي: توجد تحديات كبيرة في مجال التواصل بشأن المخاطر والمشاركة المجتمعية (RCCE) تشمل نقص التمويل والتدريب، وتجزئة المسؤولية.

١٤. الحاجة لدراسة سلوكيات الناقل: لا تتوفر دراسات كافية حول سلوكيات الناقل (Biting time, indoor vs outdoor)، مما قد يؤثر على فعالية وسائل المكافحة وإرشادات التوعية.

توصيات المنتدى الخاصة بمكافحة الملاريا

١. المراجعة العاجلة للاستراتيجية:

يجب مراجعة وتحديث الاستراتيجية القومية لمكافحة الملاريا وحمى الضنك (٢٠٢١-٢٠٢٦) فورًا، لتتوافق مع الخارطة الوبائية الجديدة، الناتجة عن الحرب والنزوح الكبير للسكان وتغير النواقل.

٢. مواءمة البرامج مع الطوارئ:

على برامج المكافحة والاستجابة أن تتوافق مع تصنيف الوضع ضمن سياق الطوارئ الإنسانية المركبة والممتدة، وتوفير خطة طوارئ للتعامل مع الفاشيات في بيئات النزوح.

٣. تكامل النظام الصحي على مستوى القرية: جعل القرية هي محور العمليات بتعيين معالجين مجتمعيين (رجل وامرأة/داية القرية) وإدماج العيادات الخاصة، لضمان تغطية شاملة.

٤. الالتزام السياسي والدعم المالي المستدام:

الدعوة إلى زيادة الالتزام السياسي من الدولة، وترجمته إلى تمويل كاف ومستدام من الخزانة العامة، لتمويل البنية التحتية للصحة العامة.

٥. التشخيص المؤكد والإلزام العلاجي:

الإلزام بالبروتوكولات العلاجية المعتمدة من وزارة الصحة، وضمان التشخيص المؤكد للملاريا والضنك عبر الفحوصات السريعة والمجهرية لكل حالة حمى.

٦. توفير الأدوية والإمداد الجيد: ضمان توفر أدوية الخط الأول في جميع المرافق الصحية، ووضع نظام إمداد جيد، لضمان استمرارية توفر المدخلات.

٧. مكافحة الأدوية المهربة وغير المعتمدة وتدريب الكوادر: تكثيف الرقابة على الأدوية، ومحاربة استخدام غير المسجل والمهرب، وتدريب الكوادر الصحية على البروتوكولات العلاجية المحدثة.

٨. تعزيز الوعي والمكافحة المنزلية: التركيز على التوعية الصحية بأهمية المكافحة المنزلية لردم البرك وإزالة مواقع تكاثر البعوض، وجعلها ثقافة مجتمعية (خاصة في ظل تفشي ناقل حمى الضنك بعوض الايديس Aedes

٩. تعزيز الترصد والربط البياني: تفعيل نظام مراقبة فعال يشمل الترصد المجتمعي، والربط بين بيانات المختبرات والمعلومات الوبائية، لضمان الاكتشاف المبكر والاستجابة السريعة للفاشيات.

١٠. إعادة تأهيل كوادر مكافحة الناقل:

وقف تشريد الكوادر الفنية المدربة في مكافحة الناقل (مثل متخصصي الحشرات)، والاستفادة من خبراتهم لتغطية الفراغ الحاصل في الإدارة الفنية.

١١. دراسة النواقل وسلوكياتها:

إجراء دراسات تطبيقية وعلمية عاجلة حول سلوكيات النواقل الجديدة، لتوجيه استراتيجيات الرش والتوعية الصحية Stephensi و Aedes

١٢. توظيف خبراء الملاريا (Champions): تعيين «أبطال الملاريا» (Malaria Champions) وممارسين سريريين ذوي خبرة في كل الولايات، لتقوية التواصل مع الأطباء الممارسين السريريين، وضمان الالتزام بالبروتوكولات.

١٣. تفعيل دور المنظمات والقطاعات:

تفعيل دور منظمات الأمم المتحدة عبر آليات التنسيق الإنساني (Wash Cluster, Health Cluster) والتنسيق مع القطاعات الأخرى (مثل الزراعة) في مكافحة النواقل.

١٤. تعزيز التواصل والمشاركة المجتمعية (RCCE):

توفير التمويل والتدريب، وتطوير سياسات واضحة لأنشطة التواصل بشأن المخاطر والمشاركة المجتمعية، وبناء شراكات قوية مع وسائل الإعلام.

١٥. دعم البحث التطبيقي:

تشجيع ودعم الأبحاث التطبيقية (implementation research) في أوقات النزاعات، لتقييم فعالية التدخلات، وتعزيز الالتزام السياسي بجهود المكافحة.

تعقيب وزير الصحة الاتحادي الدكتور هيثم محمد إبراهيم

السلام عليكم الإخوة والأخوات أعضاء منتدى ميديكس

ألف شكر د. عيسى حمودة، مادة مميزة وجمعت بين التجربة العملية والخبرة والمعرفة بالواقع.

تعليق في المحور الاستراتيجي:

كما ذكر د. عيسى وفصل في استراتيجية الملاريا ٢٠٢١ - ٢٠٢٦ والتي بذل فيها مجهود كبير مع منظمة الصحة العالمية. بعد الحرب والتغييرات التي حدثت أظن أنها تحتاج إلى مراجعة وتحديث الاستراتيجية، خاصة في جانب الاستراتيجيات التطبيقية. ونسعد أن تكونوا جزءًا من هذه المراجعة د.عيسى وكل الخبراء من خارج السودان.

ثانيًا استراتيجية مكافحة النواقل ٢٠٢١ - ٢٠٢٥ (يمكن نشارككم لها) وهذه أيضا بعد الحرب وتغيير الخارطة الوبائية وخارطة نواقل الأمراض، خاصة بعوض الإيديس فهي تحتاج إلى مراجعة أيضا، وقراءتها مع استراتيجية الملاريا.

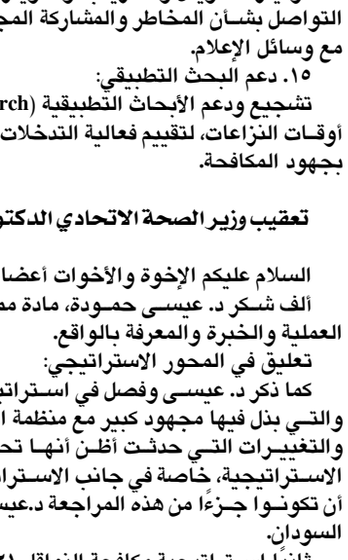

النقاش الداخلي مع الإدارات ذات الصلة، إننا كذلك بحاجة لاستراتيجية طويلة المدى خاصة بحمى الضنك بعد انتشاره في كل أو معظم الولايات.

الدور المجتمعي مهم جدًا كما علق الكثيرون، وركز على ذلك د.عيسى. و حاليًا مع اليونسيف والرعاية في نهايات مراجعة استراتيجية الصحة المجتمعية، والتي استندت إلى كثير من تجارب الملاريا السابقة... يمكن أن نستفيد من خبراتكم في إثرائها

محور الالتزام السياسي والمناصرة دون المستوى المطلوب، وسابقًا خلال فترة ٢٠١٢ وما بعدها أفضل من الآن كثيرًا.

نحتاج إلى عمل. حاليًا نعمل على تكوين اللجنة الوزارية العليا بتمثيل كل الجهات الأخرى المعنية، بما قد يمهد لتكامل الجهود خاصة في جانب التمويل ومزيد من الالتزام والإلزام على كافة المستويات.

كثير من النقاش حول الناقل وسلوكياته وضرورة دراسة ذلك في وضع استراتيجيات مستدامة. كما أشرت د. عيسى هنالك خبرات في البلاد وكذلك معاهد ومؤسسات مثل مركز القدال في سنار، يمكن أن يكون له دور في هذا العمل... حاليًا المعهد شريك في دراسة الاستيفنساي وبمشاركة عدد من الذين يمكن الاستفادة منهم. وهنالك تفكير أوسع في وضع رؤية لمؤسسة السيطرة والتحكم في الأمراض CDC لتضم هذا المركز ومعهد النيل الأزرق ومعهد إستاك، وتكون تحت مظلة واحدة.

شكرًا مرة أخرى د.عيسي ود. عزان لمنتدى هذا الأسبوع، ونتوقع مشاركة المخرجات والإسهام المباشر معنا بإذن الله في المستقل القريب. شكرًا بروف والي الدين. شكرًا بروف إبراهيم فحل.

الذكاء الاصطناعي والطب في السودان: فرص وتحديات

□شهد العالم في العقدين الأخيرين ثورة هائلة في مجال التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي (AI)، حيث أصبح هذا المجال يدخل بقوة في جميع التخصصات الطبية. لم يعد الطب يعتمد فقط على مهارة الطبيب وسنوات خبرته الطويلة، بل أصبح يستفيد من قدرة الخوارزميات الذكية على تحليل ملايين البيانات الطبية بسرعة ودقة تفوق الإنسان في بعض الجوانب. من قراءة صور الأشعة إلى التنبؤ بانتشار الأوبئة، ومن تطوير أدوية جديدة إلى مساعدة الجراحين في العمليات الدقيقة، أصبح الذكاء الاصطناعي أداة لا غنى عنها.

أما في السودان، فرغم التحديات الكبيرة التي يواجهها القطاع الصحي من ضعف البنية التحتية وقلة الموارد، فإن الحديث عن الذكاء الاصطناعي لم يعد رفاهية. بل قد يكون فرصة ذهبية لتقليص الفجوة بين الاحتياجات الضخمة للمرضى والإمكانات المحدودة للمستشفيات.

○ إعداد : دكتور عصام صالح

الذكاء الاصطناعي في الطب عالميًا

في دول مثل الولايات المتحدة، بريطانيا، الصين، والهند، دخل الذكاء الاصطناعي في ممارسات الطب اليومية عبر عدة محاور:

١. تشخيص الصور الطبية

شركات مثل Google Health طورت خوارزميات تستطيع اكتشاف سرطان الثدي بدقة عالية من صور الماموجرام، وأحيانًا تتفوق على أطباء الأشعة أنفسهم.

برامج أخرى تساعد في اكتشاف النزيف الدماغي من الأشعة المقطعية خلال دقائق، مما ينقذ حياة مريض السكتة الدماغية.

٢. التنبؤ بالأمراض المزمنة

عبر تحليل بيانات المرضى في ملفاتهم الإلكترونية، يستطيع الذكاء الاصطناعي التنبؤ باحتمالية إصابة شخص بالسكري أو أمراض القلب قبل سنوات من ظهور الأعراض.

٣. الجراحة الروبوتية

في مراكز الجراحة المتقدمة تُستخدم أنظمة مثل Da Vinci التي تسمح للجراح بالقيام بعمليات دقيقة للغاية عبر أذرع روبوتية تتحكم فيها حواسيب ذكية

٤. اكتشاف الأدوية

بدلًا من أن يستغرق تطوير دواء جديد أكثر من ١٠ سنوات، أصبحت الخوارزميات تحلل ملايين الجزيئات خلال أيام لتحديد المركبات الأكثر فعالية ضد أمراض مثل السرطان أو الفيروسات.

٥. المساعدة الإكلينيكية

برامج الذكاء الاصطناعي أصبحت تساعد الأطباء في كتابة الملاحظات الطبية، ترتيب المواعيد، وإعطاء توصيات علاجية أولية.

الوضع في السودان: التحديات والفرص

في السودان، يبدو المشهد مختلفًا كثيرًا. معظم المستشفيات تعاني من:

ضعف الأجهزة الحديثة (الأشعة المقطعية، الرنين المغناطيسي).

انقطاع الكهرباء والإنترنت المتكرر.

نقص حاد في الكوادر المدربة على استخدام الأنظمة الرقمية.

لكن رغم ذلك، توجد فرص مهمة:

١. التشخيص عن بُعد

في المناطق الريفية حيث لا يوجد طبيب أشعة أو قلب، يمكن رفع صور الأشعة أو تخطيط القلب عبر الإنترنت لتتم معالجتها بخوارزميات AI، ثم ترسل النتيجة للطبيب المحلي. هذا يقلل من الحاجة لإرسال المريض للعاصمة.

٢. التعليم الطبي

يمكن لطلاب الطب في الجامعات السودانية أن يتدربوا على برامج الذكاء الاصطناعي التي تحاكي التشخيص أو تعرض حالات افتراضية، مما يعوض النقص في الحالات السريرية المتنوعة.

٣. التنبؤ بالأوبئة

عبر تحليل بيانات من المستشفيات ومراكز الرعاية الأولية، يمكن أن يساهم الذكاء الاصطناعي في التنبؤ بانتشار أمراض مثل الكوليرا أو الملاريا، وبالتالي تجهيز الموارد مسبقًا.

أمثلة واقعية مرتبطة بالسودانيين

١. تجربة طبيب سوداني في بريطانيا

أحد أطباء الأشعة السودانيين العاملين في NHS في بريطانيا ذكر أنه يستخدم نظامًا مدعومًا بالذكاء الاصطناعي لقراءة الأشعة المقطعية للصدر. هذا النظام يرصد تلقائيًا العقيدات الرئوية الصغيرة جدًا التي قد تشير لسرطان مبكر. يقول الطبيب: «في بعض الحالات التي كنت سأعتبرها طبيعية، نبهني النظام لوجود عقيدات دقيقة جدا، وبعد الفحوصات اتضح أنها أورام في مرحلة مبكرة، وهذا أنقذ حياة المرضى.»

٢. مبادرات شبابية في السودان

بعض طلاب كليات الهندسة والطب في جامعة الخرطوم وجامعة السودان عملوا على تطبيقات بسيطة للهاتف تساعد في التشخيص الأولي لأمراض مثل الملاريا أو سوء التغذية بالاعتماد على صور تُرفع للتطبيق. ورغم بساطة الفكرة وضعف التمويل، إلا أنها تبين الإمكانات الكامنة.

٣. مقارنة مع إفريقيا

في كينيا، جرى إطلاق برنامج يستخدم الذكاء الاصطناعي في الكشف المبكر عن اعتلال الشبكية السكري عبر صور العين في العيادات الريفية. هذه التجربة يمكن أن تكون نموذجًا يحتذى به في السودان خاصة مع ارتفاع معدلات السكري.

المخاطر والتحديات الأخلاقية

رغم الفرص الكبيرة، إلا أن إدخال الذكاء الاصطناعي في الطب يواجه عدة تحديات:

١. الخصوصية: بيانات المرضى الطبية حساسة جدًا. في حال لم تكن هناك سياسات قوية لحمايتها فقد تتسرب وتستغل بشكل غير قانوني.

٢. الاعتماد الزائد على التقنية: الخطر أن ينشغل الأطباء بالاعتماد على الآلة أكثر من حكمهم الإكلينيكي، مما قد يؤدي إلى أخطاء.

٣. الفجوة الرقمية: قد يؤدي الذكاء الاصطناعي لزيادة الفجوة بين المدن الكبيرة (الخرطوم، مدني) والريف حيث لا توجد كهرباء أو إنترنت كاف.

٤. التكلفة: الأجهزة والبرامج تحتاج تمويلاً كبيرًا، والسودان يعاني اقتصاديًا.

دور الأطباء السودانيين في المهجر

يوجد آلاف الأطباء السودانيين في بريطانيا، الخليج، وأوروبا يعملون يوميًا مع أنظمة الذكاء الاصطناعي. هؤلاء الأطباء يمثلون فرصة ضخمة لنقل الخبرة إلى السودان عبر:

تنظيم ورش تدريبية عبر الإنترنت لطلاب الطب و الأطباء. توجد جمعيات مثل جمعية الرعاية الأولية للأطباء السودانيين ببريطانيا SBPCA

و أخرى مثل رابطة خريجي كلية الطب بجامعة كردفان يبدون اهتماما بهذا المجال حاليا..

إدخال برامج مفتوحة المصدر يمكن استخدامها مجانًا في المستشفيات.

التعاون مع الجامعات السودانية لتطوير أبحاث مشتركة في الذكاء الاصطناعي الطبي.

خاتمة

الذكاء الاصطناعي لم يعد مستقبلاً بعيدًا، بل أصبح واقعًا يغير وجه الطب يومًا بعد يوم. بالنسبة للسودان، ورغم الصعوبات الاقتصادية والتقنية، فإن استثمارًا بسيطًا في هذا المجال قد يحدث نقلة نوعية في الخدمات الصحية. من التشخيص عن بُعد إلى تدريب الطلاب، ومن التنبؤ بالأوبئة إلى تحسين جودة التشخيص، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يكون جسرًا بين الاحتياجات الضخمة والإمكانات المحدودة.

لكن النجاح في ذلك يتطلب رؤية وطنية واضحة، تشارك فيها الجامعات، الأطباء داخل السودان وخارجه، والجمعيات المهنية مثل جمعية أطباء الرعاية الأولية السودانيين في بريطانيا لتقديم الدعم والخبرة. فإذا أحسن السودان استغلال هذه الفرصة، فقد يتحول الذكاء الاصطناعي من رفاهية مستحيلة إلى أداة إنقاذ حقيقية لآلاف المرضى.

توصيات

1. إدراج تقنيات الذكاء الاصطناعي في مناهج كليات الطب
2. تسخير التقنيات لتقديم رعاية متميزة للمرضى في المنشآت الطبية
3. الاستفادة من التكنولوجيا في تطوير الكفاءات الطبية والتشغيلية
4. زيادة الاستثمار في تقنيات الذكاء الاصطناعي الخاصة بالطب
5. تضافر الجهود وشحذ الهمم للأخذ بعلوم المستقبل والاستعداد لها
6. إبرام شراكات مع الشركات العالمية للاستحواذ على أحدث التقنيات الطبية

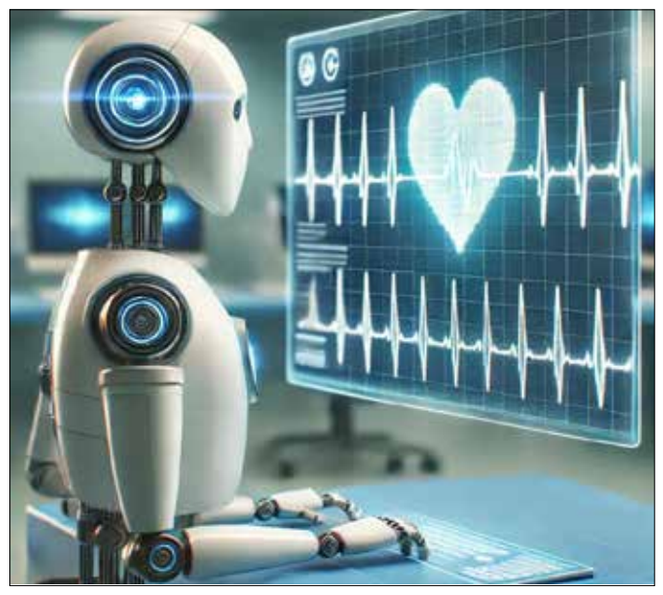

مناهج الأزمة (2-2)

د. أسامة خليل

● ويذكر البروفسور عبدالله الطيب في الكتاب نفسه، المفهوم الفاسد من تحصيل الشهادات في جامعاتنا مقارنة بمثيلاتها في أوربا حيث يرى أن الخريج «يقول لك تخرجت بدرجة جيد أو جيد جدا، وهو مقتنع عند نفسه بأنه قد جمع علوم الأولين والآخرين. ثم لا يكون بينه بعد هذا وبين الاستمرار في التحصيل من نسب أو صهر. ولعله أن يروم الإنتاج وبالتالي إنّ كان ذا طموح أدبي أو نحوه، فلا يزيد على أن يجرّ ما درسه من مدرسين لعلهم هم أيضاً لخصوها من الكتب دون تمحيص أو يجنحوا إلى الأصالة».

وهذا الأمر يلاحظ بصورة واضحة في الرسائل العلمية المُعدة لنيل درجة الماجستير أو الدكتوراه الذي ينحو أغلب الباحثين فيهما إلى تلخيص وتجميع الأفكار الموجودة في الدراسات السابقة دون تمحيص ودون إضافة نوعية في التخصص المعني، إلى جانب التخلف عن مواكبة ما استحدث من تطور في مجالات العلوم المختلفة، وليس غريباً أن تتراجع الجامعات السودانية عن مواكبة العصر لغياب الرسالة الفعلية -إلى حد كبير- والمتمثلة في ترقية البحث العلمي ورفد المجتمع بكوادر مؤهلة مهنياً ونظرياً.

ومع تسليمنا جدلاً بأهمية التحديث لمواكبة العصر فيما استجد من علوم ومعارف في التعليم قبل الجامعي إلا أن هناك أهداف وموجهات عامة يجب أن تؤخذ في الاعتبار عند وضع المناهج من خلال استصحاب هذا التنوع حتى يأتي المنهج متكاملاً وفق مشاركة نوعية لأساطين التربية وعلم النفس والاجتماع وغيرها من التخصصات المصاحبة. ولذلك لابد لواضع المنهج من مراعاة التنوع الثقافي والاجتماعي للمجموعات البشرية على امتداد الوطن وما يستصحب ذلك من تنوع فكري وحضاري يجب أن تمثل بصورة أو أخرى من خلال المنهج المدرسي، وعادة هذه المناهج عندما توضع تراعى فيها جوانب كثيرة، لتجمع ما هو أوفق للناس على اختلاف توجهاتهم في وطن يتعايش الجميع تحت مظلته.

إضافة إلى ذلك نرى افتقار منهج التاريخ والجغرافية إلى النظرة الكلية لاستيعاب البيئة السودانية أرضاً وشعباً في قطر يمتد مشهده الحضاري إلى أكثر من عشرة قرون قبل الميلاد، ويجب أن ننمي لدى طالب العلم اعتداده بوطنه من خلال معرفته بقدم وعراقة الحضارة السودانية. أما المواد العلمية كالرياضيات والفيزياء والكيمياء فحدث ولا حرج! مع الأخذ في الاعتبار ضمور المعاهد المهنية مما أفقدها الدور الفاعل في تخريج الكوادر الفنية الوسيطة التي تسهم بقدر كبير في عملية التنمية وحاجة البلاد إليهم.

وتقف اللغة العربية في مقدمة مطلوبات الدراسة البحثية ولا يفتقر إلى البوصلة الصحيحة التي توجه سلوكه الاجتماعي وتعمق انتماءه الوطني بصورة لا تخطئها عين المتابع، وهي محصلة طبيعية لقصور المؤسسات التعليمية في القيام بدورها على الوجه الأمثل، تلبية لتطلعات الجيل الحالي في عصر المتغيرات، والخروج عن المألوف الذي ينتظم العالم من حولنا في ظل التطور التقني الذي تسهم فيه الوسائط الإعلامية بصورة سلبية -في بعض جوانبه- لترسيخ المفاهيم التي لا تتسق مع موروثاتنا وواقعنا بتجلياته المختلفة.

أتمنى أن تلتفت المؤسسات التعليمية إلى توصيات المؤتمرات والندوات التي عقدت في الفترات السابقة لمناقشة قضايا التعليم وأيضاً الاستفادة من خبرات الشعوب الأخرى التراكمية؛ فالنهضة الأوربية والتقدم في مجالات العلوم والفكر الإنساني ماهي إلا ثمرة لمنجزات الحضارة الإسلامية في مرحلة صعودها. وأذكر في هذا المنحى دراسة أمريكية قامت بها «Institute of Museums and Library Services» في العام ٢٠٠٩م، حول كيفية إتقان الطلاب لمهارات التفكير الناقد وحل المشكلات ومهارة الاتصال والتعاون مع الآخرين من خلال المناهج المدرسية الرئيسية في الألفية الحالية ومدى إسهام تلك المهارات المكتسبة في رفد طالب الدراسات العليا المجتمع ببحوث متميزة وذات أهمية، وهذه الدراسة موجودة على الشبكة العنكبوتية باللغة الإنجليزية. فالعالم قد أصبح قرية واحدة مع ثورة الاتصالات والفضاءات المفتوحة، وبقي نصيبنا من ذلك التواصل الظاهري مع الآخر، والاتصال بقشور الحضارة بعيداً عن الرؤية الحقيقية للواقع؛ نتيجة لغياب العقلية المفكرة عن الفعل المنتج للتنمية، والتخطيط الاستراتيجي، لتحل بديلاً عنها العقلية النمطية التي سادت المؤسسات التعليمية والمراكز البحثية بصورة عميقة. وهذا كله نتاج طبيعي لإفرازات واقع مأزوم ألقى بظلاله السالبة على العملية التعليمية ولا يتأتى الخروج من هذا الوضع إلا من خلال التخطيط التربوي السليم وفقاً لمتطلبات التنمية، وربط المجال التعليمي بالتربية، والأسرة، والبيئة المحيطة.

بسبب أخطاء الصياغة اللُغوية، والحقائق والمفاهيم العلمية والتاريخية، مما أفقد الطالب ثقته بالمنهج المدرسي ولما له من آثار نفسية تنعكس بصورة مباشرة على تحصيله الأكاديمي واستيعابه للمنهج إذا عُلمنا أن بعض المواد يحصل عليها في منتصف العام أو يتم اكتشاف الأخطاء الواردة في المادة بعد نهاية العام الدراسي، ومازال العرض مستمراً!.

إضافة إلى الحشو غير المفيد في المواد الأساسية والمواد الإضافية التي يجدها الطالب بصورة مبسوطة في التخصصات الجامعية، كما أن إخراج المرحلة المتوسطة من السلم التعليمي، إلى جانب إلغاء سنة دراسية من المرحلة الأولية أفرزت الكثير من العيوب على مستوى التحصيل العلمي والسلوك التربوي؛ لأن الجمع بين طفل في السادس من عمره مع نظيره في بداية المرحلة الحرجة ضمن مرحلة دراسية واحدة كالجمع بين البيضة والحجر والحال يغني عن الاستدلال!.

ومما يزيد الأمر ضغثاً على أبالة أن تقلبات السياسات التربوية أخرجت تلك المناهج من مقاصدها إلى تحقيق أهداف آنية من قبل الإدارات التنفيذية للمؤسسات التعليمية أدت بدورها إلى انهيار البنية الفكرية، والاستلاب الثقافي لهذا الجيل الذي غنى عنها لأصحاب التخصصات المختلفة من حيث التعبير اللغوي السليم ومضامين الهوية المعبرة عنها مما جعلها عرضة لسهام المستشرقين وتوابعهم من النخب المستلبة فكريا، والتي فقدت دورها القيادي كلغة صفوة عندما كانت غرناطة وطليطلة وبلد الوليد مراكز التقدم العلمي. وهذا لا يقدح من الاهتمام باللغة الإنجليزية باعتبارها جسراً للتواصل البحثي والأكاديمي مع المؤسسات الموازية لتلك التخصصات في عصرنا الحاضر بعد أن تخلفنا عن الركب.

كما أن المناهج المدرسية ظلت تتعرض للتنقيح بصورة مستمرة

كلمات متمردة

أُحِبُّهُ... لكنَّهُ لا يَعلم

سارة عبدالمنعم *

○ نظرتُ إلى وجهها؛ كانت ملامحُها تائهةً بين الشكِّ واليقين، المضيِّ أو التوقّف. لم أَلمَحْ فيَ ملامحِها محاولةً للنسيان.

سألتُها عن قلبها، ما أمرُهُ؟ وما الجديدُ عليه؟ وهذا المحبوبُ تَعرفينَه منذ زمنٍ بعيد، فما الذي جَرَى؟ زدتُ قولي بأنَّه يُسعِدُني ويُعجِبُني لها، لكنْ كيف ستُخبرينَه؟

رَدَّتْ بالدَّهشةِ والخوفِ، وضَحِكتُ من فِعلَتِها. أُقسِمُ أنَّ لسانَها – بقولِ جدّتي – (مترين)، لكنَّها عنده تَنسَى ماذا تقول.

المهمُّ أنَّها قرَّرت البَوْحَ له بعد أن قالتْ لي إنَّ الأمرَ بسيطٌ جدًّا؛ سَترسِل إليه رسالةً تفاجئُه فيها بأنَّها مُعجَبةٌ به.

وقبل أن أَهمِسَ بشيءٍ، نظرتْ نحوي وتراجَع عُنفوانُها كقطَّةٍ صغيرة أخافَتْها أقدامُ المارَّة: تكوَّرتْ على نفسِها في الكرسيِّ، وهَمْهَمَتْ بأنَّ المشاعرَ لا تستحقُّ التكتُّمَ عليها، وأنَّه عليه أن يعرف أنَّها اختارَتْه، وهو حُرٌّ في الاختيار.

زادتْ نظراتُها شُرودًا حين قُلتُ: الرَّجلُ الخجولُ يَشكو دائمًا أنَّه يَصعُبُ عليه ردُّ قلبٍ إحداهُنَّ، وأظنُّ المجاملةَ منه ستكونُ قاسيةً عليه. فقفَزَتْ عن جلستِها، وخَلَعَتْ عنِّي الطمأنينةَ، وابتسمَتْ من وجهي المفزوع، ومن قُربٍ وسوَسَتْ لي أن أُخبِرَه عنها أنَّها تُحبُّه. ومن نظرتي المُتَّسِعةِ، نالَ كفِّي خَبْطةٌ عليها، فتأوَّهتُ وما زالتْ تَهْرجُ: كيف أنَّها لا تملك صديقةً تستعينُ بها في أمرِ حبٍّ، وأنَّني ضدَّ الإنسانيَّة، وأنَّني فتاةٌ لا تَعرِفُ حتَّى التفكيرَ في الحل.

اكتملَ ذُهولي حين سألتْني – بعد أن فَرْقَعَتْ أصابعَها في وجهي – بماذا سأقول له؟

قضَينا قرابةَ ساعتينِ وأنا أُحاولُ إقناعَها أنَّ الأمرَ لن يُفيدَ تدخُّلي فيه ولا تدخُّلَ أحدٍ؛ عليها أن تَخبرَه بذلك بنفسِها.

مُتُّ من الضَّحك حين رفعَتْ سَمَّاعةَ الهاتف، وغضبُها يَرْمُقُني بنظرةٍ شَذَرَةٍ، فقُلتُ لها : «اصنَعي حديثًا أوَّلًا، لا تَجعليه مثلي يَنتفِض، أراه أجملَ من أن يَستحقَّ جُنونَك.

تركَت الهاتفَ، وواصلَتْ مُناكفَتَنا، وعادَتْ للهاتفِ فوجدَتْ منه رسالةً وأُغنيَةً. فقفَزَتْ وهَلَّلَتْ، وسألَتْها متى موعدُ الزواج، فأخذَتْ حقيبتَها ولَطَمَتْ بها رأسي. كانت نظراتُها في الشاشةِ تبتسمُ معها، فضَحِكتُ ساخرةً عمدًا، فنظرتْ نحوي وهَمْهَمَتْ بأنَّ شرطَها في الزفاف أن يكون اسمي أوَّل وآخر قائمةِ الممنوع اصطحابُهم. وحمدًا لله أنَّني لم أتدخَّل في أمرِ هذا الحبِّ كي لا تتوثَّق صِلَتي بهما.

ساءَمتُها بأن أُخبِرَه عنها، فكتبَتْ له مُسرعةً : «أنا أُحِبك وبريدك، وإن لم تَكُنْ مشغولَ القلبِ فبالله عليك اشغَلْه بي، واخطبْ لابنَتِك، وأنا راعيت روحي عمري كلَّه، وروحي بنِّي».

انتظرْنا طويلًا، وفجأةً تَذكَرَت الغبيَّةُ أنَّ هذا الرَّقمَ لم يَعُدْ للرَّسائل.

لم أضحك، ضَحِكتْ هي، وقالَتْ : «لا شيءَ أصعب من الاعترافِ بأمر القلب، ولا شيءَ أقسى من أن نكون صديقتينِ تحتفي بنا المجالس، ولا نستطيع البَوْح لرجلٍ بالحب».

قُلتُ لها : «تبًّا لَكِ»، فضَحِكَتْ وسألتني: هل أَشعُرُ بقليلٍ من تحريضِها سيُؤتي أُكُلَه؟

لم يُؤتِ أُكُلَه، بل عادَ بي لعَهدِي القديم حين كان ذلك الشعورُ فتيًّا، وما زِلتُ أسأل : «هل ترك لنا اللصوص قلوبًا؟».

* كاتبة روائية.

في ذكرى رحيل سيد الشعراء محمد المكي إبراهيم

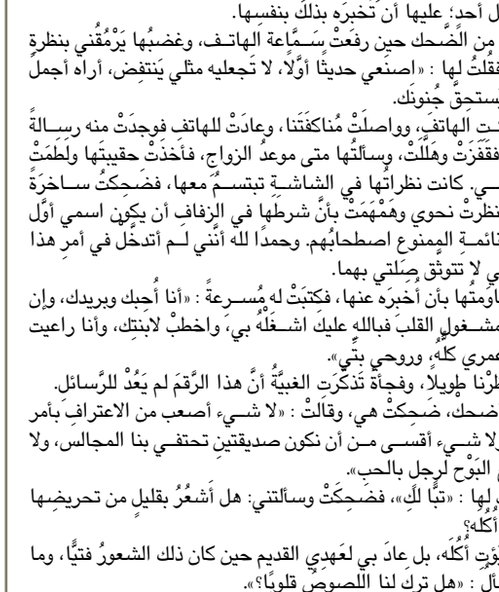

د. بشرى الفاضل - كندا

○ فاجع هو رحيل الشاعر الكبير محمد المكي إبراهيم سيد الشعراء كما أطلق عليه هذا الوصف الشاعر محمد نجيب محمدعلي ومكي سيد الشعراء حقا إذ امتاز شعره بالجزالة والرصانة والصور الشعرية الباهرة. حين رحل الشاعر محمد المهدي المجذوب كتب محمد المكي في نعيه عبارة علقت بذهني منذ مطلع الثمانينات « برحيلك ينفصل الجمر عن صندل الشعر» فهل لنا أن نقول الآن في نعيك يا محمد المكي. برحيلك ينفصل الفرح المعبأ عن خمر الشعر؟

في نهاية الثمانينات سافرت مع محمد المكي إبراهيم للمشاركة باسم الكتاب السودانيين في ملتقى كتاب آسيا وأفريقيا بتونس وهناك برزت دبلوماسيته الحاذقة إذ قادني خلالها للقاءات وفود الكتاب الأفارقة والآسيويين وكان يطلب عشاءً لكل وفد. وكانت اللقاءات مثمرة.

ومن بعد في مراسلاتي معه عبر المسنجر كنت أطلق عليه لقب The Bard وهو لقب كان يخص به النقاد الإنجليز الشاعر شكسبير لوحده.وكان مكي دائماً يتفادى الإطراء عليه بدماثة.

بعد خروجه الأخير من السودان وقد كان ذلك في ظل كارثة الحرب المدمرة كتب مكي يرحمه الله قصيدة كأنه يرثي بها نفسه ويرثي الوطن إذ كتب يقول:

حيث السعادة أعمق لوناً وأجمل
***
قال عصفورُ قلبي:
سنرتحل الآنَ
عن هذه الدوحة المقفرة
سوف نترك أشلاء من قتلوا
وسلاسل من وقعوا في الإسارْ
سوف نترك فوجَ الصبايا
وأعشاشنا في ضواحي النهار
سوف نترك للبربر المنتصر
ما تبقى على ساحة المجزرة
الخواتيمُ والإسورة
والبخور اليساري والجثث المنذرة
للبرابرة الظافرين
سنترك أجداث أحبابنا
ومفاتيح أبوابنا
ثقل قهوتنا
ومعالمنا الداثرة
للبرابرة الظافرين
نتنازل عن كل شيء
سوى هذه الدوحة المقفرة
إنني آخر الذاهبين
انشرُ الآنَ أجنحتي ذاهبا عن بلادي
وأشياء قلبي
وأبناء سربي
وقافيتي المزهرة
إنني ذاهب فاهنأوا أيها الظافرون
في الفراغ تجلجل حكمتكم
وتروجُ حوانيتكم
أنتمو العارفون
أنتمو -ليس غيركمُ - المؤمنون
فانظروا ما فعلتم بنا
وبأنفسكم
والإله الرحيم
إن صقرا عجوزا مليئا بحكمته
وغبارات أيامه يذهبُ
في نهايات أيامه يتغرب
عن حبه الأبدي
ويخرج من غابة الطلح
حيث تنوح القماري
ومن ربع عزة
حيث السعادة أغمق لونا

الفنان محمد الأمين
(عبقرية موسيقية بكل المقاييس)

د. الماحي سليمان

○ هذا الاسم الذي استطاع ان يؤسس اقوى مدارس التاليف الموسيقي والاداء التطريبي والعزف على آلة العود بمهارة مدهشة وبهذه الحرفية العالية قاد فن الموسيقى والغناء في اتجاهات الهندسة النغمية في الحداثة والمعاصرة ونقل بذلك الموسيقى السودانية من التقليدية التراكمية الى مراحل متقدمة من التطور المنشود باعتبار أن الفنون تجارب انسانية تفاعلية متجددة لاتقبل الجمود..

لقد قدم محمد الامين الكثير من التجديدات الفنية التي جعلت من اعماله الغنائية الاستثنائية انموذجاً للتفكير الموسيقي الجديد والذي انتشر بين كل المبدعين السودانيين من المطربين والعازفين والتي اصبحت فيما بعد اسلوباً منهجياً متقدماً في التصميم الموسيقي والأداء المتميز.

ومن أبرز تجديداته:-

أولاً:

استخدم سلالم موسيقية لم تكن مطروقة لدى الغالبية

ثانياً:

اضاف استخدام نصف البعد Half Tone بصورة مستقرة بعد ان كانت اضافته استعراضية وغير مستقرة

ثالثاً:

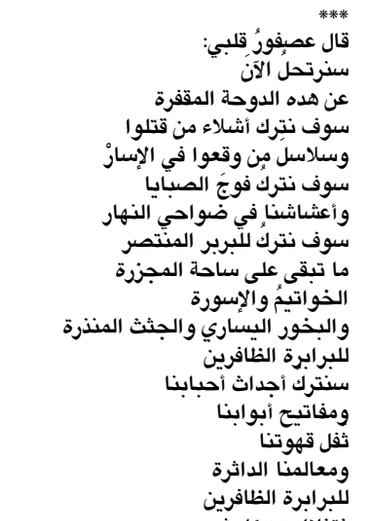

استخدم اسلوب التعدد اللحني Polly tonal في كل اعماله الكبيرة (زورق الالحان انموذجاً)

رابعاً:

اختار لاسلوبه الفني المدرسة الرومانسية العاطفية الحالمة ومنها (بتتعلم من الايام) انموذج

خامساً:

استخدم اسلوب الاغنية القصصية ومنها (ماممكن تسافر والجريدة) انموذجاً

سادساً:

استخدم اسلوب التقويم Nationalization في بعض اغاني الحقيبة ومنها (جاني طيفه طايف) انموذجاً

ومن الغناء الشعبي (تبكيك الجوامع وعيال اب جويلي) انموذجاً.

سابعاً:

من اكثر الفنانين الذين استخدموا عناصر التنويع والارتجال وحرية الايقاع

ثامناً:

استخدم اسلوب التاليف الفني التفاعلي في تفسير النص الشعري وتحويله الى دراما غنائية تعبيرية باسلوب يشابه موسيقى البرنامج التي ظهرت في العصر الرومانتيكي program music

تاسعاً:

اضاف ابعاد وانتقالات مبتكرة غير مكررة خاصة في اللازمات الموسيقية

عاشراً:

اغنياته الكبيرة عبارة عن مشروعات جمالية فنية زاهية الالوان من حيث دقة التنفيذ الموسيقي الحواري بين مجموعات الاوركسترا بما فيها استخدام مصطلحات التعبير الموسيقي Dynamics والصول Solo ونظام التتابع Sequences

الحادي عشر:

اهتم بالمقدمات الموسيقية الطويلة للاغنية والتي تحدث التفاعل المعنوي في نفس المتلقي كاستهلال للغناء وهذا يدلل على سعة موهبته وقدراته الفذة كموسيقار اضافة الى كونه مؤدياً حاذقاً وبصوت عميق الابعاد.

اذكر وبانه وبمبادرة من عمادة كلية الموسيقى وباعتباره عضواً في مجلس الكلية قدم محاضرة قيمة عن تجربته الفنية وسيرته الذاتية ووجدت تلك المحاضرة تقديراً كبيراً من الاساتذة والطلاب وكان مسرورا عندما علم ان اعماله الموسيقية تدرس ضمن منهج التذوق والتحليل الموسيقي بالكلية.

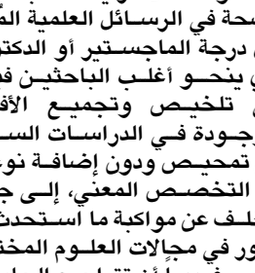

تعُودُ لي نَفْسِي

كمال باشري

أَفْرَغْتَنِي مَشَاوِيرُ اللُّجُوءِ مِنْ نَفْسِي
لَمْ أَعُدْ ذَاكَ الْمُحْتَالْ فِي دَرْبِ الْحَيَاةْ
فَقَدْتُ بَيْتِي
وَحَدِيقَتِي
وَمِنْضَدَتِيَ الْأَثِيرَهْ
فَقَدْتُ أَشْيَاءَ كَثِيرَهْ
لَكِنَّنِي
مَا زِلْتُ أَمْلِكُ أَقْدَامِي
وَذَاكِرَتِي
كَسَبُّورَةِ الْفَصْلِ الْقَدِيمَهْ
أَكْتُبُ عَلَيْهَا بِالطَّبَاشُورِ وَأَمْسَحْ
لِأُكْتُبَ مِنْ جَدِيدْ
عَنْ وَطَنِي الَّذِي تَرَكْتُهُ فِي الْبَعِيدْ
لَمْ تَكُنْ إِرَادَتِي
وَلَمْ أَخُشْ «الْجَبْخَانَهْ»
لَكِنَّنِي
خِفْتُ وَيْلَاتِ الْخِيَانَهْ
وَالْبِلَادَهْ
(إِنِّي لَأَعْجَبْ
كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَخُونَ الْخَائِنُونْ؟
أَيَخُونُ إِنْسَانٌ بِلَادَهْ؟
إِنْ خَانَ مَعْنَى أَنْ يَكُونْ
فَكَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونْ؟)
وَفِي بِلَادِي
كُلُّ شَيْءٍ رَائِعٌ
وَإِنِّي أُحِبُّهَا حَدَّ الْجُنُونْ
يَا لَلْجِبَاهِ السُّمْرِ
فِي الْأَرْجَاءِ
صَارُوا نَازِحِينْ
وَلَاجِئِينْ
لَكِنَّهُمْ
لَنْ يَفْقِدُوا مَا قَدْ وَقَرْ
عُمْقَ الْفُؤَادْ
سَتَعُودُ ذَاكِرَةُ الْجُمُوعْ
إِلَى مَدَاهَا
وَصَدَاهَا
وَتَعُودُ لِي نَفْسِي
أَخْتَالُ فِي شَوَارِعَ أَعْرِفُهَا
يَعُودُ لِي بَيْتِي
وَحَدِيقَتِي
وَمِنْضَدَتِيَ الْأَثِيرَهْ
وَأَشْيَاءُ كَثِيرَهْ

النبض الإبداعي

إشراف - محمد نجيب محمد علي

الكاتبة والمترجمة إشراقة مصطفى لـ«فويس»:

الترجمة عملية إبداعية تساهم بشكل واضح في أنسنة العالم

□ على عتبات الكتابة الجديدة في تقنيات الخطاب وفلسفة الحياة، تمضي الكاتبة الدكتورة إشراقة مصطفى في مشروعها السردي والشعري والترجمي. تتوسع الكاتبة في بحثها وتستند في سيرتها الذاتية على تصميم للوصول إلى محطات النجاح، ولها من ذخيرة ثقافية ما يقود خطاها. التقيناها وتجاذبنا معها أطراف الحوار، فإذا بها تقف على المتون كلها برؤية واضحة وعميقة ومعبرة عن عوالم مدهشة تملأ الأفق بجمال الفكرة.

حوار: نجيب محمد علي - عامر محمد أحمد

● نبدأ بملامح من السيرة الذاتية؟

– إشراقة مصطفى حامد، من مواليد كوستي ١٦ سبتمبر ١٩٦١، درست المراحل الدراسية الأولى في كوستي، وتشكّل وجداني وحديقة وعيي المشوّكة والشائكة في هذه المدينة المعروفة بتعددها وتنوعها. درست بجامعة أم درمان الإسلامية وتخرجت بدرجة الشرف في الصحافة والإعلام في يونيو ١٩٨٩، ثم أنجزت الدبلوم العالي بكلية الدراسات العليا – معهد الدراسات الإضافية بجامعة الخرطوم. هاجرت مضطرة بعد أن ضاقت بي البلاد الواسعة لأجد نفسي في فضاء أبرة مواجهة الذات في النمسا، حيث واصلت الماجستير في كلية الإعلام وعلوم الاتصالات وأنجزته في الوعي البيئي عند المرأة السودانية خلال جهاز الراديو، ثم تابعت الدكتوراه بكلية العلوم السياسية بجامعة فيينا وأنجزتها في العام ٢٠٠٦، وعملت في ذات الكلية كمحاضرة غير متفرغة لمدة خمسة سنوات. أعمل الآن ممثلة الأدب العربي للقلم النمساوي وأنسق مشاريع إبداعية مرتبطة بالكتابة. هذه هي السيرة المتعارف على تداولها، ولكن يبدو لي أن سيرتي مرتبطة بروح بعيدة، منسرية وضاربة بجذورها في أعماق البحار، ولا تنفصل عن مخلوقات الله من شجر وريح وماء. سيرة لا ولن تكن دون الإنسان، وتحديداً إنسان السودان العظيم.

● لماذا الكتابة؟

– وكأن السؤال: لماذا الحياة؟! الكتابة مشروع حياتي، ولا يمكن أن أتخيل نفسي بلا كتب وكتابة، بلا أقلام وأوراق. سؤال «لماذا الكتابة» يرتبط بسؤال أساسي هو «لماذا القراءة؟» فالقراءة تعني عندي حبوب لقاح الكتابة، ولولاها لما كتبت. الكتابة هي مشروع الوعي وثقابه الذي يقود إلى التغيير. الكتابة هي سؤال وجودي وجداوه، هي سؤال الانعتاق. استحضر محمود درويش: (نُقَرِّحُ أيامنا بفراش الحُقُول، هَبِطنا سَلالم أيّامنا صعدْنا على مَا يغيبُ من السِّنديان. تركْنا غِيَاباً لأوْهَامنا وَسِرْنَا إلى الشعر نَسْأَلُه أَنْ يُجدِّدَ أَرْضاً لإلهَامنا فَسَدَّ عَلَيْنا جهَاتِ الرِّياح، وَصار هُوِيَّةَ أَصْنامنا سَنَكْتُبُ مِنْ أَجْلِ ألا نَمُوت... سَنَكْتُبُ)..، وأقول: أكتب لأحيا، أتنفس، أفرح، أتوزان. الكتابة ليست ترفا بل حيوات نتحرك في مداراتها وتخرج بنا من وإلى مغارات النفس القصية.

● سيرتك الذاتية «أنثى الأنهار» وجدت قبولاً واسعاً، نرى ما هي مرجعيتك الثقافية في كتابة السيرة؟

– مرجعيتها هي الواقع الذي ولدت وعشت فيه، تلك البيئة التي شكلت وجداني ودرّبتني على الحياة وعلى مواجهتها. سيرة استمدت طاقاتها من سيرة الناس وتفاصيلهم، أشواقهم وحنينهم، تصالحهم رغم الإفقار.

مرجعيتي هي هذا الثراء المعرفي المُبهج من سيرة الحبوبات المنسيات، سيرة النساء المسكوت عنها وكفاحهن اليومي، كفاح الآباء والأجداد، السيرة الشفاهية من الحكايات اليومية، تفاصيل الخبز والمحبة والسلام النفسي، تفاصيل شكلت مرجعيتي منذ أن كنت طفلة تكتشف طريقي وتتلمسه. حكايات ربات البيوت ساعة القهوة وقلي البن، نقرشة الفناجين في ذاكرتي ظلت كل هذه الأعوام ولم تقف فيينا بكل جمالها واختيارها للمرة السابعة كأفضل مدينة في العالم تصلح للعيش، أن تحجب عني تلك الذاكرة وتلك الروائح، رائحة القهوة والحلومر والبيوت القديمة.

● يرى البعض من النقاد أن للمرأة خصوصيتها في الكتابة التي تختلف عن الرجل؟

– بالطبع لها خصوصيتها، فالكتابة لا تهبط من السماء بل هي انعكاس الواقع، استلهام تفاصيله واستشراقه في أحلام وأشواق النفس البشرية. فلو ألقينا نظرة إلى وضع النساء منذ كنا صغيرات وما تعرضن له من تمييز وأمامنا المواد الدراسية، منذ أمل وبدر، أمل التي يتم إعدادها منذ ذلك العمر لتكون أقل من بدر الذي تقوم هي ذاتها في مقبل الأيام بغسيل ملابسه. القيود المضروبة عليها من المجتمع وحركة نضالاتها الطويلة جنباً إلى جنب مع الرجل المؤمن بحقها في الحياة الكريمة وأن حقوقه كإنسان لا تنفصل عن حقها كإنسانة. من هنا تأتي خصوصية كتابتها وطرحها لأحلامها وأشواقها، هواجسها وحنينها للأمان.

● يقولون أن هناك انفجاراً روائياً.. وأن الرواية أصبحت ديوان العرب؟

– صحيح هناك انفجار روائي خاصة في السودان في السنوات الأخيرة، ولكن يظل الشعر سر الروح السادر في الوجدان ويظل الجمرة التي تحتفظ بلهيبها دون انطفاء.

● هل تشعرين أنك حرة في الكتابة والتعبير عن نفسك وعن قضايا المرأة وأنت خارج الوطن؟

– الحرية؟ المكان بالتأكيد يلعب دوراً وصحيح أن لا رقابة هنا ولكن الرقابة الأخطر هي رقابة الذات، وهذه قد تكون مسيطرة على البعض حتى وهم خارج السودان. بدأت في فرد ريش حريتي منذ أن بدأت أعي ضرورة الكتابة وأكون نفسي حين أبدأ أكتب، أكتب ولا أفكر إلا في الكتابة. لا أرهن متعة حريتي في هذه اللحظة الفريدة لأي كان. لقد هزمت كل أشكال الخوف وتدربت على المجابهات، وحين أكتب لا أبالي إلا بالفكرة الشاردة في خيوط عناكب النص الذي يعتقني أو أعتقه لحظة اندلاق الحبر. شرطي الرقابة الذاتية روضته فصار طيعاً أكثر من عناد الكتابة نفسها. هي لحظة حريتي حين أقرأ وحين أكتب، وفي هذا متعة روحية تنعكس على البدن حيوية ونهوضاً وتنطلق إفراسه نحو الحياة الفاعلة والمتفاعلة.

أما إذا كان الأمر يتعلق بالنشر، فبالتأكيد هنا أجد براحات أوسع وفقاً لواقع الحراك الثقافي في النمسا كمثال، حراك مسنود بقانون ديمقراطي عادل، لا توجد لجنة نصوص وحتى اللجنة المناط بها تقييم النصوص حين تتقدم إحدى الكاتبات أو الكتاب للحصول على منحة يتم تقييمها فنياً. بالتأكيد مساحة الحرية المكفولة بالقانون هنا تشكل سلامة للنفس وطمأنينة، فلا شيء يُزهر بلا ديمقراطية.

● تكتبين الشعر والقصة والرواية والسيرة وتمارسين الترجمة، البعض يرى تشتت الجهد الكتابي ما رأيك؟

– كلها فضاء واحد، كلها تنمي لي ريشاً وتجعل روحي محلقة في فضاءات اللامرئي. تشحذ مخيلتي لتمضي مراكبي في ذات النهر.. نهر الإبداع ومنطلقي إيماني بوحدة الفنون.

وضع خطة واضحة ومحكمة تنظم الزمن هي الضمانة الوحيدة لإنجاز المشاريع التي ننوي تنفيذها.

أشير إلى أني حتى الآن لم أنشر رواية رغم أن هناك ثلاثة مخطوطات أعمل عليها من سنين وربما ترى إحداهن النور قريباً. أشير هنا إلى ما عندي من مخطوطات سواء أدبية أو بحثية لم تجد طريقها للنشر لأن النشر بالعربية يكلف عكس النشر بالألمانية الذي يعود عليك بنشر الكتاب مجاناً وفي بعض الأحيان يكون هناك عائد رمزي ولكنه يعني الكثير، يعني اعترافاً بك وبمشروعك الإبداعي.

● هناك من يقول أن الكاتب المبدع الذي يعيش خارج وطنه لا يعرف قضايا الفرد في وطنه؟

– في هذا ظلم كبير ويقسو كثيراً على من حملوا الوطن في وجدانهم تميمة تحرسهم وتحفزهم من أجل الإسهام في التغيير الاجتماعي المنشود.

ليس بعيداً عن هذا الرد الذي يبدو عاطفياً أقول إن الميديا الاجتماعية سهلت التواصل اليومي والمتابعة الدقيقة، إضافة إلى أن كثيراً منهم ومنهن لم ينقطعوا عن السودان... فكيف يكونوا بعيدين عن قضايا الفرد وهم الداعمين نساءً ورجالاً لأهلهم وأسرهم مادياً ومعنوياً وبذلك يتحملون الكثير من النفقات التي كان على الدولة أن تتحملها. في المقابل يمكنني أن أطرح فرضية بحثية مفادها أن الكاتب المبدع الذي يعيش خارج وطنه أكثر التصاقاً بوطنه الأم وتفاصيله الأولى وحنينه لأمكنة شكلت وجدانه أكثر من التصاقه بالموطن الجديد؟!

● النص المفتوح الذي يحوي بداخله كثيراً من المسميات الإبداعية من قصة ورواية وشعر، ألا يساهم ذلك في تغييب صورة كل إبداع على حدة؟

– يعتمد على الموضوع وعلى روح النص وكيفية كتابته، هناك روايات مثلاً مثل رواية (لوليتا) لواسيني الأعرج لا تعرف إن كانت رواية أم قصيدة، أو قواعد العشق الأربعون لإليف شافاق، أو الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي رغم أن الثلاثة مصنّفات كرواية. أحب النصوص المفتوحة والتي تفضي إلى آفاق لا حد لها وتترك لي حرية الحراك.

● هناك حديث كثير عن الترجمة وخصوصاً ترجمة الشعر، هل يترجم الشعر إذا وجدنا أن الشعر في لغته الأم يعتمد على التأويلية له ظاهر وباطن؟

– من تجربتي المتواضعة والتي ساهم القلم النمساوي في صقلها أقول إن الترجمة عملية إبداعية تساهم بشكل واضح في أنسنة عوالمنا، حيث تغوص في روح الشعر وليس ترجمة حرفية يمكن العمل عليها لتأخذ ملامح القصيدة. الترجمة فعل إبداعي متكامل مستند على أفق معرفي لثقافة اللغة المنقول منها أو إليها. أذكر هنا مثالاً بسيطاً، فحين ترجمت (في محبة الحياة) للشاعر المصري عمر حاذق كنت أرجع أحياناً إلى البعد الثقافي لبعض المفردات الموغلة في الثقافة المصرية، وحين بدأ زميلي الشاعر النمساوي كورت مراجعتها وسبكها حتى تصل إلى قارئات وقراء الألمانية، بدأت معه الكثير من الأسئلة وانعكس اختلاف الثقافات في حوار ثرٍّ لا أزال أحتفظ بنقاطه للتوسع في الكتابة حوله. مثلاً (وضحك البحر).. البحر هنا له ثقافة مختلفة عن التي عندنا، رغم أن الصورة الشعرية التأويلية يمكن قبولها، ومع ذلك تطفو للسطح بقوة أن الترجمة لا يمكن أن تكون إن لم نكن ملمين بثقافة اللغتين ومرجعيتهما، فهي ليست محض (نقل) بل عوالم وكائنات.

● الترجمة لم تستطع على مدى سنوات كبيرة نقل اللغة العربية ومبدعيها إلى الصفوف الأولى في الكتابة، أين الخلل؟

– كما ذكرت سابقاً أن الترجمة تفاعل بين لغتين بكل حمولاتهما الثقافية والفكرية، ولابد أن يكون المترجمة/المترجم ملمّاً بهذه الثقافات وأبعادها. فثراء اللغتين ومعرفة سياقاتهما التاريخية وتطورهما تتيح لمن يترجم حرية التنقل بين حالات إنسانية تتناغم حتى تصل إلى نص موازٍ في الغالب مع محاولة الحفاظ على روح النص الأصلي. هذا الثراء المعرفي بالأبعاد الثقافية للغتين يتيح فرصة كبيرة لتجسير الثقافات وفتح فضاءات للحوار الثقافي الذي يتناول قضايا مختلفة تقرّب بين الشعوب.

التمويل عقبة أساسية سواء بالنسبة للترجمة، النشر أو التوزيع.

● هل كل من يملك لغة أجنبية يعد مترجماً.. وما تعريف المترجم؟

– لا أعتقد أن كل من يملك لغة أجنبية يعد مترجماً، لأن الترجمة فن وعملية إبداعية، يمكن أن يكون عاشق الأدب مترجماً ولكن الهواية وحدها لا تخلق مترجمة/مترجماً، إذ لابد من صقلها بالتعلم وكسب المعارف وتبادل الخبرات كما يحدث هنا في النمسا وعبر الاتحاد العام للمترجمات والمترجمين النمساويين في المجال الأدبي، إذ تقوم عبر شبكة واسعة لتبادل الخبرات والمعلومات التي تخص دورات تعليمية أو مؤتمرات أو ورش عمل إلخ...

فكرتي في الترجمة ليست فعلاً أحادياً إنما فعلاً جماعياً كلما تقوم صديقات وأصدقاء بمراجعة ترجمتي وفي طقس سوداني حميم على وقع رائحة الطبيخ والبخور السوداني، كل هذا يفتق حوارات عميقة كم استفدت منها وكم اكتشفت جهلي وكم ساعدتني لأنظر للأشياء، كل الأشياء، بمنظور مختلف وأن أكون متقدة الذهن على الدوام لتقبل الرأي الآخر بمحبة واحترام. إنهم أو إنهن لا يصححن فقط ما أكتب إنما المثابرة والاجتهاد أيضاً من جانبهم لمعرفتنا بعمق، معرفة (العنقريب)، ذلك السرير البلدي في السودان فترجمته إلى ما يعادله باللغة الألمانية مثلاً يفقده بعده الثقافي والاجتماعي وسر طقوسنا المرتبطة به، فنحن نولد فيه ونرحل إلى ضفتنا الأخيرة محمولين عليه ويشكل حياتنا من المولد إلى الممات، فهل لما يعادله في اللغة المقابلة يقوم بنفس الطقوس؟ قطعاً لا.

أو (آبري، أي الحلومر) فهو ليس محض مفردة وإنما طقس ثقافي كامل وليس له هنا ما يقابله، لذا تركته كما هو Apri مع شرح لماهية الآبري، أو العنقريب، وبالتالي نقلت القراء من حالة إلى حالة، إلى طقوس مختلفة وحيوات مختلفة، وهذا هو الثراء الإنساني الذي أهدف إليه في مشروعي.

«أنثى الأنهار» استمدت طاقاتها من سيرة الناس وتفاصيلهم

قصة فيلم: (أب بعلاقة الدم Blood Father)

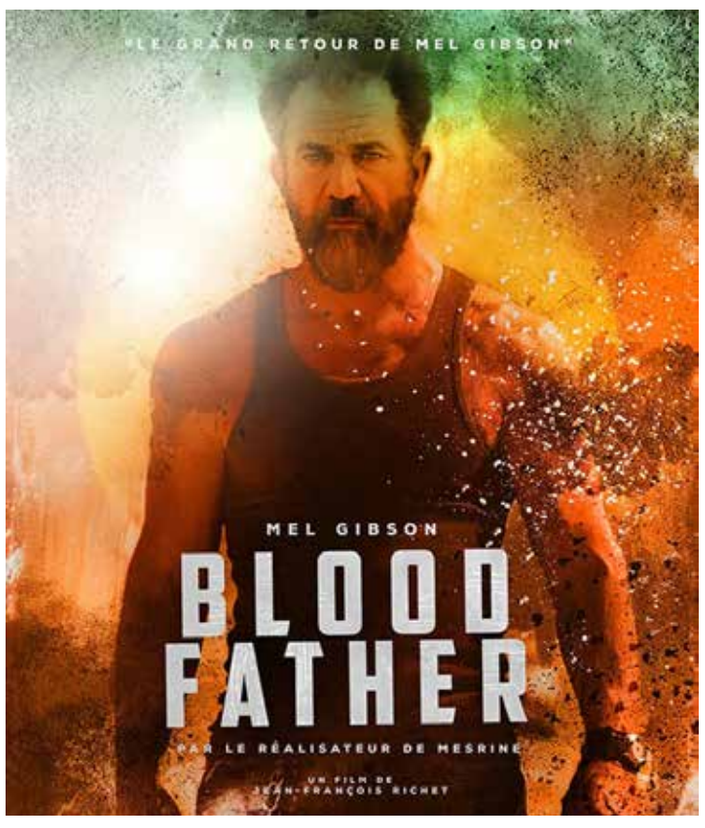

بقلم : زين العابدين الحجاز

○ بدأت أحداث القصة عندما اشترت امرأة شابة تدعى (ليديا) ذخيرة من متجر كبير لصديقها (جونا) وعصابته، بعد تحميل الذخيرة ذهبت العصابة و معهم (ليديا) لقتل أفرادعائلة مستأجرة لمنزل سرقت على ما يبدو أموالا كانت العصابة قد خبأتها في جدران منزلهم المستأجر . بعد قتل احدى المستأجرات قام (جونا) بتقييد مستأجرة أخرى وضغط على (ليديا) لقتلها. ومع ذلك أطلقت (ليديا) النارعن طريق الخطأ على (جونا) في الرقبة وفرّت من المنزل هاربة من مسرح الجريمة وعصابة (جونا) .

اتصلت مع (جون) والدها المنفصل عنها و المحارب القديم الذي تحول إلى عضو في نادي الدراجات النارية وهو سجين سابق ومدمن كحول متعافي خرج في إطلاق سراح مشروط بعد أن قضى سبع سنوات في السجن . (جون) إخذ (ليديا) وأعادها إلى منزله وعلم أنها ايضا مدمنة مخدرات وكحول . مرت بعض الأيام دون أحداث تذكر على الرغم من أن (ليديا) كانت تتلقى رسائل نصية من أفراد العصابة تهددها بالقتل . في إحدى الليالي جاء أفراد عصابة (جونا) إلى منزل (جون) .

بعد فشلهم في اقتحام المنزل فتحوا النار على المنزل وصدموه بسيارتهم الرياضية متعددة الاستخدامات. (كيربي) جار (جون) وكفيله واجه المهاجمين بمساعدة السكان الآخرين القريبين وتراجعت العصابة. ظن (جون) أن تسليم ابنته (ليديا) للشرطة سيعرضهما للخطر فهرب معها. (ليديا) حكت الى والدها عن حياتها بعد هروبها من المنزل وعن (جونا) الذي اتضح أنه عضو ذو علاقات جيدة في عصابة مخدرات مكسيكية.

استراح الاثنان في فندق حيث علمت (ليديا) أنهما مرتبطان بمقتل المستأجرين . نجيا بأعجوبة من الشرطة وقاتل مأجور أرسلته العصابة. حاول (جون) طلب مساعدة من (بريتشر) معلمه وصديقه السابق الذي يكسب عيشه من خلال جمع وبيع تذكارات الحرب. وافق (بريتشر) على المساعدة ولكنه غيّر رأيه بعد معرفة المكافأة مقابل تسليم (ليديا). تغلّب (جون) على (بريتشر) وزوجته وهرب مع (ليديا) على دراجة . عاد الى السجن لمقابلة زميله السابق في الزنزانة ليسأله عن علاقات (جونا) . علم أن (جونا) نفسه قد سرق الأموال من عصابته وألقى باللوم على المستأجرين ثم قتلهم لتغطية آثاره

في الفندق بمفردها تلقت (ليديا) مكالمة من (كيربي) الذي قال إنها في خطر ونصحها بالتوجه إلى مكان عام مزدحم مثل قاعة السينما . في قاعة السينما (ليديا) واجهت (جونا) الذي نجا من إصابته والذي اختطفها بمساعدة عصابته.

بعد مغادرة السجن اتصل (جون) مع (كيربي) بالهاتف لكن (جونا) ردّ على الهاتف وكشف أنه أسر (كيربي) وقتله. (جون) حذّر (جونا) من إيذاء (ليديا) مشيرا إلى معرفته بعلاقات (جونا) وسوء وضعه مع عائلته. عرض (جون) حياته للخطر من أجل ابنته ورتب للقاء (جونا) في مكان منعزل في الصحراء. عاد (جون) إلى منزل (بريتشر) والتقط لغما أرضيا وبعض القنابل اليدوية وقتل (بريتشر) . وصل إلى مكان اللقاء ونصب فخا باللغم الأرضي.

قام رجال (جونا) بربط (جون) ووضعوه في سيارة. وبينما كانوا يستعدون للمغادرة تم قتل اثنين من رجال (جونا) بالفخ . (جون) قتل عضو العصابة داخل السيارة لكن (جونا) هرب. اتخذ القاتل المأجور موقعا في نقطة مراقبة فأصاب (جون) . اختبأ (جون) خلف سيارة وأجبر القاتل المأجور على الاقتراب وأطلق الاثنان النار على بعضهما البعض مما أدى إلى مقتلهما. مات (جون) بعد أن أخبر ابنته أنها فتاة جيدة . تم القبض على (جونا) واحتجازه . أثناء جلوس (جونا) على طاولة قابلته عصابة بقيادة (أرتورو) الذي ابتسم بعلم مما يعني أن (جونا) سيقتل . بعد عام واحد في مجموعة دعم كشفت (ليديا) أنها قد توقفت عن تناول المخدرات و الكحول لمدة عام وأعربت عن امتنانها لوالدها.

(أب بعلاقة الدم) فيلم فرنسي باللغة الإنجليزية عبارة عن إثارة وجريمة صدر عام ٢٠١٦ من تاليف الكاتب (بيتر كريق) استنادا إلى روايته التي تحمل الاسم نفسه وهو من إخراج (جان ريشيت) و بطولة (ميل جيبسون) في دور (جون) و (إيرين موريارتي) في دور (ليديا) و (ويليام ماسي) في دور (كيربي) و (دييقو لونا) في دور (جونا) و (توماس مان) في دور (جيسون) و(مايكل بارك) في دور (بريتشر) .

تشير عبارة " أب بعلاقة الدم " بشكل مجازي إلى الأب الذي له صلة دم قوية بأبنائه أو الذي له علاقة دموية بالخطر أو العنف .

قصيدة جديدة

مشاهد غائمة لوطن جميل

عبدالمنعم عوض - لندن

«١»

وبقينا وحدنا
نتسامر الأسرار العائلية ، ونجتر حكايات سوء السمعة ، ونمرر أصابعنا فوق الاسماء وسجلات الخيانة الشخصية ، والنياشين التي صدئت في العلب الحديدية .

«٢»

تستمع إلينا أصواتنا ، باصوات غيرنا
تتحدث إلينا ألسنتنا ، بألسنة غيرنا
وتنظر إلينا اعيننا ، بعيون غيرنا
وتلمسنا أيدينا ، بأيد غيرنا ،
دون ان ندرك
« من ورائنا:
أن غضبة الطبيعة الحضارية،
قد أحرقت مخيلتنا الجمالية ! «.

«٣»

حينما تنفعل غطرسة الطقس ، وتفترس أمن الثمار النائمة ،
تختلط النوايا
بظنون البرايا
وتشتعل الحرب الباردة
بين مخزون الاحتمال ، ومؤونة الصبر ، وإنتصار الهزيمة .

«٤»

« تهرع الحشرات الصغيرة الى مخابئها المحببة ، في لحم الفاكهة العطنة ،
فتختفي بالشغب المزاجي المعتدل ، ملامحها الناعمة
وعندما قضت،
تراكمت هياكلها في رفوف الأشجار
وغاصت أعضاؤها بين عفن الوباء و المياه الراكدة والأمطار».

«٥»

كانت الغابة تأمل في الأفق :
« ان تنضج الفاكهة العذبة في وعاء الليل
أو في وعاء النهار
وتسقط طائعة
في مجاري الأنهار
وفوق مفرش الأوراق الجافة
ووسط الأحجار
دون ان يهتريء لحمها
من الهبوط
أو تتهشم عظامها
من السقوط
حتى لا تفنى وحيدةً من بقائها الطويل في الأغصان.»

«٦»

« فتلمس الخليقة الحقيقة / وترى الخليقة الحقيقة / وتسمع الخليقة الحقيقة «
ثم تستيقظ زهور الضمير ،
من غفوتها الطويلة ،
وتشتم عبيرها ،
في المسافات البعيدة ،
ويستعيد البحر وطنه ،
وتستعيد السماء مزرعتها ،
وتستعيد الارض مدنها ...

العوالم السريالية في مجموعة نمو تحت قطرات الدم أو كيف يكتب سامي يوسف غبريال القصة ؟

بقلم: صابر جمعة

○ سامي يوسف غبريال ذلك الفتى الفنان والذي عاش كثيراً برؤاه ووعيه ، ومضى عمره البيولوجي القصير في سنين معدوداتٍ ١٩٧٤ - ١٩٥١م، ذهب بعد أن ترك لنا أثراً وكنزاً من الرؤى والتصاوير والأدب الفني الجميل !

لا أظنني مبالغاً إذ صنفت المبدع الراحل سامي يوسف غبريال بأنه الكاتب الوحيد في السودان الذي يكتب بصمة متفردة وغير مسبوقة من مجايليه وسلفه .

يكتب سامي يوسف القصة القصيرة والرواية ويطلق العنان لقلمه والإبحار بكل ما يختزنه ويدركه ! وأعني بها الكتابة التي تأتي مناداة من تلافيف الذاكرة واللا وعي (الإسقاط) كما يوظف سامي المنلوج والاستفادة من الطاقات التعبيرية في رسم اللوحات والعوالم والرؤى السريالية نصوصه تبعد كثيراً عن الأنماط المألوفة في كتابة القصة ويتجلى ذلك في قصص نمو تحت قطرات الدم ، وجبل الشاي المزيد بالمنين ، وحلم ، وصفحة أحزان سوداء أما قصص الجوع ونقطتان ضائعتان وسط الزحام ومات الجفاف ، وللصغير تفسير آخر بنى معمارهم على النمط الأرسطي وقد تكون كتبت في بداية تجربته القصصية وأرجح أن قصص الجنادب ، الاصابع ، الإنعتاق البحث عن زوريا ، كتبت في المستوى الوسيط لتجربته ونستبين النفس الشاعري وجماليات الكتابة تجسدهما قصتي «بلوز» و «الإيقاع الرمادي» ، أما قصة ملصقات الرجل الأخرق فهي تضمين في بعض انسياب الحكي المتداعي لشهيدة الثورة الفلسطينية «سلوى» آنذاك.

وقصة «كلوشار العذوبة» هيأ مسرحها جبال كرري واستحضار معركة الأنصار مع جيش الاستعمار الإنجليزي الغازي وهي إحالة لمأساة السارد وحبيبته عندما يكتشف السارد الذي يأتي دوماً بضمير المتكلم أنه «عنين» ولا يستطيع مبادلتها الغزيرة الجنسية ، ولما ماتت وفتح التابوت وبدأ ممارسة الجنس معها على اعتبار أن الوضع متساوي والعراك حر متكافئ ، يمكن مضاهاة القصة وإرجاعها وتصنيفها للتيار السيكلوجي في قراءة النص ! كذلك قصة «مقتل» .

أجد نفسي أقترب كثيراً من قراءة الناقد الحصيف دكتور هاشم ميرغني الذي تناول أعمال سامي ومجموعته القصصية اليتيمة ! التي رأت النور دون رواياته التي فقدت في ظروف غامضة، بأن المبدع سامي استثمر تيار «الوعي» في مجمل أعماله القصصية وأن المرحوم سامي لم يجد آنذاك قراءة نقدية وافية لأعماله، ويمكن القول لصعوبة الاسلوب الذي إتخذه حيث تنعدم المعايير المألوفة لكتابة النص السردي القصصي في بعض كتاباته وليتسنى لنا استخدام شذرات من مناهج نقدية تتيح قراءة النص وفهمه – ينهمك سامي بتضمين وتجميل سردياته بالأتيان بكل ما هو مدهش وجميل من حقول اللغة ، إذن لا مندوحة لنا إلا الإشتغال على قيوض اللغة التي انبثق منها النص السردي هادينا المنعطف اللغوي الذي الذي بدأه «برتراندرسل وأخرين « حتى فلاسفة اللغة أمثال «نعوم تشومسكي» و «فوكو» و «دريدا» و «دولوز» إلخ ، مؤخرامع التشبث بدقة بمعاينة النص السردي وما يحويه من اشارات ورموز ! رغم أن القاص تمتلئ عوالمه بكل ما يضج من وجود في الخارج وانعكاسه في خياله الفني ! ينتج لنا سرديات غارقة في التأويل وبانعكاس الذات من الداخل للخارج وإسقاط الخارج للداخل ليتسنى لنا فهم مقاصد الكاتب الذي يرمي إليه بأن وجوده يحدد وعيه من الكون والأشياء ، لابد أولاً فهم واستيعاب المحيط الثقافي والإجتماعي السياسي والتاريخي الذي يشكل وعي الكاتب إذ ظلت فترات الستينات والسبعينات متوهجة عالمياً وإقليمياً ومحلياً على نطاق الأدب ! إذ انطلقت ثورة الشباب في أوربا ١٩٦٨م بروادها مدرسة فرانكفورت على رأسهم الفيلسوف هربرتماركوز صاحب مؤلف الإنسان ذو البعد الواحد ، وظهور النزعات الوجودية التي تتمظهر في الشكل وفلسفة الحرية ! بأقطابها الفلاسفة : سيمون دي بوفوار ، جان بول سارتر ، وكامو وميرلو بونتي ...إلخ ، وتقهقر التيار التقدمي في السودان بعد ثورة مايو – إلا أن ما نلحظه في كتابات سامي أنه ابتدع نصوصاً متسقة مع قراءاته للشاعر الفرنسي «آرثر رامبو» و «كازانتراكي» والشاعر السوري «الماغوط» وأنشأ جماعة النبض ٧١ – التي مارست إبداعها الكتابي في مجلتي الإذاعة والتلفزيون والمسرح ومجلة الشباب في أوائل السبعينات ولكي يسودن نصوصه حتى تتوافق مع البيئة التي تنطلق منها رؤاه رغم أنه يصنف ذاته كإنسان عالمي مهموم بالقضايا الفلسفية والوجودية والإنسانية نجده يغوص قليلاً في الذاتية السودانية حيث تتدفق من ثنايا النصوص بعض التعابير الدارجية والحكم والأمثال وإيلاج الاساطير والأحاجي الشعبية كود النمير وملول وثقافة القبط الدينية التي نهل منها مارجرجس والكنائس والتوابيت ، أو حلقات الذكر والزار ، وعازف إلكيتا والنوبة والمدن كأم درمان و سنار مثلا وبعض آثار الفراعنة الكوشيون وحقبهم المتتالية ..... خطوط هيروغلوفية وسريانية على الجدران .....زهور عباد الشمس وعبادتها للشمس سر الطاقة الخلاقة .....نمت على الأتربة القديمة حجر رشيد ، جثة عجوبةالخربت سوبا ، الكاتب الجالس سنار القديمة ، ودولة الفونج ، سبأ ، نبته ، وتأتي بعض الإشارات للتكوين الفريد في الهوية السودانية وشم أخضر مشعشع بشامات من الحمر وسالي من المحس والمحلق والحساناب والشكرية والهدندوة ، العركيين ، البرنو ، الزغاوة ، المسبعات ، الهوسا ، الايبو ، المساليت ، الفرتيت ، شات الإمام ، شات الصفا.

الوجودية الصوفية واليقين العدمي في قصة صفحة أحزان سوداء

أهداها القاص للاستاذة نعيمة شديد في محاولاتها المضنية للإنفتاح نحو الأرحب والأجمل كما يقول ونلاحظ أن الإهداء الأول في قصة نمو تحت قطرات الدم أهداها القاص للرسام المبدع أحمد محمد شبرين والثانية للمبدعة السودانية القبطية الاستاذة نعيمة شديد – وهاتين القصتين تكشفان التطور المذهل في كتابة القصة الحداثية عند سامي إذ نلاحظ أن العملين يحتويان عللى شفرات تشكيلية جعلها القاص مقاربات كنه إبداع المبدعين شبرين ونعيمة !

تبدأ القصة بهبوط السارد ذو الأنا المتضخمة على فراغ إنما الذات الواعية المدركة ذات الروح الطفلة الغضة وعبر المنلوج الدائم في سرديات الكاتب ، يهبط لقرية وادعة سرعان ما يقحمنا السارد من خلال اللغة التي ابتدعها في الولوج لغابات من الرؤى والتصاوير السريالية لعوالم واقعية مرئية في آن !

سحالي تركض سالكة دروبها ، زنانير تهوم في الهواء المرتعش ، أطواقا صوتية ، كأنها نشوى بأنغام فاجنر ، رائحة حقول البطاطس والشمام تنفذ كالنشادر للأنف صبايا يافعات ، معراج الفراشات السوداء صبية في غضارة الينبوع يمرحون بالبلي أو لحظة الطرح والهيام والصبوات – وكنت ممتلئا باليقين كوعل الغابة بأني سأعثر عليه بعد آلاف السنوات التي إجتزتهاوأختزنتها مشاويراً من الصمت والصحو اللاواعي ، تلك الساحرة ، عروس النيل .....تلك المتوهجة باسرارالبذار والعشبة السحرية ، قبلة الاله السكري التي تفترش العشب الريان تحت شجرة الصمغ المكتنز ، زهرة اللوتس العربيدة ....هذه جرح الرب وقلب المحارة الشيقة ، إلى أن يقول ....الجلد المتقشر كبطن سلحفاة نهرية يتحول من إقليم الورد الى إقليم الرماد بعنفوان العناصر بتحكمها واسرها القدري .... زيتي اسمر ....داكن .... معتم ، وكان ذلك الإله المجنون المرتدي من حفافي العنبر باقة ، الساكن طيات السحاب البهيج هو الآخر يتلون ، ثم خسوف كلي يقيم الصور يكربنها ويعيد طباعتها حسب مزاجه الوحشي الفتاك !

لله درك أيها الصوفي المعذب بالجمال...!!

أو ليست الحياة بسرها ينبوع مخضب بالفناء والخيال والإكتمال !!!

الوعي الإيروسي ودلالة اللون في قصة حلم :

لا ينفصل الوعي البته عن خلاصة تجربة المبدع سامي عن فهمه للجنس والموت ومعنى الحياة ...ففي لقطات تأتي كإسقاطات متداخلة عبر حيوات وصبوات انسانوية وكونية يعيد تشكيلها ويخلق عالمه الغني الخصيب ، كما يتبدى ذلك في قصص نمو تحت قطرات الدم وجبل الشاي المزيد بالمنين وصفحة أحزان سوداء ..... في قصة حلم يستحضر الكون في تدفقه الخلاب ..... الزنانير والفراشات في مقابل القبح والردى الذي يترسمه اسوداً قان ، يقتلع السدود والحواجز في نهاية الأمر فإذا الكون بلحمته وسداه يصير نسيجا مزدانا بسواد رقيق شفاف لا يناله البصر الكسيح ، تحركت تلك الأنثى الصمغ المنصهر الذائب ينسكب برودة سوداء على تقاطيع وجهها الفينيقي وهي تعرى ... تنسج ثيابها المعراه كدودة القز ، تستوقفنا هنا دقة الوصف وبراعته ...تفتح فخذيها الشمعيتين كأفخاذ عذارى هارلم (إشارة للون الاسود) تحمل هوادجها الاصيلة كفتيات تاهيتي اللائي رسمهن «جوجان» في تشكيلاته الآخاذة كزيتونه ابتدعت لمعنى العطاء (أيضاً نلاحظ اللون الاسود) .

انتصبت كجاموس الخلا ، كما الماموث وتقدمت في أوج فتوتها وذروة عنفوانها نحو ذلك الشيخ المتهالك دلالة اللون واحتشاد النص باللقطات السينمائية وإحالته لترميزات علم السيكلوجي بإيماءات خافتة ، فتاتي الواقفة كقوس النصر تحمل سكيناً يقطر منها علقاً اسودا ، نظرات المركيز دي صاد المشبعة بالإنتقام والحقد المذهل ، عش متعفن لكوبرا سوداء الأنياب ، شرافة محبرة بمداد اسود – نظرة ميدوزا ، والأخيرة إسقاط آخر لعنف وعنفوان الجسد ، «وميدوزا هي في الاساطير اليونانية شريرة تحيل البشر من الذكور أحجارا» .

اعتصرني بطن الرحم الدافئ وضاجعت الشئ الذي بحثت عنه عبر سراديب الذهول اللا مجدي والعدم في مقابل العالم الآخر : الحمائم البيضاء ...مواكب الجراد ، السنونو الذي وعكته مسافات الرحيل بحثاً عن الرحيق المشمس ، وكما يقول علماء الألوان ، أن اللون الأسود هو أجمل الألوان ، نرى سارد سامي يوسف يصيح كالمعمدان في المسكونة ، صارخ في البرية : أحملني يا عربات الحزن الأسود الملوكية ... يا اسود يا جميل ...يا حلو ....يا فتان ...يا رائع ....يا خلاب ... يا مذهل .... احملني معك ....أحملني معك !

أوراق من دفتر الذكريات

محجوب شريف مدرسة فاتحة على الشارع

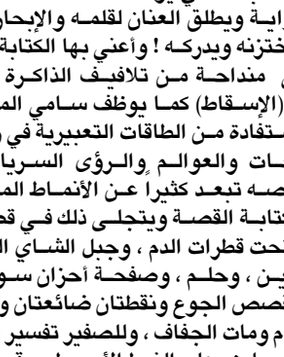

مجذوب عيدروس

○ لم أتشرف بالتعرف على الشاعر محجوب شريف الا في عام ١٩٨٠م ، أواخر العام تقريبا، حينما طرق منزل الأسرة بحي ودأرو الأمدرماني العريق ، وقدم نفسه لي ، وقد أوصاني على شقيقه القاص أحمد مصطفى شريف زميل الدراسة بمعهد الموسيقا والمسرح ، « عرفت أنك ومحمد محي الدين التحقتوا بالمعهد جيت أقول ليكم خلوا بالكم من أحمد أخوي».

استمعت من خلال الاذاعة لعدد من أغنياته وأناشيده التي صدح بها محمد وردي ومحمد الأمين وغيرهما . واستمعت للحلقة الاذاعية الشهيرة في يوليو ١٩٧١ وهي التي قادته الى سجون جعفر نميري، وبدأت معها رحلة معاناة طويلة في المعتقلات.

في محجوب ذلك الحسن الانساني الذي يعرفه الفنانون – وكلمة الفنان هنا تعني المبدع الحقيقي الذي يقدم اضافة حقيقية على صعيد الفن والثقافة والوعي . ولا تعني مفردة فنان هنا أولئك الذين يمكن أن نسميهم بالمقلدين والمزيفين ممن يلبسون أزياء الفن الزائف.

في كلمات محجوب بساطة ، ولكنها مكتنزة ، ومثقلة بالمعاني الرفيعة ، والصور البيانية ، وفيها جماليات يدركها الانسان – متعلما أو أميا .. قصائده وأغنياته جميلة ومستحيلة – وقد قدر لها أن تنال عناية كبار الفنانين.

حينما غنى عبداللطيف عبدالغني لمحجوب شريف « بطاقة شخصية « انتقلت الأغنية الى أفواه الكبار والصغار ، وتلقفها الفنان محمد منير « مصر « كما تلقف غيرها من أغنيات وردي ، مما أثار نزاعا حول الحقوق – ولكن الأغنية وجدت شيوعا وانتشارا:

الاسم الكامل : انسان
الشعب الطيب والدي
أداني بطاقة شخصية
ومن صور محجوب ، ومن قاموسه ولغته « السودانية «
قدامي جزائر وهمية
لا لون
لا طعم
ولا ريحة
وأيام مطفية مصابيحه
زي نجمة بعيدة ومنسية
وينتقل الشاعر – المغني الى المهنة
المهنة :–
مناضل ومعلم
تلميذ في مدرسة الشعب
المدرسة فاتحة على الشارع
والشارع فاتح في القلب
والقلب مساكن شعبية

***

محجوب شريف عاش الطفولة والصبا – قرب المسلمية وفي المدينة عرب ، والتي تلعثم بعض المذيعين في نطقها حينما أذاعوا النبأ – وأصبح فيما بعد رمزا من رموز امدرمان وانخرط في حياتها السياسية والثقافية ، وكانت له مبادراته في الاهتمام بالأطفال ، وفي منظمة رد الجميل .. وأدارت روضة الأطفال الراحلة « ماما أمينة « التي أبعدها «الصالح العام « عن محرابها في برامج الأطفال !

محجوب شريف مثال للشاعر والمعلم والمناضل ، والانسان السوداني المتمسك بأصالته وبساطته دون ادعاءات وعنتريات .... دفع ضريبة الوطن بلا من ولا أذى ، وكان قلبه يتسع للجميع .

السؤال عن الحياة في قصيدة عبدالمنعم حمندي

عامر محمد أحمد حسين

○ هذه القصيدة الثانية للشاعر العراقي الكبير عبدالمنعم حمندي التي تستوقفني لكي أشرك القارىء للشعر في محاولة لقراءة وهي قصيدة من العنوان ، تشير الى مساحة واسعة لحريق كبير له ابعاده ومساراته ومن العنوان الكبير العراق ، عنوان اخرى ، ولكل عنوان مساحة وظلال وحزن يشير الى احزان واحزان تؤشر بكل العلامات الى مأسي ، تجر كل مأساة اختها وتهتف في اذنها : ان استمري ؟ هكذا تتشابه الايام والمصائر من الخليج الى المحيط ، البعاد والبعيد في الزمن يجثم تاثيره على الحاضر. ويحطم المستقبل بلامبالاة او حرية السؤال ...ثمة سؤال عن الرماد ، ماهو الرماد ؟ الرماد في اللغة : هو بقايا المواد المحترقة بعد احتراقها، وقد يُستخدم أيضًا بمعنى الناعم من فُتات الحجارة أو اليابس من الطين. .ورماد الواقع ، شظاياه المتناثرة على حياتنا ، وهي شظايا لاتكاد تخلو من شارع او مكتب او سوق او حانوت واحيانا تتعلق بثيابنا وهناك من يرعى حركة سيرها ومسيرتها .

شرح مفصل.....

الرماد كبقايا احتراق:. اكتملت حلقات النار فكان الحريق وماتبقى الرماد..يستيقظ الشعر عندما يكتبه الشعراء ويغيب عن الساحة حينما يزداد (التشاعر) والتشاعر سلوك غير إنساني بادعاءالشعر ، معاناة الشعر في تحديد مكانه ومكانته في عصرنا يشير صراحة إلى تراجع العقل والفكر وتبلد الوجدان..يتحدي شاعرنا عبدالمنعم حمندي، الواقع المحيط المحبط ويقول:»

.عطش البلادِ برافديها، والنخيلُ غاضبٌ ،
يتوسل الغيم اذا شحّ المطر
لا الغيثُ يطفئ نارها لا الريح لا هذا النهر
الماءُ رملٌ والندى شررٌ تقدَّد من حجر
شجرٌ حزينٌ ،
يستعيرُ غمامتين من الفضاءْ .
ويمشّط المأساة من وجعٍ وداء
يستذكر الحلم القديم .
قد كان أمنيةَ الرجاءِ ، و لا رجاءْ .» ..عطش البلاد برافديها – هذه العطش اجابته « النخيل غاضب « سؤال الوجود والحياة عن مايحدث من– عطش البلاد برافديها – وغضب النخيل. .والعطش:«

في اللغة، «عطش الأرض» يعني جفاف الأرض وشوقها للماء، أو حالة الأرض التي تحتاج إلى الماء بشدة. يُستخدم هذا التعبير مجازيًا للدلالة على الظمأ الشديد والاشتياق إلى شيء ما، تمامًا كما تشتاق الأرض للماء. « الظمأ الذي تعيشه البلاد ، بقراءة الواقع المباشر ، حبس الماء عن السدود وببيان الظمأ الشديد هي المعاناة في توفر ابسط حقوق الحياة فإذا قلنا بتوفير فتلك مسؤولية تحتاج تدخل السلطات– لاتتدخلو – الظمأ افضل من سقياكم .. ويتحول الغضب من الإنسان مسلوب الحرية والعدالة في فقد الماء غضب من النخيل : رمز الحياة وعنوان الشموخ ورافض الإنحناء ، نخيل يعلمنا عدم الإنحناء للعاصفة بل هو غاضب ممن حبس الماء وصمت الإنسان ..

يقول حمندي .....

«شيخوختي بدأت هنا ،
و الشاربون حرائقي يتساءلون :
إلى متى نشقى .. يُتعتِّمُنا الصدى ،
و الذئبُ يسكرُ بالدماءْ ؟ «.. يرسم الشاعر لوحة يظهر فيها احساسه بشيخوخة غير حقيقية هو إنعكاس الحال على صفحة الوجه الغارق في لجة السؤال عن ماهو المحال – المحال ان تقاتل دون سلاح الذئب الغارق في الدماء والسؤال إلى متى نشقى وهو بلا اجابة « إذ ياتي السؤال من الشاعر وفي استغراب :

..»هذي الطيور من النحاس
كيف طارت ؟ ،
كيف ذاك الحلم طارْ ؟ .»..

فعل الطيران من طيور النحاس ، هي اسطورة غلفت المجال ولم يفقد شاعرنا الدهشة بالسؤال كيف طارت ..والاجابة : «في سكّةٍ للفجر أصعدُ ..

كي يموتَ الخوفُ فيَّ
.. إقامتي هذا النهارْ .
و إقامتي حُرقي رماد النزف
في لجج الدمار
و كل من رحلوا هناك ..
مسمّرين على الجدار .
لا نبعَ للجَمل المعمِّر في الفيافي ،» العطش هو اساس السؤالَ عن الماء ، الماء مفقود بفعل

فاعل والقهر بوابة العطش وهو عطش مقصود « ، لا عواصف تستحي من صخرةٍ ..

قد تستظل بها القفارْ .
لمْ تبقَ ريحٌ باكرٌ ،
تتوسّل الصقر الجريح
لكي تُعفّر في الغبارْ .
أبداً و لا في الليل أغنيةٌ
تحلّقُ في الكؤوس ،
و في الرؤوس
و في النفوسَ ،
و في الدموع الصمتُ لي لغة العيون « اغنية الليل مرآة النهار العطش والظمأ ، وعواصف تمحو مافي الرؤوس والنفوس– فراغ كبير ، ومكان بعيد لاتعيده لحظة الغياب – الغياب والتغييب لايلتقيان، الغياب حضور والتغييب فناء ، هو الفناء في ذاته ، حضور وفناء : هلاك :

«وكان أبلغَ في الحوارْ .» الفناء والحضور يؤشران الى مساحة واسعة للقاء إذ الفناء : شفافية الروح ولكن ماهو ابلغ مافي الحوار إذ يقول حمندي «

...للعُشب ذاكرةٌ تموءُ وراءنا ،
قرفَ الردى من موتنا
ياأهلنا
أين الأهلة والديار ؟
أين الذين أحبهم
أصحاب حق أبلج
ومروءة في كلّ دارٍ
سمّار ليل ، لا يُمل حديثهم

ووصالهم إكليل غار « تستدعي الذاكرة المرهقة من النزيف ، تستدعي الاحباب – اصحاب حق ابلج و الابلج :واضح، مُبين. وفي مقابل الحق الابلج زمن الباطل اللجج – ولكن من هم اصحاب الحق الابلج ، هم « سمار ليل، لايمل حديثهم. ؛ وتكتمل الحسرة وتزداد مساحة الاحزان، وسؤال اسباب الحزن عن سمار الليل «

..... رحل الذين أحبهم
لم يبقَ غير مرابطين ولائذين
بجوعهم وبخوفهم من أي بطش أو فِتن
وبسوءٍ من باع الوطن
و بكل مَنْ شرب الخيانة واستعارَ النارَ ،
من حرب ولودٍ أنجبت أحزابها
كثبان رَمل في طريق معتم
وأقولها: مَنْ ذا يراهُنّ مرتّهن
لا فجرها يأتي ولا قمر لها
وكأنها ظهر المِجَنّ
أرأيتم كيف الزنابير تخاتل في المِحن ؟ « لايغيب عن وعي القارىء ان وعي الشاعر وحسه بفداحة مايعيشه الوطن وانعكاس ذلك على ذاته الحزينة والمجموع من حوله ، هو مايمثل ابلغ تعبير عن المأساة ، عن الغياب وعن الرماد ، عنوانا ورسالة وحزن دفين يعيش في الضلوع ، ذهاب السمار ،»رحل الذين أحبهم

لم يبقَ غير مرابطين ولائذين
بجوعهم وبخوفهم من أي بطش أو فِتن
وبسوءٍ من باع الوطن
و بكل مَنْ شرب الخيانة واستعارَ النارَ ،
من حربٍ ولودٍ أنجبت أحزابها
كثبان رَمل في طريق معتم
وأقولها: مَنْ ذا يراهُنّ مرتّهن
لا فجرها يأتي ولا قمر لها
وكأنها ظهر المِجَنّ
أرأيتم كيف الزنابير تخاتل في المِحن ؟ «
لايغيب عن وعي القارىء ان وعي الشاعر وحسه بفداحة مايعيشه الوطن وانعكاس ذلك على ذاته

والصور البيانية ، وفيها جماليات يدركها الانسان – متعلما أو أميا .. قصائده

VOICE of sudanese community
السبت ٤ أكتوبر ٢٠٢٥م - ١٢ ربيع ثاني ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 04 OCT 2025 - ISSUE NO. 54

شكّل فضاءً نقدياً يتحرك فيه الكاتب السوداني من موقع الهامش ليعيد اكتشاف ذاته

الأدب السوداني في المنفى..

سجل الهشاشة الإنسانية

○ الخرطوم - حسان الناصر «العربي الجديد»

● مع اندلاع الحرب في ١٤ إبريل/ نيسان ٢٠٢٣ لم تعد سماء الخرطوم محجوبة بالأكاذيب كما كان يظنها الطيب صالح، في إشارة لمقاله الذي تحدث فيه عن رغبة السودانيين في الهروب من بلادهم بينما يواصل الإعلام الرسمي كذبه حول الرخاء والتطور، لكن الأمور ساءت أكثر مع اندلاع حرب أهلية لا تزال فصولها مستمرة، ونزوح الملايين عن أرضهم ليصبح المنفى بداية حقبة جديدة في تاريخ السودان، وكتابه بالتحديد.

شكّل المنفى فضاءً نقدياً يتحرك فيه الكاتب السوداني من موقع الهامش ليعيد اكتشاف ذاته وكتابته، وتراجعت البطولات الجماعية أو الخطابات السياسية الكبرى في النصوص الأدبية، لتحل محلها حكايات صغيرة تتناول الإنسان في هشاشته اليومية، وفي فقده، وفي اغترابه، وفي سعيه المحموم للنجاة.

كما فتَح المنفى أمام الكتّاب السودانيين أبواباً للتجريب والاحتكاك بثقافات جديدة، واستيعاب واقع مغاير من خلال العيش في أوروبا أو الخليج أو مصر أو غيرها من المنافي، ووجد هؤلاء أنفسهم في حوار مع الأدب العربي والأفريقي والغربي، وهو ما أغنى تجاربهم من جهة لكنه وضعهم أمام تحديات معقدة مرتبطة بكيفية نشر أعمالهم، وكيفية الوصول إلى القارئ السوداني في الداخل حيث الرقابة تمنع الكثير من العناوين، وكذلك إلى القراء العرب وغيرهم.

سؤال فلسفي

تمثّل ليلى أبو العلا، الكاتبة السودانية المقيمة في اسكتلندا منذ التسعينيات، علامة فارقة في أدب المنفى السوداني، عبر مجموعة أعمال روائية، منها: «المترجمة»، و«أضواء ملونة»، و«المئذنة»، ثم روايتها اللافتة «لطف الأعداء»، التي تعود فيها إلى سيرة الإمام شامل الذي تمرّد على سلطات القيصر الروسي في أواسط القرن التاسع عشر، لتناقش من خلالها إشكاليات تتعلق بالهويات في تعددها الثقافي. وهي تبتعد قليلاً عن أعمالها الأخرى التي تقارب الهجرة بوصفها سؤالاً فلسفياً عن الانتماء واللغة والدين والذاكرة، من خلال بناء شخصيات ممزقة بين عوالم متعددة، تبحث عن إجابات لتساؤلات حرجة، وعن توازن نفسي وثقافي في اغترابها المادي والرمزي.

وساهمت أبو العلا في تقديم صورة مختلفة للأدب السوداني، لا تقتصر على الحرب والاضطرابات، بل تمتد إلى أسئلة العيش في الشتات وإعادة تعريف الذات في فضاءات ثقافية متباينة.

ليلى أبو العلا.

في نصوص الأدب السوداني في المنفى، يكتشف القارئ أن معظمها ليست توثيقاً سياسياً فقط، بل محاولة لتوثيق الذاكرة الوطنية التي تعرضت للتشويه، فلم يكن الهدف تمجيد بطولات الجنرالات أو تقديم سرديات رسمية، بل التركيز على الإنسان العادي؛ المرأة التي تكافح في معسكرات اللجوء، والطفل الذي فقد عائلته في قصف عشوائي، أو الرجل الذي يأمل بالعودة إلى وطن قد لا يعود كما كان. تلك الشخصيات الهشة والقوية في آن هي أبطال رواية المنفى وهم يروون قصصهم الصغيرة التي تكشف عظمة الصمود في مواجهة المأساة. وهكذا تحولت الكتابة إلى فعل إنساني شامل، لا يطلب الشفقة ولا يبحث عن تعاطف مجاني، بل يعرض الحقيقة كما هي، ويحول الألم إلى مادة فنية.

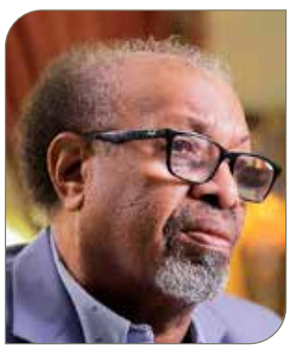
أمير تاج السر.

أما الروائي بركة ساكن، الذي عاش في عدد من المنافي الأوروبية، فيقدّم مشاهد حية عن المهمشين في المجتمع السوداني، وتكشف كتابته عن الصراعات الطبقية والإثنية التي تمزّق البلاد، مثل رواياته «الجنقو مسامير الأرض»، و«مخلية الخندريس»، و«منفستو الديك النوبي»، وغيرها. يستعيد ساكن المسكوت عنه في التاريخ السوداني، وتركّز أعماله على آليات السلطة والقمع بأسلوب يمزج بين الواقعية والخيال الشعبي.

آن الصافي.

تسعى الكتابة في المنفى إلى فهم الهوية السودانية بوصفها كياناً متغيراً لا يمكن تثبيته أو تحديده بسهولة، فهو يتشكل باستمرار عبر التفاعل مع تجربة الهجرة والفقدان.

هنا نرى كيف تحولت الهوية السودانية في نصوص الشتات إلى هوية هجينة، متعددة، ترفض الثبات وتنفتح على احتمالات مختلفة، مثلما تعكسها تجربة حمور زيادة، المقيم في القاهرة، في تناولها بلغة جريئة قضايا الدين والحرية والسلطة، في نصوصه، من خلال استعادة محطات وأحداث مهمة في التاريخ السوداني، خصوصاً الفترة المهدية في القرن التاسع عشر، التي سلّط عليها الضوء في رواية «شوق الدراويش»، بالإضافة إلى أعماله الأخرى، ومنها: «الغرق: حكايات القهر والونس»، و«الكونج»، و«النوم عند قدمي الجبل».

معادلة هجينة

المنفى فرض على هؤلاء الكتاب الدخول في حوار مع ثقافات وأدبيات أخرى، ما سمح لهم باستكشاف أساليب جديدة والتعبير بطرق غير مألوفة. هذه الهجنة الثقافية جعلت الأدب السوداني في الشتات أكثر ثراءً، حتى وإن ظلّ مشدوداً إلى الذاكرة السودانية. فتتأرجح نصوص طارق الطيب، المقيم في فيينا والذي يكتب بالعربية والألمانية، بين السرد الفلسفي والحكايات اليومية، وتكشف عن التوتر بين الجذور السودانية والفضاء الأوروبي الذي يعيش فيه.

برزت أيضاً أسماء أخرى تركت بصمة في المشهد الأدبي السوداني داخل الوطن وفي المنفى، منها منصور الصويم، الذي يعيش في أوغندا وتتميز رواياته مثل «آخر السلاطين» و«عربة الأموات» و«طلحب أزرق» بدمجها الواقع والأسطورة في معالجة قضايا الحرب الأهلية والهوية. كما تحضر أيضاً بثينة خضر مكي، المقيمة في القاهرة، حيث أسّست مركزاً يحمل اسمها ويهتمّ بالثقافة السودانية، ولها روايات عدة، منها «حجر من شوك»، و«أغنية النار»، وكذلك أمير تاج السر، الطبيب والروائي المقيم في قطر، الذي اشتهر بأعمال مثل «صائد اليرقات» و«حارس السور». كما لا يمكن إغفال مساهمات محجوب كبلو، الذي اهتم في كتاباته النقدية والفكرية بتوثيق أدب المهجر السوداني ومساءلة علاقة الكتابة بالقمع والذاكرة.

بركة ساكن.

وإذا كانت هذه الأسماء قد صنعت حضورها الفردي في المنفى، فإن الإنتاج الثقافي لم يتوقف عند حدود الرواية والشعر، بل امتد ليشمل مشاريع جماعية أسسها السودانيون في الشتات. فقد ظهرت مجلات أدبية في القاهرة وأوروبا تعنى بنشر الأصوات الجديدة، كما تأسست منصات رقمية ومراكز ثقافية تعمل على ترجمة الأدب السوداني وإيصاله إلى قراء جدد.

في السنوات الأخيرة برز جيل جديد من الكُتّاب الشباب الذين يعيشون بين السودان ومدن عربية وأوروبية. من هؤلاء آن الصافي التي قدمت أعمالاً روائية مثل: «إنه هو»، و«مرهاة»، و«خبز العجر» تركّز على قضايا الذاكرة والهجرة ومكانة المرأة في مجتمع متغير، وكذلك رغدة الحسن التي تكتب الشعر والرواية معاً. أما حسن بشير، فهو أحد الأصوات الصاعدة التي تكتب القصة القصيرة والرواية، في مقاربة للمدن الممزقة بالحرب.

> وجد هؤلاء الكتاب أنفسهم في حوار مع الأدب العربي والأفريقي والغربي، وهو ما أغنى تجاربهم من جهة لكنه وضعهم أمام تحديات معقدة مرتبطة بكيفية نشر أعمالهم، وكيفية الوصول إلى القارئ السوداني في الداخل
>
> تحولت الهوية السودانية في نصوص الشتات إلى هوية متعدّدة
>
> الشخصيات الهشة والقوية في آن هي أبطال رواية المنفى وهم يروون قصصهم الصغيرة التي تكشف عظمة الصمود في مواجهة المأساة.
>
> هكذا تحولت الكتابة إلى فعل إنساني شامل، لا يطلب الشفقة ولا يبحث عن تعاطف مجاني، بل يعرض الحقيقة كما هي، ويحول الألم إلى مادة فنية.
>
> ظهور مجلات أدبية في مصر وأوروبا تعنى بنشر الأصوات الجديدة ..

خبراء الحفاظ على الآثار بالسودان يسعون جاهدين لاستعادة الكنوز المدمرة

متاحف السودان.. 4 آلاف قطعة أثرية مفقودة خلال الحرب

○ متابعات - «فويس»

● بعد أكثر من عامين على الحرب الأهلية في السودان، تعرضت الخرطوم وأماكنها الأثرية، بما في ذلك المتحف القومي، لأضرار بالغة ونهب واسع للقطع الأثرية، حيث فقدت آلاف القطع المهمة. جهود الترميم مستمرة بإمكانيات محدودة، مع حاجة ماسة لدعم مالي يقدر بمئة مليون دولار، في ظل تهديدات مستمرة للتراث الثقافي السوداني وانتشار تهريب الآثار إلى دول مجاورة.

تحوّل جزء كبير من المدينة إلى أنقاض، بما في ذلك العديد من المواقع الأثرية التي تمّ تدميرها، والمتاحف التي سرقها اللصوص وقاموا بتهريب هذه القطع.

وما تزال بقايا قطع الفخار المحطّمة، وشظايا التماثيل القديمة بين الزجاج المهشّم حتى اليوم في متحف السودان القومي، الذي لا يبعد كثيراً عن نقطة التقاء النيل الأزرق والنيل الأبيض في العاصمة الخرطوم. في هذا الإطار، يبحث خبراء الحفاظ على الآثار، الذين عادوا إلى المدينة بعد تقدّم الجيش السوداني، بين الحطام والركام، في محاولة لاستعادة وترميم ما أمكنهم من القطع.

أضرار بالغة

وقالت رحاب خضر الرشيد، رئيسة لجنة مختصّة جرى تشكيلها لتقييم الأضرار، وتأمين المتاحف والمواقع الأثرية في الخرطوم لوكالة «رويترز»: «إن المتحف تعرّض لأضرار بالغة، وسرقت كمية كبيرة من القطع الأثرية المهمة جداً»

أضافت: «كل قطعة في المتحف لها قصة، كل القطع مهمة لكن التي تمّت سرقتها كانت بالغة الأهمية بالنسبة لنا نحن كآثاريين». وأشارت إلى جهود السلطات في عملية الإصلاح «وإن كانت تتم بإمكانيات شحيحة جداً».

وأوضحت أن الأضرار «لحقت بالأسقف والمباني، وبالزجاج الخارجي المحيط بالمعبد. ونحاول كفريق في الهيئة العامة للآثار والمتاحف، العمل على إجراء بعض الصيانة بإمكانيات شحيحة». وناشدت الجهات المختصّة مد يد العون لترميم هذه المعابد.

وأشارت إلى وجود ٤٥ بعثة أثرية كانت تعمل في السودان قبل الحرب، لكنها اليوم توقفت جميعها، «ولا ندري متى وكيف سيشعرون بأن الوضع آمن بما يكفي للعودة».

وقالت إخلاص عبد اللطيف مديرة إدارة المتاحف في الهيئة العامة للآثار :»تم حتى الآن إحصاء نحو ٤ آلاف قطعة أثرية مفقودة في السودان».

أضافت: «هذه الآثار تشمل قطعاً أثرية من الخرطوم، فضلاً عن مناطق أخرى من البلاد، مثل إقليم دارفور في غرب السودان. اختفت نحو ٧٠٠ قطعة أثرية من متحفي مدينتي نيالا والجنينة. كما قتل المسلحون في الجنينة، أمين المتحف إثر قصف المبنى».

وقدّرت تكلفة ترميم وصيانة متاحف السودان وتأمين الآثار المتبقية، «بما يصل إلى ١٠٠ مليون دولار، وهو مبلغ من المستبعد أن يحصل عليه خبراء الحفاظ على الآثار قريباً، في ظل الوضع الاقتصادي المتدهور في البلاد».

وكانت عبد اللطيف أكدت عام ٢٠٢٤، وقوع «عمليات نهب واسعة النطاق» في المتحف الوطني. وقالت: «تمّ نقل القطع الأثرية المخزّنة هناك في شاحنات كبيرة إلى الغرب، وإلى المناطق الحدودية، وخاصة بالقرب من جنوب السودان».

كذلك حذرت منظمة اليونسكو عام ٢٠٢٤ من أن التهديد للثقافة السودانية، «وصل إلى مستوى غير مسبوق، مع ورود تقارير عن نهب المتاحف والمواقع التراثية والأثرية والمجموعات الخاصة».

حاضر يدمر الماضي

يضم فناء المتحف القومي، عدداً من المعابد والقطع الأثرية، التي جرى نقلها إلى الخرطوم من شمال البلاد في ستينيات القرن الماضي، للحفاظ عليها من الفيضانات الناجمة عن بناء السد العالي في أسوان بمصر.

ومن أكثر هذه المعالم إثارة للإعجاب، معبد بوهين، الذي بنته الملكة المصرية حتشبسوت، التي حكمت عام ١٥٠٠ قبل الميلاد.

ويبدو أن العديد من هذه القطع جرى تهريبها إلى دول مجاورة. وتعدّ السودان ضمن قائمة طويلة من الدول المنهوبة، مثل العراق وسوريا وليبيا ومصر، نشطت فيها تجارة الآثار غير المشروعة، في أعقاب الاضطرابات السياسية.

VOICE of sudanese community

السبت ٤ أكتوبر ٢٠٢٥م - ١٢ ربيع ثاني ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 04 OCT 2025 - ISSUE NO. 54

«الدلكة» و«الصندلية» و«الخُمرة» الأبرز

مُستحضرات تجميل سودانية تلقى رواجاً في مصر

صاحب محل عطارة سوداني في الجيزة المصرية. (الشرق الأوسط)

متجر عطارة سودانية.

○ القاهرة - مروى صبري «الشرق الأوسط»

● مع إقامة ملايين السودانيين في مصر، انتشرت في بعض أحياء القاهرة متاجر ومطاعم ومخابز سودانية. كما تحظى مستحضرات التجميل برواج لافت وفق تجار سودانيين.

من بين رواد مستحضرات التجميل السودانية، شركة «عطورات العنود» التي يعود تاريخ وجودها بالسودان إلى ٢٠ عاما، ويوجد مصنعها الرئيس في مكة المكرمة. وتؤكد د. سهام شريف عبد الله، ممثلة الشركة في مصر، أن «الدلكة تحديداً من أكثر المنتجات التي لاقت رواجا بين سيدات مصريات، بسبب تنوعها، مع وجود دلكة بالبرتقال، والدلكة السوداء العادية، ودلكة المحلب».

بينما يؤكد عبد الله قوني، صاحب متاجر «سوا سوا» لمستحضرات التجميل السودانية في المعادي (جنوب القاهرة)، أن متاجره كان لها السبق في تعريف المجتمع المصري بثقافة التجميل السودانية، ويقول إن «رواج هذه المستحضرات بلغ حدا لدرجة أن عرائس من محافظات بعيدة مثل أسوان يحرصن على المجيء للقاهرة للاستمتاع بالتجربة السودانية قبل الزفاف».

وعن سر انجذاب المصريات لروتين جمال المرأة السودانية، يشرح قوني: «المرأة السودانية بطبيعتها لديها استعداد للتوفير من تكاليف الأكل والشرب كي تتمكن من الاهتمام بجسدها، وجمالها، من شعرها حتى قدميها».

الدلكة

تعد الدلكة من أقدم وأشهر أدوات التجميل في خزانة المرأة السودانية. الغرض الأساسي منها يتركز على تقشير الخلايا الميتة، وتوحيد لون البشرة، وتنعيمها، علاوة على منحها رائحة زكية تدوم لأيام. كما يمكن وضعها على منطقة البطن بعد الولادة، لشد ترهلات البطن.

وتعتمد الدلكة في تصنيعها على مكونات

طبيعية يسهل الحصول عليها، على رأسها الدقيق الذي يشكل القاعدة الأساسية، ويفضل الدقيق الأسمر لضمان مفعول أقوى، ويمكن الاستعانة بالترمس والبن، بجانب الماء، ويفضل ماء ورد، أو اللبن. ولغرض التعطير كذلك يضاف مسك، أو صندل، كما تضاف زيوت، مثل زيت السمسم، أو اللوز، لتعزيز ترطيب الجلد.

وللحصول على نتائج جيدة يفضل تدليك البشرة بالدلكة عبر حركات دائرية، ثم تركها بين ١٥ و٢٠ دقيقة، قبل شطفها بماء دافئ. وينصح خبراء التجميل السودانيون بتكرار هذه التجربة ٣ مرات أسبوعيا، خصوصا أنه يمكن الاحتفاظ بالعجينة في الثلاجة لفترة طويلة داخل وعاء زجاجي محكم الإغلاق.

ويؤكد قوني أن «الدلكة»، يفتح الدال أو كسرها، تقوم فكرتها أساسا على التقشير، والتخلص من الجلد الميت، مضيفا أنه يدخل في تركيبها أكثر من ١١ عنصرا، وبالتالي فإن صنعها يتطلب جهدا ووقتا، كما تحتاج إلى خبرة، لأنه لا يمكن لأي شخص إتقانها.

تحكي المصرية مها عبد الحكيم، وهي موظفة بالقطاع الخاص وتبلغ ٣٢ عاما، أن معرفتها بالدلكة جاءت عبر زميلتها السودانية في العمل، والتي عرفتها على الدلكة، ومستحضرات سودانية أخرى في معرض حديثها عن استعدادها لفرح شقيقتها.

وتقول مها لـ«الشرق الأوسط»: «جذبني حديثها عن استعدادها هي وشقيقتها العروس ووالدتهما لحفل الزفاف، وعندما شعرت صديقتي باهتمامي، أحضرت لي علبة دلكة هدية. واليوم كثيرا ما تضحك معي وتقول إنني صرت أفضلها أكثر من السودانيات».

الصندلية

تعد «الصندلية» من بين أهم مستحضرات التجميل السودانية، وهي عبارة عن معجون عطري مصنوع من مسحوق خشب الصندل، وممزوج بزيوت طبيعية، وعطور. يصفها قرني بأنها «عصارة خشب الصندل، وتتميز برائحة نفاذة، وتظل عالقة بالملابس حتى بعد غسلها، وهو من أغلى الزيوت العطرية ثمناً، إذ يصل ثمن الكيلو منه نحو ٥٠ ألف جنيه مصري».

ويطلق عليها سودانيون اسم «الصفار»، نظرا لما يضفيه على البشرة من لون مائل للصفرة؟

وعن تجربتها مع الصندلية، تقول هاجر أحمد، وهي طالبة جامعية مصرية: «لم أكن أعرف شيئا عن مستحضرات التجميل السودانية، حتى انتقلت إلى بنايتنا أسرة سودانية، وربطتني صداقة ببناتها.

وكان أول ما لفت نظري بشرتهن الناعمة، والرائحة الفواحة، وعن طريقهن عرفت الدلكة، وكذلك الصندلية التي أصبحت جزءا أساسيا من روتيني لتعطير جسمي».

ويُنصح بدهن الجسم بالمعجون بعد الاستحمام مباشرة للحصول على نتائج جيدة.

الخُمرة

هي أيضاً مركب عطري للجسم والشعر مؤلف من مزيج من مكونات عطرية وزيوت، يصفها طارق، صاحب متجر عطارة سودانية، بأنها صورة مخففة من الصندلية، تصنعها السودانيات منذ قرون، وترتبط هي أيضا بالأعراس، والمناسبات المهمة.

وتضم الخُمرة تحت مظلتها أنواعاً متنوعة، مثل خُمرة المسك، وخُمرة العود، وخُمرة الصندل، وخُمرة الضفرة، وهي أشهر أنواع الخُمرة على الإطلاق.

المثير أن ساحة مستحضرات التجميل السودانية لا تقتصر على المنتجات القديمة الكلاسيكية، وإنما ابتكرت منتجات عصرية، تمزج العناصر التقليدية في صور جديدة، بحيث يسهل استعمالها بشكل منتظم. لا تحتاج إلى جهد في التحضير، إلا أن مفعولها لا يقل تأثيراً، وقوة.

قطار جديد لإعادة السودانيين من مصر عبر مبادرة العودة الطوعية

● سيّرت الهيئة القومية لسكك حديد مصر، صباح أمس الجمعة ٣ أكتوبر ٢٠٢٥، الرحلة الثانية والعشرين ضمن مبادرة العودة الطوعية للسودانيين المقيمين في مصر.

وبحسب ما أعلنت السلطات المصرية، فقد ارتفع عدد السودانيين الذين عادوا عبر هذه الرحلات إلى نحو ٢٠,٩٤٤ راكبًا منذ انطلاق المبادرة.

ومن المقرر أن يصل القطار الحالي إلى محطة السد العالي عند الساعة ١١:٤٠ مساءً، على أن يعود في اليوم التالي لخدمة الركاب من محطة أسوان عند الساعة ١١:٣٠ صباحًا.

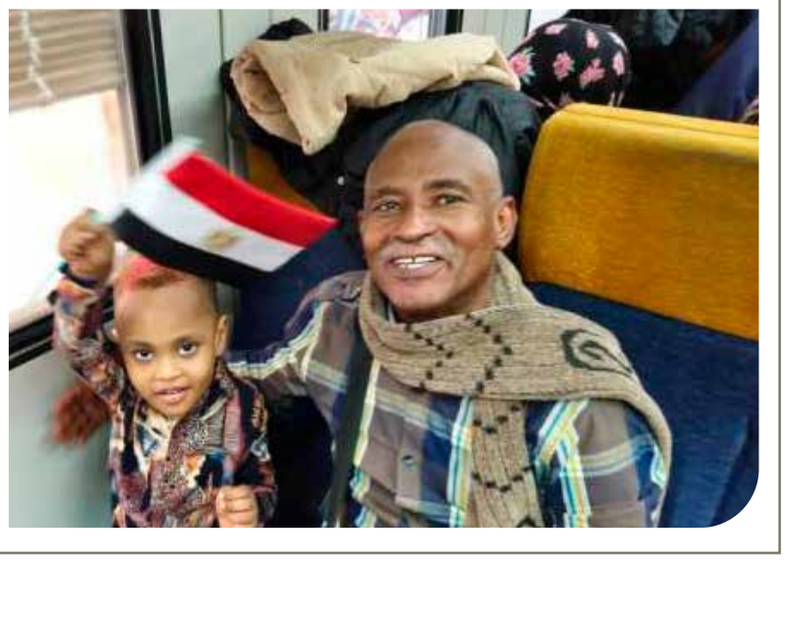

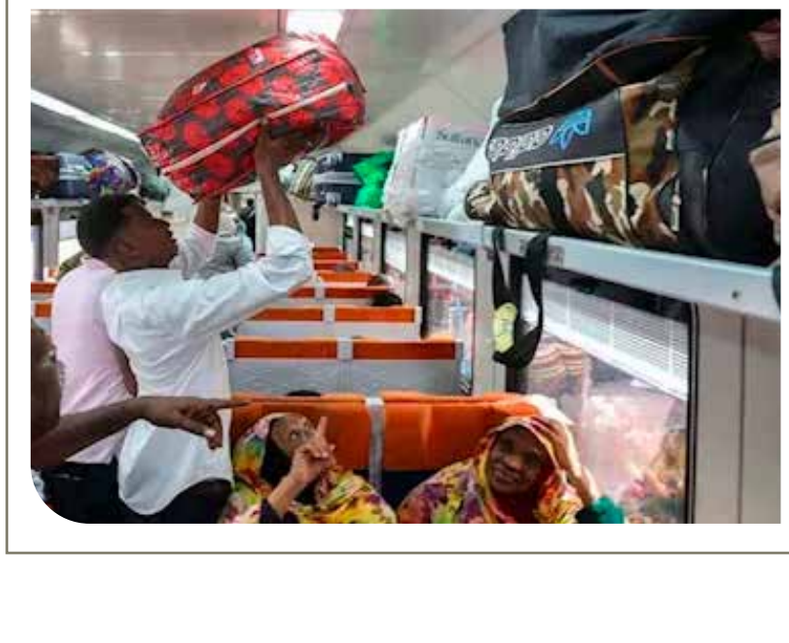

VOICE of sudanese community
السبت ٤ أكتوبر ٢٠٢٥م - ١٢ ربيع ثاني ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 04 OCT 2025 - ISSUE NO. 54

في يوم المعلم العالمي

نقف لك إجلالاً

بقلم: حسن عبد الرضي

يوافق الخامس من أكتوبر من كل عام يوم المعلم العالمي، الذي أقرّته منظمة اليونسكو عام ١٩٩٤ تخليداً لذكرى توقيع «توصية اليونسكو ومنظمة العمل الدولية» لعام ١٩٦٦ الخاصة بأوضاع المعلمين وحقوقهم وواجباتهم. إنه يوم للاحتفاء بدور المعلم في بناء العقول والمجتمعات، وللتذكير بضرورة احترام مهنته وتقدير تضحياته.

في هذا اليوم، يتوقف العالم لحظة تأمل وصمت أمام أعظم رسالة حملها بشر عبر العصور: رسالة التعليم. إنه يوم لا يكفيه الكلام، ولا يحيط به المداد؛ إذ كيف تختصر إنسانية المعلم، وصبره، وجهاده، في كلمات؟

المعلم ليس مجرد ناقل للمعرفة أو موظف يؤدي عملاً روتينياً في مدرسة، بل هو حارس الوعي، وباني اللبنات الأولى في جدار الحضارة. هو من يضيء عقول الأجيال بالعلم، ويزرع في القلوب الأمل، ويرسم ملامح المستقبل بجهد لا يعرف الكلل.

ورغم ذلك، كم عانى المعلم من ظلمٍ بيّن!

ظلم الرواتب الزهيدة التي لا تليق بمقامه، وظلم المجتمعات التي كثيراً ما نسيت فضله، وظلم الأنظمة التي همّشت رسالته العظمى، وكأن صناعة العقول ليست أساس كل نهضة. ومع هذا كله، ظل المعلم واقفاً شامخاً، يقاتل بالطبشورة والكتاب في وجه الجهل كما يقاتل المحارب في ميدان المعركة.

اليوم، وفي هذه المناسبة الجليلة، لا نحتفل بالمعلم فقط، بل نبشّره بمكانه الطبيعي في مقدمة الصفوف. فالمعلم هو القائد الأول، وهو من يصنع القادة. هو من يخط على سبورة صغيرة ما سيكتب يوماً على صفحات التاريخ الكبرى.

أيها المعلم الجليل، قف مرفوع الرأس، فأنت صانع الحياة. قف واثقاً، فإنّ رسالتك باقية ما بقيت الإنسانية. قف عزيزاً، فإنّ الأمم العظيمة لا تنهض إلا على كتفيك.

وفي هذا اليوم العالمي، نجدد العهد بأن نرفع مكانة المعلم، وأن ندافع عن حقوقه، وأن نعيد له موقع الريادة؛ فهو الذي يستحق كل التكريم، وكل الإجلال والانحناءة الصادقة أمام مقامه.

فلنقف جميعاً اليوم وقفة صادقة، نحيي بها من أنا لنا الدرب، ومن علّمنا كيف نكتب أسماءنا، وكيف نحلم وكيف نصبح بشراً أرقى.

كل عام وأنت أيها المعلم، تاج الرأس، وسيّد الميدان.

VOICE of sudanese community

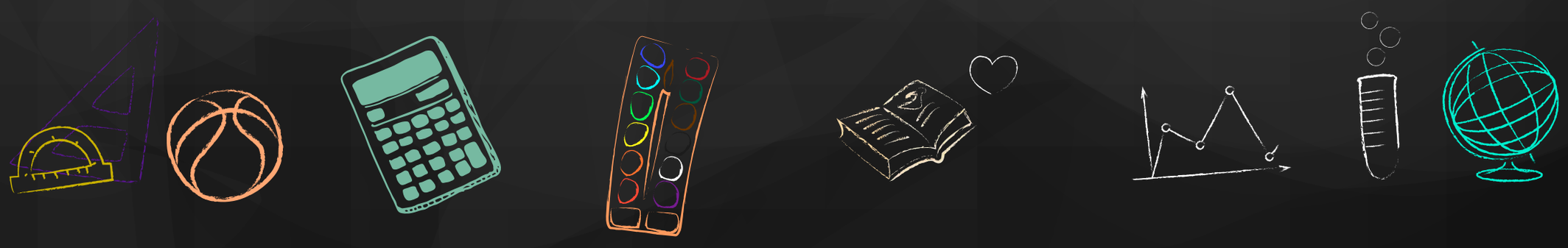

انتهاكات ضد الصحافيين السودانيين .. قتل وخطف واستجواب

○ الخرطوم - «القدس العربي»

● أدانت نقابة الصحافيين السودانيين، الخميس، ما وصفتها بالانتهاكات الجسيمة المتواصلة ضد الصحافيين في البلاد، وذلك على خلفية اختطاف الصحافي مصطفى فضل المولى المعروف بـ«أبو قوته»، المدير العام لهيئة إذاعة وتلفزيون ولاية وسط دارفور، واختفاء الصحافي أشرف الحبر، منذ نحو عام.

وقالت النقابة إن المولى اختطف قبل أكثر من أسبوعين على يد قوات «الدعم السريع»، ويحتجز حالياً، حسب المعلومات المتوفرة، في مقر الشرطة في مدينة زالنجي بولاية وسط دارفور، دون توجيه أي تهم رسمية إليه، ودون السماح لأسرته أو محاميه بزيارته أو الاطمئنان على وضعه الصحي.

وأشارت إلى أن المولى لم يكن يمارس أي نشاط إعلامي منذ توقف الإذاعة الرسمية بسبب الحرب، مما يجعل احتجازه «استهدافا تعسفيًا وانتهاكًا صارخًا لحريته الشخصية».

وطالبت بالإفراج الفوري وغير المشروط عن الصحافي، محملة قوات «الدعم السريع» المسؤولية الكاملة عن سلامته، منددةً بما وصفتها بـ«الممارسات المنهجية التي تنتهك حرية الصحافة وتعرض حياة الصحافيين للخطر».

كما عبرت النقابة عن «قلقها البالغ» إزاء استمرار فقد الاتصال بالحبر منذ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠٢٤.

ووفق أسرة الحبر، فإن شخصًا عرّف نفسه بأنه من «جهاز الأمن» أبلغهم عبر هاتفه الشخصي أن الحبر محتجز لديهم، مع وعود بالإفراج عنه قبل عيد الفطر الماضي، وهو ما لم يتم، وانقطع الاتصال به كليًا منذ ذلك الحين. ودعت النقابة الجهات المختصة إلى الكشف الفوري عن مكان احتجاز الحبر، وتمكين أسرته ومحاميه من زيارته، مطالبة النيابة العامة والقضاء بفتح تحقيق عاجل ومحاسبة المتورطين في هذا «الاحتجاز القسري وغير القانوني».

كما ناشدت النقابة المنظمات الحقوقية والإعلامية المحلية والدولية لمساندة قضايا الصحافيين السودانيين، والضغط على الجهات المعنية لوضع حد لما وصفتها بـ«سياسة الترهيب والاعتقال التعسفي»

وفي سياق متصل، أدانت تنسيقية لجان المقاومة في مدينة الفاشر، عاصمة ولاية شمال دارفور، الخميس، توقيف الصحافي معمر إبراهيم أثناء تأديته لمهامه الصحافية والإنسانية داخل أحد مراكز الإيواء في المدينة.

وقالت إن الصحافي تعرض لـ«الاستجواب والتفتيش ومصادرة هاتفه المحمول وبطاقته الشخصية»، ووصفت ما حدث بأنه «سلوك مرفوض لا ينسجم مع مبادئ حرية التعبير، ولا مع الاحترام الواجب للعمل الصحافي».

وكان إبراهيم، المعروف بتغطيته المستمرة للأوضاع في مدينة الفاشر منذ أكثر من عامين ونصف، قد أعلن أمس عن توقيفه من قِبل جهات «ادعت تبعيتها للأجهزة الأمنية في الولاية»، وذلك أثناء عمله على إعداد مادة صحافية تسلط الضوء على الجوانب الإنسانية في المدينة. وأوضح إبراهيم أن تلك الجهات «منعته من التصوير، وقامت بتفتيش هاتفه بالكامل، وصادرت جهازه الشخصي وبطاقته، قبل أن تستجوبه لساعات طويلة».

وكانت منظمة «مراسلون بلا حدود» قد حذرت من أن الصحافيين والصحافيات الذين يعملون على تغطية وقائع الحرب في السودان يتعرضون لانتهاكات خطيرة من الأطراف المتقاتلة تشمل الاعتقال والتعذيب والتهديد بالقتل والعنف الجنسي والإخفاء القسري، بجانب المنع من التغطية المتوازنة واتهامات التخوين، ما يجعلهم عرضة للخطر.

وقالت إن استهداف الصحافيين والتعتيم الإعلامي يشجعان مرتكبي الانتهاكات على مواصلة الهجمات وتطوير مختلف أشكال التضييق القمعية ضد الصحف والصحافيين على مستوى الميدان في السودان.

فى المنبر التنويري ٣٥ لوزارة الثقافة والإعلام .. رئيس الوزراء مخاطباً أجهزة الإعلام بالبلاد

أبعدوا عن ساقط القول والخوض في المسائل الشخصية

التركيز على القضايا الكلية الكبرى لإعادة الامل ووضع السودان في مصاف الدول المتقدمة

على الإعلام إرشاد أجهزة الدولة وتوجيهها نحو البناء والتنمية والإعمار

إقرارات إبراء ذمة

لدينا إقرارات إبراء ذمة لكافة الوزراء سيتم التوقيع عليها.. وستكون الأساس لتفادي الفساد المالى والإداري كما سيتم إيداعها لدى الأجهزة العدلية

دولة القانون هي التي تحمي المواطن في فتح بلاغات ضد المسؤولين بشأن قضايا الفساد .. وفي حال عدم الإثباتات والأدلة فإن عليه تحمل مسؤوليته

أناشد المواطنين بعدم دفع أي جبايات غير قانونية وعليهم التبليغ عن المخالفات

لكل مواطن الحق في مقاضاة اي دستوري ومساءلته من اين لك هذا من خلال المحاكم والقضاء .. وكذلك المسؤولين لهم الحق في مقاضاة من تجنى عليهم.

هيئة النزاهة والشفافية

ترتيبات لانشاء هيئة النزاهة والشفافية تعمل بالتنسيق مع ديوان المراجع العام.

محاربة الفساد من أولويات حكومة الامل وان محاربته تتم بالافعال وليس بالاقوال.

على ولاة الولايات العمل على ضبط والوقف الفوري للجبايات غير القانونية في المعابر.

الإعلام السودانى ومتطلبات المصداقية في نصرة الوطن

الرزيقي: ندرة الصحفيين المحترفين سمح بانتشار خطاب الكراهية والتضليل

○ الخرطوم – (سونا)
إعداد : سعيدة همت محمد

● تعرض الإعلام السوداني في بدايات معركة الكرامة لهزة عنيفة، إذ طالت نيران الحرب مؤسساته ودُمّرت بنياته التحتية، فتوقفت مطابع، وتعطلت قنوات، وتشتت كوادركانت في قلب الميدان وبرغم هذا الخراب، ظلت المؤسسات الإعلامية تكابد الصعاب لترميم أطرافها الممزقة، وتستعيد أنفاسها وسط ركام الحرب، متمسكة برسالتها الوطنية وحق المجتمع في المعرفة.

واليوم ومع عودة عجلة الحياة للدوران، يشق الإعلام السوداني طريقه من جديد نحو أداء دوره الحيوى في توثيق الحقائق، وصياغة خطاب جامع يواكب متطلبات الإعمار وبناء الثقة في المستقبل.

الاعلام السوداني
بين نيران الحرب وتماسك الرسالة

اختلفت الاراء في تقييم وضع الاعلام خلال المعركة في من يري ان الإعلام السودانى اثبت أنه أداة رئيسية في مواجهة التحديات الوطنية، إذ لعب دورًا محوريًا في نقل الحقائق وتوثيق الأحداث ومساندة الجبهة الداخلية غير أن التجربة أظهرت أيضًا الحاجة الماسة إلى الالتزام بالمعاييرالمهنية والابتعاد عن الانجراف وراء الشائعات والدعاية المضللة

ورأى آخر يرى ان الإعلام الوطنى تصدى بقوة لمحاولات تزييف الحقائق عبر بعض المنصات المعادية، وعمل على بث رسائل تعزز الصمود والوحدة. كما وثقت وسائل الإعلام الرسمية والخاصة بطولات القوات المسلحة وتضحيات الشعب السوداني، وساهمت التغطيات الميدانية في رفع الروح المعنوية وتوضيح صورة الموقف للرأي العام المحلى والدولى.

ومع استعادة المؤسسات الإعلامية لعافيتها، يظل التحدي الأكبر أمامها هو كيفية ممارسة رسالة إعلامية ترتكز على المهنية والمصداقية، بعيدًا عن خطاب الكراهية والانفعال ومن هذا المنطلق، أجرت وكالة السودان للأنباء سلسلة لقاءات مع قادة الأجهزة الإعلامية وخبراء المهنة والعاملين في الميدان، للوقوف على آرائهم حول تجاوز الصدمة الأولى للحرب والدور المرتقب للإعلام في مرحلة البناء والإعمار.

الإعلام وتحديات الصمود
– رؤية الرزيقى

الأستاذ الصادق إبراهيم الرزيقي، رئيس اتحاد الصحفيين السودانيين، أوضح ان الحرب خلّفت دماراً واسِعاً طالِ مؤسسات الدولة والمجتمع، وأحدثت إنقساماً اجتماعياً وجهوياً عميقاً مبينا أن الإعلام كان مستهدفاً بشكل ممنهج لإبعاده عن نقل الحقائق، حيث توقفت معظم الصحف والمحطات، وقُتل واعتُقل عدد من الصحفيين ورغم ذلك، تمكنت بعض الوسائل من استئناف نشاطها من بورتسودان ومن الولايات لتغطية الأحداث وسد الفراغ.

وأشار الرزيقي إلى تحديات انتشار الأخبار المضللة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، في ظل غياب الضوابط المهنية، مما سمح بانتشار خطاب الكراهية والتضليل، وأثر سلباً على العمليات العسكرية وصورة البلاد و ندرة الصحفيين المحترفين في هذا الفضاء، مما سمح بانتشار خطاب الكراهية والتضليل، وإضعاف قدرة الإعلام الرسمى على أداء دوره.

قراءة أكاديمية
– د. سلوى حسن

الخبيرة الإعلامية والأكاديمية د. سلوى حسن صديق، رأت أن الحرب الدائرة هي نتاج مشروع دولي مدروس، نفذته مليشيا الدعم السريع بدعم خارجي لإسقاط الدولة السودانية إلا أن المفاجأة – بحسبها – تمثلت في الاصطفاف الوطني بين الجيش والشعب، وصمود القوات المسلحة الذي حال دون انهيار الدولة واحباط هذا المخطط.

وأشارت الدكتورة سلوي الى ان من ملامح الاصطفاف بروز معسكرات الاستنفار الشعبي ومبادرات التكاتف الاجتماعى والإنسانى مؤكدة أن الإعلام السوداني، رغم التحديات، تمايزت صفوفه في الحرب، حيث نشأت منصات مستقلة نقلت الأحداث بشجاعة، بينما ظل أداء الإعلام الحكومى محدود غابت عنه التحقيقات الاستقصائية والتقارير الذكية مؤكدة ضرورة الحاجة الى تعزيز المصداقية وإنتاج محتوي يواكب حجم التضحيات والانتصارات.

الإعلام بين الوظيفة الاجتماعية
والتحديات – الفاتح السيد

الخبير الإعلامي الأستاذ الفاتح السيد البدوي، أكد أن وظيفة الإعلام بالأساس اجتماعية، تهدف إلى تنوير المجتمع والحفاظ على نسيجه. غير أن الحرب قوضت هذا الدور نتيجة تدمير المؤسسات الإعلامية وتهجير الكوادر حيث تأثر الاعلام السودانى رغم صموده تاثرا كبيرا بتدمير مؤسساته وهجرة كوادره مشيرا في الوقت نفسه إلى أن التطور التكنولوجي أتاح مساحة واسعة للنشاط الإعلامي غير المهني، مما أدى إلى اضطراب في وظيفة الإعلام وتراجع دوره في كشف الحقائق. منتقدا ضعف الاعلام الرسمي الذي لم يرتق لحجم المعركة لافتا الى غياب الخبر الموثوق والتحقيق الاستقصائي والتقارير الذكية.

وابان الفاتح في تصريحه (لسونا) ان الحرب كشفت ازدواجية المعايير الدولية في التعامل مع الأزمة الإنسانية في البلاد والتعاطى الاعلامى مع غياب الإعلام السوداني عن فضح تلك الازدواجية ، داعيا الى تمليك الإعلاميين المعلومات الكافية وتعزيز قدراتهم على التغطية الموضوعية والاستقصائية

متطلبات الإعلام في مرحلة البناء

عاد الرزيقي فى حديثه (لسونا) ليؤكد أن الإعلام السوداني يمتلك تجربة عريقة تؤهله للقيام بدور مركزى في إعادة لحمة المجتمع وتوحيد الصف الوطني. مشددا على ضرورة التزام الصحفيين بالمصداقية والموضوعية، والتجرد من الولاءات الضيقة، مع إيلاء عناية خاصة بالتدريب والتأهيل ، تحديث القوانين المنظمة للعمل الإعلامى، وخاصة في مجال الإعلام الرقمي، للحد من الأخبار الكاذبة والمضللة. وشدد على أن نجاح السودان في جذب الاستثمارات والمساعدات لإعادة الإعمار تعزيز ثقة المجتمع الدولى مرهون بقدرة الإعلام على تقديم صورة واقعية وموثوقة عن الاحتياجات والخطط

رؤى إضافية

من جانبها شددت د. سلوى (لسونا) على أهمية صياغة قوانين جديدة لحماية المهنة من الدخلاء كاولوية في المرحلة المقبلة ،تطويرادارات الإعلام الرسمي ليلبي تطلعات الجمهور، مع التركيز على الإعلام التنموي الذي يعكس معاناة المواطنين وحاجاتهم اليومية وتعزيز الاعلام التفاعلى الذي يقترب من حياة الناس

أما الفاتح السيد طالب ان يكون الإعلام اكثر استباقية في استشعار المخاطر والتنبؤ بالأحداث والازمات، والا يقع اسيرا للتحليلات الضعيفة او الدعاية المنحازة مشددا ان يتحري الاعلام الدقة والالتزام بقيم المهنة، والتصدي للمخططات الإقليمية والدولية التي تستهدف السودان.

وختاما توضح (سونا) ان معركة الكرامة لم تكون ساحة عسكرية فقط ، بل كانت معركة للكلمة والصورة مما جعل للاعلام السودانى دورًا محوريًا في كشف الحقائق والتصدي لحملات التضليل وتوحيد الصف الوطنى وكان لوكالة السودان للانباء الدورالوطنى الرائد فى نقل أحداث معركة الكرامة وبيانات القوات المسلحة للرأى العام المحلى والعالمى بمهنية عالية وواصلت دورها كوكالة رسمية من مدنى الى بورتسودان

ومع انطلاقة مرحلة البناء والتعمير، تظل الحاجة الملحة إلى إعلام مهنى وصادق ـ يعزز التماسك المجتمعي ويكون مصدرا موثوقا للمعلومات والحقائق على الأرض يسند جهود الدولة والمجتمع في ترميم ما دمرته الحرب وبناء مستقبل مشرق للاجيال.

VOICE of sudanese community

السبت ٤ أكتوبر ٢٠٢٥م - ١٢ ربيع ثاني ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 04 OCT 2025 - ISSUE NO. 54

بعضهم تعرض لهجمات في منازلهم أو أثناء تنقلهم

33 صحفياً سودانياً محاصرون داخل مدن ليبية

عدد من أهالي منطقة سوق الجمعة يحاولون إخراج المهاجرين الأفارقة من بيوتهم (مواقع التواصل)

ليبيا تستضيف نحو ٣٥٧ ألف لاجئ سوداني يتوزعون على عدد من المدن والمناطق.

- 357 ألف لاجئ سوداني في ليبيا
- 193 ألفاً في الكفرة
- 80 ألفاً في طرابلس
- 20 ألفاً في الجفارة
- 10 آلاف في بنغازي
- 29 ألفاً في مدن أخرى

التنقل بين المدن بات محفوفاً بالمخاطر ..

○ ليبيا – «دارفور ٢٤»

● في ظل تصاعد التوترات الشعبية المناهضة لوجود الأجانب في عدد من المدن الليبية، أعرب عدد من الصحفيين السودانيين اللاجئين في ليبيا عن قلقهم البالغ إزاء سلامتهم الشخصية، بعد أن شهدت البلاد مظاهرات حاشدة طالبت بترحيل المهاجرين، تخللتها أعمال تخريب استهدفت سوق الجمعة الأسبوعي المخصص للأجانب في مدينة مصراتة غرب البلاد. وكشفت نقابة الصحفيين السودانيين عن وجود ٣٣ صحفياً سودانيا لاجئا مع أسرهم داخل ليبيا، يعيشون أوضاعا إنسانية مأساوية. وأكدت أن بعضهم تعرض لهجمات في منازلهم أو أثناء تنقلهم، مشيرة إلى أن الأحداث الأخيرة مؤسفة بحق السودانيين والأجانب عموما. وشددت على أن من يقفون وراء هذه الاعتداءات لا يمثلون الشعب الليبي بأكمله، بل يسعون إلى تحريض الرأي العام ضد الأجانب وإجبارهم على مغادرة البلاد بطرق قاسية وغير إنسانية.

أزمة قانونية

الصحفي ذاته أشار إلى أن السلطات الليبية لا تعترف ببطاقة اللجوء الصادرة عن المفوضية السامية لشؤون اللاجئين، وتعتبرها غير صالحة للإقامة القانونية داخل البلاد. وأوضح أن التنقل بين المدن بات محفوفا بالمخاطر بسبب انتشار جهاز الهجرة غير الشرعية في نقاط التفتيش، حيث يتم اعتقال كل من لا يحمل إقامة سارية. هذه القيود القانونية، إلى جانب التوترات الأمنية، جعلت من حياة الصحفيين السودانيين في ليبيا أكثر هشاشة، ودفع نقابة الصحفيين السودانيين إلى مناشدة المنظمات الدولية للتدخل العاجل من أجل إجلاء الصحفيين إلى أماكن أكثر أمانا.

حملات أمنية

في سياق متصل، أعلنت وزارة الداخلية الليبية عبر صفحتها الرسمية على «فيسبوك» أن لجنة ميدانية تابعة للغرفة الأمنية المشتركة بمديرية أمن صبراتة نفذت حملة واسعة يوم الأحد الماضي، استهدفت عدة مواقع وسط المدينة، وأسفرت عن ضبط المئات من المهاجرين غير النظاميين. كما تم اتخاذ إجراءات قانونية بحق أصحاب العقارات التي كانت تؤويهم.

هذه الحملات الأمنية، رغم أنها تستهدف الهجرة غير النظامية، أثارت مخاوف واسعة بين اللاجئين السودانيين، خاصة الصحفيين الذين أسرته، لكنه اضطر مؤخراً للبقاء في المنزل خوفاً من التظاهرات.

يعيشون في ظروف قانونية غير مستقرة ويخشون أن تشملهم هذه الإجراءات.

أوضاع مأساوية

سكرتيرة الحريات بنقابة الصحفيين السودانيين، إيمان فضل السيد، كشفت في تصريح لموقع «دارفور٢٤» عن وجود ٣٣ صحفيا سودانيا لاجئا مع أسرهم داخل ليبيا، يعيشون أوضاعا إنسانية مأساوية. وأكدت أن بعضهم تعرض لهجمات في منازلهم أو أثناء تنقلهم، مشيرة إلى أن الأحداث الأخيرة مؤسفة بحق السودانيين والأجانب عموما. وشددت على أن من يقفون وراء هذه الاعتداءات لا يمثلون الشعب الليبي بأكمله، بل يسعون إلى تحريض الرأي العام ضد الأجانب وإجبارهم على مغادرة البلاد بطرق قاسية وغير إنسانية.

حصار داخلي

فضل السيد أوضحت أن عدداً من الصحفيين السودانيين باتوا محاصرين داخل مدن شهدت أعمال عنف هذا الأسبوع، ولا يستطيعون المغادرة إلى مناطق أكثر أمانا داخل ليبيا. وأكدت أن الخوف والذعر يسيطران على هؤلاء الصحفيين الذين فروا من السودان بسبب الحرب، مشيرة إلى أن النقابة عاجزة عن إجلائهم جميعا أو توفير المبالغ اللازمة لترحيلهم إلى أماكن آمنة، نظرا لعددهم الكبير واعتماد أغلبهم على أعمال هامشية لتغطية احتياجات أسرهم.

هذا الوضع يضع النقابة أمام تحدٍ إنساني كبير، يتطلب تنسيقاً دولياً عاجلاً.

مطالب دولية

في ظل هذه الظروف، تسعى نقابة الصحفيين السودانيين إلى إيجاد حلول عبر التواصل مع المنظمات الدولية، وعلى رأسها مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، لتأمين الحماية للصحفيين السودانيين اللاجئين في ليبيا. كما ناشدت بضرورة إعادة توطينهم في بلدان أخرى، نظراً لعدم قدرتهم على العودة إلى السودان بسبب الاستهداف، وعدم إمكانية البقاء بأمان في ليبيا بعد الأحداث الأخيرة.

إحصاءات رسمية

وبحسب أحدث إحصائية صادرة عن المفوضية السامية لشؤون اللاجئين في سبتمبر الجاري، تستضيف ليبيا نحو ٣٥٧ ألف لاجئ سوداني، يتوزعون على عدد من المدن والمناطق. وتشير البيانات إلى أن ١٩٣ ألفا منهم يقيمون في بلدية الكفرة الحدودية مع السودان، و٨٠ ألفا في العاصمة طرابلس، و١٠ آلاف في بنغازي. كما تستضيف مدينة مصراتة أكثر من ٧,٢٤٨ لاجئا، والزاوية ٦,١٩٠، والجفارة ٢٠,٤٤٣. أما في شرق البلاد، فتحتضن درنة ٥,٦٤٢ لاجئا، وطبرق ٥,٧٦٨، والجبل الأخضر ٣,٨٢٢.

هذه الأرقام تعكس حجم الوجود السوداني في ليبيا، وتبرز التحديات التي تواجههم في ظل تصاعد التوترات الأمنية والسياسية.

- نقابة الصحفيين السودانيين تناشد المنظمات لتدخل العاجل ..
- السلطات الليبية لا تعترف ببطاقة اللجوء الصادرة عن المفوضية السامية لشؤون اللاجئين.

صحفي سوداني:

- أبنائي تعرضوا للتنمر مما اضطرني إلى إيقافهم عن الدراسة..
- عملت في مهن هامشية لتأمين احتياجات أسرتي..
- اضطررت مؤخراً للبقاء في المنزل خوفاً من التظاهرات
- من يقفون وراء هذه الاعتداءات لا يمثلون الشعب الليبي بأكمله

اعتقال .. اغتصاب .. تعذيب .. وتعيين مخبرين داخل الأحياء للتعرف عليهم

صحفيون سودانيون في الفاشر يواجهون المطاردة والتجويع

○ متابعات – «فويس»

● يعيش الصحفيون في الفاشر، عاصمة ولاية شمال دارفور غربي السودان، تحت حصار خانق تفرضه قوات الدعم السريع، حيث يواجهون العنف والجوع والقصف المتواصل، كما تم تسجيل عمليات اعتقال واغتصاب وتعذيب بسبب القيام بعملهم، وفق تقرير للجنة حماية الصحفيين الدولية «سي بي جيه» (CPJ).

ومنذ ١٠ مايو/أيار ٢٠٢٤، تفرض قوات الدعم السريع حصارا على الفاشر، رغم التحذيرات الدولية من خطورة المعارك فيها باعتبارها مركز العمليات الإنسانية لولايات دارفور الخمس، وطالبت الأمم المتحدة الثلاثاء الماضي بتوفير حماية وممر آمن بشكل عاجل للمدنيين في المدينة.

ووفق لجنة حماية الصحفيين، تُظهر صور الأقمار الصناعية من كلية الصحة العامة جامعة ييل قيام قوات الدعم السريع بتشييد جدران ترابية حول المدينة بأكملها تقريبا، حيث لم تصل أي مساعدات دولية منذ أكثر من ١٦ شهرا، وجرى حظر أو مهاجمة قوافل تحمل إمدادات إنسانية كبيرة من قبل قوات الدعم السريع.

مطعم خيري يوفر وجبات مجانية لبعض سكان مدينة الفاشر (أ ف ب)

- «أصواتنا هي كل ما تبقى لنا»
- إسهال حاد وسوء تغذية وتسمم بسبب «الأمباز»
- عائلة بأكملها ماتت بعد تناولها علفاً ملوثاً

تجويع وعنف جنسي

وفي مقابلات للجنة الدولية، وصف ٧ صحفيين، يعيشون حاليا أو عاشوا مؤخرا في الفاشر، مدى الحرمان الواسع من الغذاء والمساعدات، وسط تواصل القصف. في حين تحدث بعضهم عن تعرضهم للعنف الجنسي والاعتقال التعسفي من قبل مقاتلي قوات الدعم السريع بسبب تقاريرهم الصحفية.

وقال أحد الصحفيين مشترطا عدم الكشف عن هويته خوفا من الانتقام «نحن جائعون، ومطاردون، لكننا ما زلنا نواصل عملنا الصحفي، أصواتنا هي كل ما تبقى لنا» في حين وصف آخرون كيف يداهم مقاتلو الدعم السريع الأحياء والمنازل، لافتين إلى تعيينهم مخبرين داخل المدينة للتعرف عليهم.

وكشفت إحدى الصحفيات عن قيام ٣ رجال مسلحين بضربها واغتصابها جماعيا، بعد تعقبها ومداهمة منزلها، والإشارة إلى عائلتها بمغادرة البيت، خلال سبتمبر/ أيلول الحالي، قائلة «لم يكن هذا عنفا عشوائيا، لقد كان عقابا بسبب عملي».

وقالت «لم أتمكن من الحصول على وسائل منع الحمل الطارئة، ولا المضادات الحيوية، ولا المسكنات» إذ إن تدمير المستشفيات والعيادات ترك السودانيين دون رعاية.

وسجل منتدى الصحفيات في دارفور ٦ حالات اغتصاب بحق صحفيات منذ بداية الحرب، أربع منها وقعت في الفاشر، مع الترجيح بأن الرقم أعلى من ذلك بكثير، بالنظر للوصمة المرتبطة بالعنف الجنسي ونقص الدعم المتاح للناجيات، وفق اللجنة.

يخافون من العمل

وتحدثت صحفية أخرى عن احتجازها من قبل الدعم السريع لمدة ٤٥ يوما في أبريل/نيسان ومايو/أيار الماضيين، جراء تغطيتها الحصار، وقالت «تعرضت للضرب والتعذيب والتهديد، أرادوا مني التوقف عن العمل الصحفي، كان هناك بعض الأشخاص الذين يعرفونني وقد وشوا بي إلى قوات الدعم السريع، وهم موجودون في كل مكان».

وتوقفت نهاية المطاف عن العمل الصحفي، لكن ذلك لم يكن بسبب التهديدات، بل لأنها أوشكت على الانهيار من الجوع، بحسب الصحفية التي اشترطت أيضا عدم ذكر اسمها.

وذكرت اللجنة الدولية جملة من الأمثلة الأخرى لصحفيين تعرضوا للاعتقال والتعذيب والتهديد، في حين خلصت الصحفية لنا عوض، التي هربت من الفاشر قبل ٦ أشهر، إلى أن «الجميع يخاف من العمل»

الجوع كافر.. الفاشر على غرار غزة

وحول المجاعة في المدينة، تؤكد لجنة حماية الصحفيين الدولية «سي بي جيه» أن الجوع يستخدم سلاح حرب في الفاشر، على غرار غزة، حيث وثقت اللجنة وفاة صحفيين جوعا تحت الحصار.

ومنذ أبريل/نيسان ٢٠٢٣، فر أكثر من ٦٠٠ ألف شخص من المدينة والمخيمات المحيطة بها، في حين يواجه من بقوا وراءهم مجاعة يعاني منها كذلك نصف سكان السودان (٢٥ مليون شخص) ومن جانبها تحذر الأمم المتحدة من أنها قد تصبح أكبر أزمة جوع عالمية في التاريخ الحديث.

وتؤكد اللجنة أن الأسواق والمتاجر خالية، مما يدفع المحاصرين في الفاشر إلى اتخاذ خيارات وصفتها بالمهينة، من أجل البقاء على قيد الحياة، مثل «أكل علف الماشية».

ويروى الصحفي جهاد أحمد البدوي جانبا من المأساة قائلا «نحن نعيش على (الأمباز) نطحنه إلى عصيدة وحساء، إنه مخصص للحيوانات» في إشارة إلى عجينة مصنوعة من الفول السوداني المسحوق الذي يُطعم للحيوانات، وغالبا ما يكون عرضة للإصابة بالعدوى الفطرية، ويضيف البدوي «تتقاسم العائلات بضع ملاعق من العصيدة، لكنها تظل جائعة».

وأخبر صحفيون اللجنة أنهم عانوا من إسهال حاد وسوء تغذية وتسمم بسبب تناول «الأمباز» وقد ماتت عائلة بأكملها بعد تناولها علفا ملوثا، بحسب شهادة البدوي، أما الصحفي معمر إبراهيم فيقول إنه لم ير فاكهة في الفاشر منذ أكثر من عام.

وانعكس منع المساعدات على أسعار ما تبقى من الطعام القليل، حيث وصل كيلو السكر إلى ٢٨ دولارا في حين كان يكلف دولارين مطلع عام ٢٠٢٣، أما سعر الدقيق والأرز والحليب المجفف فقد يصل إلى ٨٠ دولارا للكيلوغرام الواحد.

وقالت إحدى الصحفيات إن «الجوع كافر» في إشارة إلى أن الجوع بات يسلب الناس صبرهم وإيمانهم وكرامتهم، ووصفت كيف انهارت من فقر الدم بالقول «أصبحت ضعيفة جدا لدرجة أنني لم أعد أستطيع المشي» كما لفتت إلى مأساة نقص الفوط الصحية قائلة «إنه أمر مهين، ولا يمكنك الوقوف في الشارع لتقديم تقرير في هذه الحالة».

وعلى الرغم من المخاطر والصعوبات المتعددة، يتعهد الصحفيون في الفاشر بمواصلة العمل الذي يواجه تحديات إضافية، مثل انقطاع الكهرباء والإنترنت في المدينة.

ويعبر بعض الصحفيين عن اختيارهم البقاء في الفاشر، لنقل صوت الناس المهمشين، ويقول إبراهيم «الصحافة ليست مجرد وظيفة، بل إنها واجب، حتى لو كلفنا ذلك حياتنا» ويضيف «هذه ليست مجرد حرب بين الجيش وقوات الدعم السريع، إنها حرب ضد الحقيقة، وإذا استمر العالم في التزام الصمت بشأن السودان، فسيكون شريكا في دفن الفاشر وشعبها».

إحدى الصحفيات :

- 3 مسلحين قاموا بضربي واغتصابي جماعيا بعد أن داهموا منزلي وطلبوا من عائلتي المغادرة ..

صحفية :

- تعرضت للضرب والتعذيب والتهديد، أرادوا مني التوقف عن العمل الصحفي..

إبراهيم :

- «نعيش على (الأمباز) نطحنه إلى عصيدة وحساء ..
- إذا استمر العالم في التزام الصمت فسيكون شريكا في دفن الفاشر وشعبها
- كان هناك بعض الأشخاص الذين يعرفونني وقد وشوا بي إلى قوات الدعم السريع

بعد مقابلة مضنية استمرت ساعة كاملة مع مراسل صحيفة «نيويورك تايمز»

عمر سليك

صوت صارخ قتل قبل أن يسمعه العالم

الطبيب عمر سيليك خلال حديثه عبر زووم لمراسل صحيفة نيويورك تايمز.

○ تقرير - إنجي مجدي - «إندبندنت»

● كان الطبيب السوداني عمر سيليك يبحث عن فرصة واحدة للصراخ عالياً ربما يسمعه العالم الخارجي ويلتفت إلى كارثة إنسانية لا يولي لها كثرٌ انتباهاً أو ربما يتجاهلونها عمداً، لكن ما إن حقق حلمه حتى انضم إلى مئات بل آلاف من ضحايا الحرب التي تمزق بلاده.

ففي ختام مقابلة مضنية استمرت ساعة كاملة عن الحياة في مدينة الفاشر السودانية والتي تحدث خلالها عبر اتصال نادر بالإنترنت وفره قمر «ستارلينك»، طلب سيليك من مراسل صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية ديكلان والش أن يشغل الكاميرا، ليظهر وجه متعب ومنهك من الحرب، سرعان ما أضاء بابتسامة عريضة. بينما كان يبكي قبل لحظات فقط وهو يصف كيف ماتت بين يده شابة حامل نزفت حتى الموت من دون أن يجد أقل الأدوات لإسعافها في ظل ظروف إنسانية أو بالأحرى لا إنسانية يعانيها سكان مدينة الفاشر في إقليم دارفور المحاصر من ميليشيات «الدعم السريع».

ويروي والش أن تلك اللحظة البسيطة من التواصل كانت كافية لأن تمنح سيليك الذي رحل عن عمر ٤٣ سنة، ومضة من الراحة بعد ٥٠٠ يوم من حصار مروع. وكان الطبيب المنهك واحداً من آخر العاملين في المجال الصحي بمدينة الفاشر التي يقطنها ربع مليون إنسان يائسين في إقليم دارفور، حيث كان الموت يتساقط من السماء والجوع رفيقاً دائماً.

ينقل والش بعضاً من الوضع اللاإنساني الذي يعيشه السودانيون في الفاشر، مشيراً إلى أنه خلال اللقاء كان الطبيب يحمل صحناً من العجينة البنية التي تستخدم علفاً للحيوانات ويقدم عادة للجمال والأبقار، وقد أصبح

هذا الطعام المصدر الرئيس لغالبية سكان الفاشر منذ اندلاع حرب أهلية دامية بين قوات الجيش وميليشيات «الدعم السريع»، أدت إلى سقوط آلاف القتلى وانتشار المجاعة والأمراض وانهيار البنية التحتية الإنسانية.

تحدث عمر سيليك قبل مقتله بأيام، لمراسل صحيفة نيويورك تايمز

وينقل المراسل بعض كلمات سيليك خلال المقابلة التي سبقت مقتله بأيام، وقد ارتسمت على ملامحه راحة ظاهرة «اليوم يوم جيد بالنسبة لي... أشعر بأنني إنسان من جديد». ويقول والش «وجدت نفسي أبتسم أيضا». كانت ابتسامة سيليك مبعثها أنه أخيراً وجد من سينقل صوته إلى العالم البعيد، فيقول إن «الناس يموتون، ولا أحد يراقب حتى».

بعد أيام، خرج الطبيب من منزله لأداء صلاة الفجر في مسجد قريب، لكن سرعان ما اخترق صاروخ سقف المسجد وانفجر بين المصلين، مما أسفر عن مقتل نحو ٧٥ شخصاً، كان سليك من بينهم.

كان هذا أحدث مثال على المزيج السام من التكنولوجيا والقسوة والإفلات من العقاب الذي أصبح يميز حرباً أودت بحياة ما يصل إلى ٤٠٠ ألف شخص، وفقاً لتقديرات بعض الخبراء. وقال الشهود إن الصاروخ أطلق بواسطة طائرة مسيّرة تابعة لقوات «الدعم السريع» التي تحاصر الفاشر منذ أبريل (نيسان) عام ٢٠٢٤ بعدما قامت بطرد الجيش السوداني من المنطقة الشاسعة.

وتصاعد الحصار في مارس (آذار) الماضي، بعدما طرد عناصر قوات «الدعم السريع» من الخرطوم، عاصمة السودان. وقبل أشهر، تفاقمت الأزمة بعدما بنى عناصر قوات «الدعم السريع» جداراً ترابياً عالياً حول الفاشر يبلغ طوله الآن ٤٢ ميلاً. وأطلق المقاتلون النار على أي شخص حاول عبوره ليلاً.

وأكثر ما يقلق عمال الإغاثة والمسؤولون الأميركيون هو ما إذا سيطرت قوات «الدعم السريع» بالكامل على المدينة، إذ يخشى كثرٌ من تكرار مجزرة الجنينة في غرب دارفور أواخر عام ٢٠٢٣، حيث قتل عناصر «الدعم السريع» ما يصل إلى ١٥ ألف شخص، وفقاً للأمم المتحدة. وقالت رئيسة اللجنة الدولية للصليب الأحمر ميرجانا سبولياريك، الأسبوع الماضي في الأمم المتحدة بنيويورك «نحن نخشى أنه مع تصاعد المعركة على المدينة، الأسوأ لم يأتِ بعد. يجب ألا نسمح بحدوث ذلك».

قيمة إنسانية ودينية عظيمة

بين الحقد والصفاء.. رحلة نفسية مع بركات المسامحة

بقلم: أمل عبد العزيز سعد

● التسامح هو خلق من أفضل الأخلاق وأطيبها، بـه تسـمو الأرواح وترتفـع قـدرا عند الخالـق. وهو التساهل في الحق دون إجبار، والتهاون في رد الأذى مع المقدرة

واللـين فـي التعامـل مـع الآخريـن، والحلـم عـن المسيء والصفح عنه.

وهـو من أعظـم الصفات التي حـث عليها الله في كتابه الكريم.

مفهوم التسامح

التسـامح مبدأ وقيمة إنسـانية عظيمة، تحمل في ثناياهـا معاني نبيلـة وثمينة كونها زينـة الفضائل، وتتربـع على عـرش القيم الأخرى، فهـي تنقي القلب، وتطهـر الروح، وترق لها النفس، وتقرب الأشـخاص مـن بعضهـم بعضـا، وتجعلهـم مترابطيـن روحيـا ومعنويا،

وتعزز الشـعور بالرحمـة والمودة والتعاطف بين النـاس، خصوصا وأنها هي الفطـرة التي فطرنا الله عليها.

من صور التسامح في القرآن

قال تعالى (فاصفح الصفح الجميل).
وكذلـك قـال (وليعفـوا وليصفحـوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم).

فإن ذلك كله من شأنه ترسيخ دعائم الأمن والأمان في المجتمع.

ماذا قال الرسول عن التسامح؟

التسامح والعفو عن بعض الحق من صفة الكرام، ومن أخلاق الأفاضل والكرماء
ولا يجـوز التهاجر لقول النبـي - صلى الله عليه وسلم-

(لا تحاسـدوا ولا تباغضـوا ولا تدابـروا ولا تناجشـوا ولا يبيـع بعضكم على بيـع بعض وكونوا عبـاد اللـه إخوانا المسـلم أخو المسـلم لا يظلمه ولا يحقـره ولا يكذبـه ولا يخذلـه). وكان أعظم التسـامح عقـب فتح مكة، عندما عفا الرسـول- صلـى الله عليه وسلم- عن أهلها بقوله (اذهبوا فأنتم الطلقاء).

أنواع التسامح في الإسلام

التسامح الديني:
التعايـش مـع الأديان وحرية ممارسـة الشـعائر الدينية بعيدا عن التعصب الديني.
التسامح الفكري والثقافي:
عـدم التعصـب للأفـكار، واحتـرام أدب الحـوار والتخاطب.
التسامح السياسي:
يقتضي نهج مبـدأ الديمقراطية وضمان الحريات السياسية.
التسامح العِرقي:
تقبُّل الآخر رغم اختلاف لونه أو عِرقه.
اكتسـاب رضا الله تعالى عن الشخص المتسامح ومحبته،
فمـن أحـب النـاس ورضي لهـم الخير أحبـه الله وأدخله الجنة.
إن الشـخص المتسـامح لا يتعدى على غيره ولا يؤذيه، بل هو دائم الإحسان إلى الآخرين.
كما أن التسـامح ليس تنـازلًا عن الحقوق، بل هو نابـع مـن صفـاء القلـوب وما غلـب عليها مـن الحب والعطف والرحمة والتعاطف والحنان.
والتسـامح ليـس تنازلًا من ضعـف أو خوف وقلة حيلة،
بـل صـادر عـن قـوة إرادة وعزيمـة صادقـة فـي الانتصـار علـى النفس والذات بـكل إيجابيـة. بعيدا عن السـلبيات ومـا يصاحبها من الغضب والقسـوة والعدوانية تجاه الغير.

فضائل التسامح

- المتسـامح يحبه الناس، ويجدون فيه الشخص اللين، فهو يعامل الناس بلطف وإحسان.

- اسـتقرار وضـع أسـرته، حيـث تشـعر زوجته بالأمـن والمحبـة بجواره، ويطمئن لـه أولاده، فهم لا يخافون منه، بل يحبونه ويحترمونه.
ويكتسـب محبة جميع الأقارب، ويستشيرونه في أمورهم.

أهمية التسامح في حياتنا

- يـؤدي التسـامح إلـى احتـرام حقوق الإنسـان وقدراته.
- يسـهم فـي تخفيـف التوتـرات والصراعـات الاجتماعية.
- يعـزز التعـاون والتضامـن بيـن الأفـراد والجماعات، ويجعلهم مترابطين روحياً ومعنوياً.
ويعزز شعور الإلفة بين الناس.

أثر التسامح في المجتمع

التسـامح مهم في حياة الفرد وتقديره لذاته، فإذا لم يسـامح الإنسـان تـزداد المشـاحنات والتراكمات التي تتسبب بالمشاعر السالبة، التي تؤثر في علاقته بالآخرين، وتدفعه إلى الأخذ بالثأر والانتقام.
التسامح يساعد الشخص على التخلص من هذه المشاعر، وتزداد ثقته بنفسه وتقديره لذاته،
وينعكس عليه الشعور بالسعادة،
مما يؤثر بشكل إيجابي فينجح في علاقاته.

فوائد المسامحة

التخلي عن الحقد والشعور بالمرارة
يمكنه أن يفسح المجال لتحسين الصحة والتحلي براحة البال.
وقـد يـؤدي العفـو والتسـامح إلـى بنـاء علاقات صحية وتحسين الصحة العقلية.

أنواع العفو والتسامح

النوع الأول:
الذين يسارعون في المسامحة والعفو
وقلوبهم بيضاء ولا يحملون في قلوبهم.

النوع الثاني:
لا يسامح ولا يعفو، ويظل على موقفه تجاه الآخر سنوات وسنوات، وأحيانا إلى الموت.

النوع الثالث:
يأخـذ على خاطـره فترة من الزمن قد تكون طويلة أو قصيـرة، ثم يسـامح ويغفر إما بعـد المواجهة أو الحوار.

أهداف تعزيز قيمة التسامح

- نشر الوعي بأهمية التسامح والعفو في الإسلام والمجتمع.

- تقديم نماذج حية للأشخاص الذين جسَّدوا هذه القيم.

- تقديـم الدعـم النفسـي والاجتماعـي لأسـر الضحايا.
تقديم الدعم اللازم لأسر الضحايا
الذين اختاروا العفو والمسامحة، ومساعدتهم في تجاوز الصدمات النفسية والاجتماعية.

بركات التسامح

عندما يسـيء إليك إنسـان وتذهب إليـه وتعاتبه، وتدعو من أجله، تجد نفسك ممتلئا بفرح تام،
لأنك تطرح ثقلاً عن كاهلك، فتشعر بالسعادة.

... الطريق إلى السلام

كلنا يعلم أن العالم يتطاحن من أجل السلام، ولكن هيهات، فلا يحل السلام إلا إذا ساد التسامح، وصفح كل واحد عن عن زلة أخيه.
قال الشاعر بشار بن برد:

إذا كُنتَ في كُلِّ الذُنوبِ مُعاتِباً
صَديقَكَ لَم تَلقَ الَّذي لا تُعاتِبُه
فَعِش واحِداً أَو صِل أَخاكَ فَإِنَّهُ
مُقارِفُ ذَنبٍ مَرَّةً وَمُجانِبُه
إِذا أَنتَ لَم تَشرَبِ مِرارا عَلى القَذىً
ظَمِئتَ وَأَيُّ الناسِ تَصفو مَشارِبُه

المصور الفوتوغرافي بيشوي روماني:

عدستي تحكي قصة ترابط المجتمع السوداني

□ نستضيف اليوم قامة شابة تمثل جيلًا سودانياً يرفض التوقف عن الإنجاز، محولاً التحدي إلى انطلاقة جديدة. إنه «بيشوي روماني أمين حبيب»، الشاب الذي يبلغ من العمر ٢٥ عاماً، والذي يجمع بين التميز الأكاديمي والشغف الفني. بيشوي طالب في الصف الرابع بكلية العلوم الإدارية بجامعة الخرطوم، متخصص في مجال التمويل، وهو أيضاً مصور فوتوغرافي محترف ذو اعتراف دولي، يقيم حالياً نازحاً في القاهرة.

بدأ بيشوي رحلته في التصوير عام ٢٠١٨، متخذاً من عدسته وثيقة للمشهد السوداني بكل تفاصيله. تخصصه في تصوير الطبيعة، والمعمار، وأحياناً البورتريه، مكّنه من رسم صورة بصرية قوية لبلاده فاقت الحدود الجغرافية. إنجازات بيشوي تتحدث عن حجم موهبته، وقدرته على المنافسة عالمياً. في عام ٢٠٢٠، نشرت إحدى صوره النادرة لغابة السنط على موقع البنك الدولي، ضمن مقال يسلط الضوء على محاربة التصحر في السودان. وفي عام ٢٠٢١، حصد الفوز في مسابقة السفارة التركية «السودان في صورة»، مؤكداً عمق رؤيته الفوتوغرافية للخرطوم والنيل. كما أظهر بيشوي شغفاً خاصاً بالمعمار، حيث اختارت الجماهير صورته لبرج الفاتح للفوز بجائزة اختيار الجماهير في مسابقة المعمار غير التقليدي عام ٢٠٢٣. كما كان بين المتسابقين النهائيين في مسابقتين دوليتين مرموقتين، هما (City Visions ٢٠٢٤) و (Solo Structures ٢٠٢٥). هذه الإنجازات المتتالية تبرز قدرته على دمج الرؤية الفنية مع التوثيق المؤثر.

في هذا الحوار، نتعمق مع المصور الفتوغرافي بيشوي روماني، لنستكشف كيف يوائم بين متطلبات تخصص التمويل والتفوق الفني، ونتحدث عن تفاصيل إبداعاته من خلال عدسته اللماحة.. فإلى الحوار:

□ حوار : طارق عبدالله علي

● ما الذي جذبك لتصوير الطبيعة والمعمار في السودان تحديداً عام ٢٠١٨، وكيف أثرت بيئة الخرطوم على أسلوبك البصري؟

– منذ صغري كنت أحب جداً الطبيعة، وخصوصاً الأشجار. ربما يرجع السبب إلى أنني وجدت الأشجار حولي دائماً منذ أن وعيت بالدنيا؛ فوالدي ووالدتي كانا دائماً مهتمين بالزراعة. ونشأتي في حي «حلة حمد» بالخرطوم بحري، وقرب الحي من النيل، جعلني ألعب دائماً بين الأشجار. كنت طفلاً انطوائياً نوعاً ما، وكنت ألعب بجمع أوراق شجر النيم ثم فرزها حسب تدرج الألوان من الأخضر إلى الأصفر. أما بالنسبة للتصوير المعماري، فقد نما في داخلي مع مرور الزمن. كنت مندهشاً جداً عندما دخلت جامعة الخرطوم برؤية مكتبة المين وتفاصيل المبنى الذي يعود عمره لأكثر من ١٠٠ عام وما زال جميلاً، فتناقشت مع زميل وقلت له: «يا أخي، لماذا لا نبني مثله اليوم؟» وشيئاً فشيئاً بدأت أصور الزوايا المميزة من المبنى التي لا يركز عليها الناس عادة.

بيئة الخرطوم تمتزج فيها الطبيعة بالحياة اليومية، ونحن كمجتمع علاقتنا عميقة بها؛ من بائعات الشاي الباحثات عن ظل الشجر، إلى المظاهرات واستخدام شجر النيم كعلاج للغاز المسيل للدموع. هذا أتاح لي مساحة للتجريب في الظل والضوء تارة، وفي انعكاس الأجسام على سطح النيل تارة أخرى. وببطء، أصبحت عيني أكثر حساسية للتفاصيل الصغيرة، وتعلمت أن أربط الصورة كحكاية بصرية بالناس والمكان.

● حدثنا عن قصة صورة غابة السنط وكيف تم اختيارها للنشر في موقع البنك الدولي لمقال عن محاربة التصحر؟

– فكرة زيارة الغابة نفسها جاءت بالصدفة أثناء محاضرة بجامعة الخرطوم لمادة المسؤولية المجتمعية. ذكر الدكتور سامر عثمان، حفظه الله، بعض المبادرات البيئية، وطلب منا أن نفكر في مشروع لخدمة المجتمع والبيئة. بعد المحاضرة، بحثت على الإنترنت عن مبادرات إصلاح البيئة، وكانت إحداها عن إنقاذ غابة السنط من مخلفات البلاستيك. اكتشفت لاحقاً أن هناك محمية طبيعية مسجلة من الأمم المتحدة في قلب مدينة الخرطوم. كنت منبهراً بطبيعتها؛ بمجرد دخولها تغيّر الجو، وكثافة الأشجار جعلتني أتوه في الغابة أتساءل من أين أتيت وإلى أين أنا ذاهب! فجلست على جذع شجرة لأستريح قليلاً، ووجدت صورة الأشجار خلفي منعكسة كالمرآة على سطح النيل الأبيض مباشرة. أخرجت هاتفي وصورتها بنفس زاوية جلوسي، لأعكس للمشاهد حجم اللقطة ويشعر بالمشهد. أتذكر أن بطارية هاتفي انتهت بعدها، ولم أتمكن من مشاهدة الصورة إلا لاحقاً. بعد فترة قصيرة، صادفني منشور لجمعية REDD، أحد شركاء مجموعة البنك الدولي (World Bank Group)، يفيد بأنهم يبحثون عن صور لدور الغابات في مكافحة التصحر، احتفالاً باليوم العالمي لمكافحة التصحر والجفاف في ١٧ يونيو ٢٠٢٠. وهكذا كان الاشتراك في المسابقة، وتم نشر صورة غابة السنط في مقال عن الطبيعة في السودان بموقع البنك الدولي.

> **المعرفة والشغف هما رأس المال الحقيقي الذي لا يستطيع أحد أن يسلبه منك**

● لماذا يظهر برج الفاتح تحديداً في أكثر من عمل فائز لك، وماذا يعني لك الفوز بجائزة اختيار الجماهير في مسابقة المعمار غير التقليدي؟

– برج الفاتح يحتل مكانة خاصة عندي لسببين: الأول هو تصميمه المميز؛ فقد كنت مندهشاً جداً كيف يتغير شكل المبنى كلياً حسب زاوية الرؤية، فمرة يظهر كشراع سفينة، ومرة بشكل بيضاوي جعل الناس تطلق عليه برج البيضة، ومن زاوية أخرى يظهر بشكل أقرب للقارب نفسه. هذا ما جعلني أقوم بالدوران حوله لمحاولة تصويره من كل الزوايا الممكنة، لدرجة أن موظف أمن الفندق شعر بالريبة من الشخص الذي يدور حوله. السبب الثاني هو أنني كنت أذهب إليه بشكل شبه أسبوعي وطوال موسم الأعراس كمساعد تصوير، حيث كان العرسان يجرون جلسات تصوير قبل الزفاف. الفوز بجائزة اختيار الجماهير كان مفاجأة سعيدة بصراحة، نظراً لأن المشاركات كانت دولية، ولم أتوقع أن يصوت الناس من خارج السودان للبرج مقارنة بالمشاركات الأخرى.

● ما رؤيتك لدور المصور في توثيق الجوانب الإيجابية والتراثية للوطن في ظل الظروف الحالية؟

– أعتقد أن دور المصور في السودان دائماً كان يتجاوز مجرد تسجيل اللحظة، هو مسؤولية تجاه الناس في هذه الظروف الصعبة. من المهم إبراز الجوانب الإيجابية التي تعكس ترابط المجتمع. فبالصورة، يمكننا أن ننقل أن السودان يمتلك إرثاً غنياً يستحق أن يروى.

● كيف يتقاطع طالب في تخصص التمويل مع مصور فوتوغرافي محترف؟ هل هناك رابط بين المنطق الإداري والرؤية الإبداعية؟

– هذا يعيدني للدراسة مباشرة، حيث يقال لنا إن الإدارة علم وفن معاً. الإدارة عموماً، والتمويل تحديداً، يعلمان الإنسان التفكير المنطقي والتخطيط، وقراءة الموقف قبل اتخاذ القرار. فكما يجمع المحلل المالي البيانات ويوظفها ليبني قصة يقدمها عن السوق أو الشركة، كذلك المصور يجمع عناصر من الضوء والمكان واللحظة ليحكي قصة بصرية. في النهاية، كلاهما يعتمد على مزيج من الدقة والإحساس.

● أحكِ لنا مدى تأثير وضعك كنازح على استمرارية دراستك في جامعة الخرطوم، وما خططك لإتمام التخصص في التمويل؟

– النزوح كان نقطة صعبة جداً في حياتي عموماً والدراسة خصوصاً. بعد صعوبات، استأنفت الجامعة نشاطها إلكترونياً، لكن ترك البيئة الأكاديمية لم يكن مجرد تغيير مكان، بل كان فقداناً لشعور الاستقرار. وصاحب ذلك صعوبات دراسية وتأقلم على وضع جديد، لكن التجربة قوّت إصراري على إكمال المشوار إن شاء الله.

> **الخرطوم بالنسبة إليَّ كمصور كانت تمثل بساطة المشهد وهدوءه.. الضوء فيها حاد وصريح**

● ما أكبر التحديات التي واجهتك في الانتقال إلى القاهرة؟ وهل فتحت لك الإقامة فيها آفاقاً جديدة في التصوير أو المجال الأكاديمي؟

– أكبر تحدٍّ ما زال قائماً هو حالة عدم التأكد. فنحن في وضع مؤقت طوال الوقت، لا نعرف ماذا سنفعل غداً وأين سنكون، وهو وضع يجعلك تشعر أنك تائه. البيئة الجديدة بالضرورة مثلت آفاق تصوير جديدة لثقافة ومكان مختلف، وتحديداً كمصور للطبيعة بالأساس، فقد وجدت طبيعة مختلفة كلياً لأستكشفها. بالنسبة للمجال الأكاديمي، وجودي في القاهرة سهل الوصول للعديد من الامتحانات والمراكز التي لم تكن متوفرة في السودان.

● هل بدأت في توثيق المشهد المعماري والطبيعي في القاهرة، وما هو الاختلاف الجوهري الذي تراه بين مشهدي الخرطوم والقاهرة بعين المصور؟

– نعم بدأت، وشعرت بخصوصية كل مدينة عن الأخرى. الخرطوم بالنسبة لي كمصور كانت تمثل بساطة المشهد وهدوءه. الضوء فيها حاد وصريح، والأماكن غالباً مفتوحة على السماء والنيل، والصور هناك أقرب للطبيعة الصافية. أما القاهرة فهي مدينة مزدحمة وصاخبة، فيها تنوع بصري كبير بين التاريخي والحديث، من أزقة ضيقة وأسواق شعبية إلى عمارة حديثة.

● بصفتك مصوراً للطبيعة والمعمار السوداني، هل تشعر بمسؤولية تجاه حفظ الذاكرة البصرية للخرطوم والمدن السودانية التي تغيّرت ملامحها مؤخراً؟

– إنها مسؤولية كبيرة. كثير من الأماكن التي صورتها فقدت ملامحها بعد الحرب، والتصوير توثيق ومقاومة للنسيان بالنسبة للأجيال القادمة. وهذا دفعني لنشر صور كثيرة كنت أعتبرها لا تستحق النشر سابقاً لغرض التوثيق، وربما كان حكمي عليها قاسياً في الماضي.

● كطالب تمويل، ما الأفكار التي تراودك حول دور الشباب السوداني النازح في إعادة بناء الاقتصاد السوداني مستقبلاً؟

– أعتقد أن الشباب السوداني بعد النزوح بات يحمل رصيداً كبيراً من التجارب التي تكسبه مرونة ورؤية أوسع من خلال الاغتراب والتكيّف مع بيئات جديدة. النزوح منح الشباب فرصة ليكونوا جسراً بين السودان والعالم، ونقل التجارب الاستثمارية هذه للسودان يمكن أن يكون أساساً لاقتصاد أكثر انفتاحاً واستدامة في المستقبل

● ما الرسالة التي تود توجيهها من خلال هذا المنبر للشباب السوداني الذي يواجه تحديات مماثلة، سواء في استكمال دراسته أو ممارسة شغفه؟

– الرسالة أولاً تذكير لنفسي ثم للشباب، هي أن هذه الحرب رغم ألمها، هي فرصة لكي يصحو المرء لتحسين نفسه ويقوم بإعادة ترتيب أولوياته. وأيضاً، يجب أن تدرك أننا قد نفقد أشياء كثيرة في لحظة، لكن المعرفة والشغف هما رأس المال الحقيقي الذي لا يستطيع أحد أن يسلبه منك.

VOICE of sudanese community

السبت ٤ أكتوبر ٢٠٢٥م - ١٢ ربيع ثاني ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 04 OCT 2025 - ISSUE NO. 54

حفل تدشين مسلسل كرتوني سوداني

أسامة الرمادي.. الذي حوّل «صرصارا» إلى إمبراطورية كرتون

رصد وتقرير: م. معتصم تاج السر - تصوير : محمد سكي

● في مساء دافئ امتزج فيه عبير القهوة السودانية مع أنغام الموسيقى الخفيفة التي تملأ المكان.

احتضنت عجمان حدثاً استثنائياً سيبقى محفوراً في ذاكرة الإبداع السوداني وهو لحظة تدشين مسلسل «الصريصاب» الكرتوني السوداني.

كانت الوجوه متألقة بالدهشة والإعجاب تحمل في سماحتها وحنينها عبق الوطن والقلوب نابضة بالفخر حيث اجتمعت الأرواح السودانية من مختلف الأعمار والخبرات لتشهد ولادة حلم طال انتظاره.

عمل يحمل الروح السودانية الأصيلة ويفتح أبوابا جديدة في سماء الفن العربي والإفريقي والعالمي.

لم يكن «الصريصاب» مجرد رسوم متحركة تتراقص على الشاشة بل قصيدة عشق للوطن ورسالة أمل منسوجة بخيوط الصبر والإرادة.

عمل يحمل بين مشاهد ضحكه ودهشته شغف الحكايات السودانية وفلسفة بسيطة عن الحياة والتعايش والإنسانية.

والأروع أن كل هذا الإبداع الرائع هو ثمرة مجهود شخص واحد فقط كان هو المؤلف والرسام والمخرج ومنسق الأصوات والمكساج إنه الأستاذ المبدع أسامة الرمادي الذي حمل الحلم كله على كتفيه ليخرجه إلى العالم بأبهى صورة كعاشق يروي حكاية وطنه من قلبه إلى كافة القلوب.

مسلسل «الصريصاب» هو أحد أعمال مسلسلات الشخص الواحد يشمل جميع جوانب العمل من تأليف، رسومات، سيناريو، مكساج، أصوات، وإخراج.

ينتمي المسلسل بالكامل إلى نوع الكوميديا الاجتماعية الساخرة، ويهدف إلى التوعية ببعض القضايا الاجتماعية والسلوكيات الشخصية في المجتمع السوداني.

تتمحور أحداث المسلسل حول الشخصية الرئيسية «شلاقة» نموذج للشخصية الانتهازية المستهترة التي تدعي معرفة كل شيء وتتدخل في كل الأمور سعياً لتحقيق الربح السريع عبر مزيج من الإنتاجية، الكذب، والتضليل.

ويتألف الموسم الأول من ١٣ حلقة مدة كل حلقة ٧ دقائق ويُبث أسبوعياً كل يوم سبت على قناة الصريصاب عبر منصة يوتيوب ابتداءً من السبت ٤ أكتوبر.

يركز المسلسل في كل حلقة على موضوع مستقل قائم بذاته.

تم إنتاج وإخراج المسلسل بمواصفات وجودة عالمية ليكون علامة فارقة في تاريخ الرسوم المتحركة السودانية.

قدمت الحفل الإعلامية الرائعة الاستاذة هايلين هاشم، التي رحبت بالحضور بابتسامة مشرقة وكلمة دافئة، قبل أن تقدم شخصية الحدث، الفنان والمبدع أسامة الرمادي.

بدأ الرمادي حديثه بتحية الحضور وشكرهم على مشاركتهم في هذا الاحتفال الفني، مستعرضاً رحلته من مهندس برامج وتطبيقات بنكية إلى عالم الأنمي لأول مرة، موضحاً أنه كان شغوفاً بفن الكاركتير منذ الصغر وقد عبر عن بالغ حزنه على رحيل مبدع السودان الاول في عالم الكاركتير الاستاذ أدمون منير الذي رحل منذ أيام.

كما هو معروف إن استاذ الرمادي أنه موسيقار وعازف متمكن.

ومن ثم استعرض الرمادي فكرة المسلسل التي استوحاها من حادثة طريفة وملهمة حدثت للفنانة نسرين الهندي، حين ظهر صرصار في منزلها واستنجدت بأشقائها للتخلص منه.

لكنه لم ير الصرصار مجرد حشرة، بل تخيل له حياة ومجتمعاً فتولد من هذة الشرارة عمل فني ساخر ودرامي يمزج بين الفكاهة والخيال والإبداع.

شرح الرمادي جميع مراحل العمل، من كتابة السيناريو، إلى تصميم الرسومات، والتحريك، وتجميع المشاهد، مقدماً سرداً ممتعاً لحكايات وراء الكواليس واختتم حديثه بعرض الحلقة الأولى بشكل حصري للحضور.

تلا ذلك فقرة تقديم كلمات الحضور، حيث شارك كبار المثقفين والمبدعين:

- الاستاذ الزبير سعيد
- الناقد والشاعر والصحفي الكبير، صعد إلى المنصة بوقار ونبرة صوت تحمل ثقلاً معرفياً وأدبياً.

بدأ كلمته بالترحيب بالحضور، ثم أشاد بالمستوى الفني والإبداعي العالي الذي أظهره أسامة الرمادي في مسلسل الصريصاب، مؤكداً أن تحويل فكرة بسيطة إلى عالم كرتوني متكامل هو عمل عبقري نادر، خاصة أن جميع جوانب العمل نفذت بواسطة شخص واحد.

وأضاف لمسة شخصية حين تطرق إلى حياته وتجربته مع الفن السوداني والإعلام والثقافة وكيف أن الإبداع الفردي يمكن أن يحدث فرقا كبيرا في المشهد الفني.

وختم كلمته بقصيدة مؤثرة عن السودان والعودة للوطن الذي ينهض دائما رغم التحديات، ما جعل الحضور يذرف الدموع ويقف تقديرا لعظمة الكلمة والإبداع.

- الاستاذة الفنانة نسرين الهندي، ملهمة فكرة المسلسل، تحدثت عن سر الحادثة وكيف تحولت إلى لوحة فنية ممتعة، وأضاءت على جانب الإلهام والإبداع الذي يمكن أن ينشأ من أبسط المواقف اليومية.

- الاستاذ الصادق أبو عشرة، معماري وموسيقي، شارك بدفء وشغف وهو يروي إعجابه بتوازن العمل بين الفكاهة والرسالة الاجتماعية،كما أشاد بطريقة أسامة الرمادي في تحويل موقف يومي إلى عالم كامل ينبض بالحياة.

- الاستاذ عبد المنعم محمد، رجل أعمال من دبي، تحدث عن الأثر الثقافي والإبداعي للعمل على الشباب السوداني، مؤكداً أن مثل هذه الأعمال تلهم الأجيال وتفتح أبواب الإبداع أمام كل مبدع، وأضاف لمسة شخصية حين أشار إلى أنه شعر بالفخر والانتماء لمشاهدة العمل يجسد روعة السودان.

- الاستاذ أكرم شيخ إدريس، متخصص في التسويق الرقمي، شدد على أهمية دعم الأعمال الفردية والإبداع المستقل، وأشاد بالأسلوب المبتكر في عرض المسلسل على المنصات الرقمية، مؤكداً أن الجودة العالمية للعمل تعكس التفاني والحب للفن والوطن واشار الى أهمية تسويق العمل عبر كافة المنصات.

- الاستاذة سارة جميل مختصة في التخطيط الاستراتيجي تحدثت عن التنظيم والإبداع في بناء قصة متكاملة في كل حلقة قصيرة، مشيرة إلى أن المسلسل ليس مجرد فن، بل درس في الإبداع والإدارة الشخصية، وكيف يمكن لشخص واحد أن يصنع فرقا كبيرا.

- الأستاذ عصام الخواض، رجل الأعمال وصاحب مطعم وكافي البرندة، صعد إلى المنصة بوجه وابتسامة دافئة كنسمة صيفية، وكلماته كانت مثل البلسم للقلب.

بدأ حديثه بالثناء على المسلسل وإبداع أسامة الرمادي، مؤكدا أن مثل هذا الإبداع هو ما يجعل السودان يشرق في عالم الفن رغم كل التحديات.

ثم أضاف لمسة رومانسية وإنسانية حين وصف مطعم وكافيه البرندة في عجمان وكل فروعه بأنه ليس مجرد مكان لتناول الطعام، بل بيت لكل سوداني يحمل في قلبه الحنين للوطن، مساحة للدفء والانتماء، حيث يلتقي الإبداع والذكريات والأحلام.

كانت كلماته تمس القلوب مباشرة، فاستشعر الجميع حُبّ المجتمع والوفاء للوطن من خلال دعمه اللامحدود لكل مبدع سوداني، وجعل الحفل أشبه بالاجتماع الأسري الكبير الذي يحيي روح الإبداع والارتباط بالأرض والناس.

حضر الحفل أيضا نخبة من الفنانين والإعلاميين والموسيقيين، منهم الاستاذ الموسيقار المعروف عمر القصاص، وعازفة آلة القانون الاستاذة هتان الحاج، والاستاذ عادل حسن الخضر من صالون دبي الثقافي وآخرون كلهم إبداع وجمال

اختتم الأستاذ الإنسان اسامة الرمادي الحفل بشكر الجميع على تشريفهم ومشاركتهم في هذا الحدث الفني الفريد، مؤكداً أن مسلسل «الصريصاب» ليس مجرد عمل فني، بل رحلة جديدة للإبداع السوداني في عالم الأنمي، يمزج بين الضحك، الخيال، والحلم.

وانه سطرا جديدا عن السودان الذي يبدع ويضحك ويحلم رغم كل الجراحات.

وكان ختام الحفل بألحان الوطن وعذوبته، حيث تغنت الأستاذة الفنانة نسرين الهندي بصوتها الدافئ مع مجموعة من الفنانين برائعة الشاعر الراحل إبراهيم رجب «يا الخرطوم يا العندي جمالك» تلك التي خلدها في قلب السودانيين فنان السودان المبدع الراحل سيد خليفة.

كان الصوت واللحن كنسيم يحرك الوجوه ويوقظ الحنين في القلوب، فأحس الحضور بأن الوطن يبتسم لهم وأن الجمال والإبداع السوداني حيٌ في كل نغمة وكلمة.

همسات بعد الحفل

عندما خرجت من مطعم وكافيه البرندة في عجمان، شعرت بقلب ممتلئ بالدفء والحنين للوطن.

كما لو أن كل وجهٍ سوداني حضر الحفل كان يعكس أملاً جديداً وأحلاماً مؤجلة تتحقق أمام عينيّ.

لم يكن الحفل مجرد مناسبة فنية، بل رحلة شعورية مليئة بالحُبّ ، الفخر والارتباط بالوطن، شعور يجعل المرء يقف للحظة، يبتسم، ويهمس في قلبه السودان قادر على الإبداع والفرح مهما كانت التحديات...!

والسوداني دائماً يحلم ويحب ويبدع

نبارك للأخ الأستاذ والفنان المبدع أسامة الرمادي هذا الإبداع ونتمنى له التوفيق في كل أعماله.

كما ندعو الجميع لمشاهدة حلقات المسلسل على قناة الصريصاب على اليوتيوب، وتجدون في الصور المرفقة QR Code لرابط القناة.

لنقف جميعاً خلف دعم هذا العمل وتشجيعه وكل الإبداعات السودانية في مختلف المجالات.

VOICE of sudanese community

دافوري المناطق
VOICESPORTS

السبت من كل أسبوع

هداف المباراة

● أحرز جائزة الهداف هذا الأسبوعين كلا من اللاعبين البراء وراشد برصيد ٤ أهداف لكل منهما.

بينما سجل كل من اللاعبين عبدالعظيم وجبرة ثلاثة أهداف. كما سجل اللاعب ملا هدفين. بينما أحرز هدفاً وحيداً كل من مدين وبوغبا ويوسف وصابر وعمار وحريقة وعابدين ودهب الذي سجل أجمل أهداف الأسبوع

DAFORI.com/Sport

عِشْقٌ سَرْمَدِيٌّ

أكتوبر جا اتحاد الكورة منو البرجا؟

هويدا الماحي *

○ الفرنسى لوران قبال الأهلي ما يصيدو.
– هلالاب ليبيا الدخول مجاني والمريخ سوداني.

○ شوف عيني الهلال مستواه ما بسر عدو ولا صديق تأهلنا نعم.. ولكن بكرامة البليلة (بشق الأنفس).. هنالك خلل ما.. ليس من اليسير سبر أغواره والإفصاح عنه سيكون ذا وقع أليم عظيم، ربما كانت فوهة بوابات الجحيم.

– لن نلتمس الأعذار للروماني تاني.. ولا أحسبه سيعمر عمار إيطالي المريخ.. سوليناس مع الزعيم الهلال.. اللهم إلا حال انصلح الحال في دوري ال٣٢
وشفنا هلال بنريدو غير علة.

○ أكتوبر جا والدوري السوداني لا حس لا خبر.. الراجي اتحاد الكورة راجي سراب.. البطولات القارية مدورة، واتحادنا مرجع كورتنا لي ورا. مافي إنجازات بتحقق من غير منافسة محلية.. خروج الزمالة والأهلي ود مدني كان نتاجاً طبيعياً لغياب الدوري السوداني وطناش الجاني.

○ إني إذ أنعي الدكتور حسن أبو جبل، أنعي رجلاً رقم مريخيته كنت أناديه بأبي في اتحاد الكرة واللجنة الأولمبية، وكانت زوجته عواطف تحبني كثيرا.. ألا رحم الله الدكتور الإنسان وأسكنه أعالي الجنان.
–ولو تأهلنا بذات المستوى الروماني ما ببرانا تاني ولا شبر.

○ موفد رئيس نادي المريخ الشرفي صديق حفتر في استقبال بعثة المريخ.. وجود المريخ بأرض حفتر.. موجب للانتصار.. (تفهموها ما تفهموها) بي طريقتكم.. ومن هنا أناشد سلاطين العشاق الهلالاب بأرض ليبيا التدافع
لمساندة المريخ من داخل الملعب.. ما تنسوا الدخول مجاني والمريخ سوداني (آي والله).

○ لو كنت المسؤول.. ما كنت فرطت في المدرب الفرنسي المقال من الاتحاد السعودي «لوران»، بل لاستعجلت الأمر قبال الأهلي المصري ما يصيده،
فهو المدرب القادر على اعتلاء منصات التتويج مع الهلال السوداني.

* كاتبة صحفية – أستراليا.

ضمن دوري دافوري ليدز

الأخضر يهيمن على الأجواء بـ4 انتصارات

○ ليدز – «فويس»

● تواصل منافسات دوري دافوري ليدز الأسبوعية في أجواء تنافسية مشتعلة جمعت بين الفرق الثلاثة: الأزرق والبرتقالي والأخضر. شهدت المباراة الافتتاحية مواجهة قوية بين الفريقين البرتقالي والأزرق، حيث بدأ البرتقالي بالهجوم منذ الصافرة الأولى وسجل قائده مدين الهدف الأول بصاروخ قوي، ليعقبه البراء بتسجيل الهدفين الثاني والثالث، محققاً تألقاً ملحوظاً. رغم محاولات الأزرق للعودة، تمكن بوغبا من تقليص الفارق، لكن البراء عاد ليسجل الهدف الرابع له في المباراة محققاً الهاتريك، لتنتهي المباراة ٤-١ لصالح البرتقالي.

في المباراة الثانية، سيطر الفريق الأخضر على مواجهته أمام البرتقالي، حيث افتتح يوسف التسجيل بتسديدة هادئة تبعها عبدالعظيم بهدف ثان صاروخي، لتنتهي المباراة ٢-٠. ثم انتقل الأخضر لمواجهة الأزرق في المباراة الثالثة، وسجل عبدالعظيم الهدف الأول مبكرا، ليعادل جبرة النتيجة، لكن عبدالعظيم عاد ليسجل الهدف الثاني ويضمن الفوز لفحصه قبل أن يضيف ملا الهدف الثالث، لتنتهي المباراة ٣-١.

وفي المواجهة الرابعة، واصل الأخضر تفوقه على البرتقالي، حيث سجل عمار من ركلة جزاء ثم أضاف راشد الهدف الثاني، لتنتهي المباراة ٢-٠. لكن الأخضر تعرض لهزيمة مفاجئة أمام الأزرق في المباراة الخامسة، حيث سجل صابر الخليفة من ركلة جزاء وأضاف حريقة الهدف الثاني، ليفوز الأزرق ٢-٠.

عاد البرتقالي للفوز في المباراة السادسة أمام الأزرق، بتسجيل البراء وعبدهون هدفين في المباراة التي سيطر فيها البرتقالي بشكل كامل، لتنتهي ٢-٠. وشهدت المباراة السابعة مواجهة دراماتيكية بين البرتقالي والأخضر، حيث سجل دهب هدفا رائعا للبرتقالي، لكن الأخضر قلب النتيجة بتسجيل راشد للتعادل ثم هدفين متتاليين لملا وراشد، لتنتهي المباراة ٤-١.

وفي الختام، أنهى الأزرق المنافسات بفوز على الأخضر في المباراة الثامنة، حيث سجل جبرة هدفين أحدهما من ركلة جزاء، ليختم المباريات بفوز ٢-٠ في أسبوع مليء بالأهداف والمفاجآت.

اتكاءة مع باكا

دوري أبطال أوروبا (١-٤)

محمد صلاح باكا *

○ دوري أبطال أوروبا (بالإنجليزية: UEFA Champions League)، والتي يشار إليها عادةً بدوري الأبطال فقط (بالإنجليزية: Champions League)، هي بطولة كرة قدم أوروبية سنوية، ينظمها الاتحاد الأوروبي لكرة القدم منذ عام ١٩٥٥ لأفضل أندية كرة القدم في أوروبا.

تعد هذه البطولة هي أهم بطولة في كرة القدم على مستوى الأندية في العالم، إذ تعدُّ المباراة النهائية للبطولة أكثر الأحداث الرياضية السنوية مشاهدةً في جميع أنحاء العالم، فهي تجذب أكثر من ١٠٠ مليون مشاهد تلفزيوني.

حيث إن هنالك شغفاً كبيراً من محبي اللعبة الأولى في العالم من حيث عدد الممارسين لها والمشاهدين والمتابعين.

ويملك أبرز نجومها شهرة واسعة على مستوى العالم منذ أيام بيليه ويوهان كرويف وتيجانا وبلاتيني ومرادونا ورود غوليت وفان باستن وريكارد وروجيه ميلا والخطيب والتيمومي وطارق دياب والحضري وطارق التايب وماجد عبد الله ويوسف الثنيان ومحمد نور حاليا. أبرزهم ميسي وكرستيانو رونالدو وكليان امبابي ولامين يامال وعثمان ديمبلي ومحمد صلاح وايزاك وآخرون.

كانت البطولة، قبل عام ١٩٩٢، تسمى رسمياً كأس الأندية الأوروبية البطلة، وفي العادة يشار إليها باسم كأس أوروبا أو كأس أبطال أوروبا. وكانت البطولة في البداية بنظام خروج المغلوب، وكان يلعب فيها بطل الدوري لكل دولة فقط، إضافة إلى حامل اللقب الذي يشارك في النسخة التالية للدفاع عن لقبه. بدأت البطولة تتوسع في سنة ١٩٩٠، حيث تم دمج مرحلة المجموعات من ذهاب وإياب وزيادة عدد الفرق. وفي عام ١٩٩٣ تحولت إلى اسمها الجديد والحالي (دوري أبطال أوروبا)، وتمت زيادة عدد الفرق حتى أصبحت البطولة حالياً مكونة من ٣٢ ناديا. لتبدأ النسخة الجديدة لدوري أبطال أوروبا في موسم ١٩٩٢–١٩٩٣.

في عام ٢٠١٤ قرر الاتحاد الأوروبي لكرة القدم منح حامل لقب الدوري الأوروبي مقعداً إضافياً لدوري الأبطال (بخلاف مقاعد بطولته المحلية)، وذلك بهدف رفع أهمية البطولة، مما جعل إشبيلية يتأهل لدوري الأبطال ٢٠١٥–٢٠١٦ رغم فشله في حصد أحد المراكز الأربعة المؤهلة، ليصبح الدوري الإسباني هو ثاني دوري في تاريخ البطولة يشارك بـ ٥ أندية في دور المجموعات، علما بأن أول دوري شارك بخمسة أندية هو الدوري الإنجليزي في موسم ٢٠٠٥ ٢٠٠٦ عندما شارك ليفربول (حامل لقب ٢٠٠٥) بمقعد إضافي، لعدم تمكنه من التأهل عبر المراكز الأربعة الأولى في الدوري المحلي له.

فاز باللقب ٢٤ نادياً مختلفاً، ١٣ منها فازت باللقب أكثر من مرة. ويُعد ريال مدريد النادي الأكثر فوزاً باللقب، حيث فاز بالبطولة ١٥ مرة، ويحمل لقب البطولة حالياً باريس سان جيرمان الفرنسي، بعدما فاز باللقب لموسم ٢٠٢٤–٢٠٢٥ عقب فوزه على إنتر ميلان الإيطالي بنتيجة ٥–٠، في المباراة التي أُقيمت على ملعب أليانز أرينا في ميونخ، وهي أكبر هزيمة في تاريخ نهائي دوري أبطال أوروبا.

يتبع.....

* كاتب صحفي.

ضمن فعاليات دافوري جدة

الأخضر يفتك بالأزرق بسباعية مدوية

○ جدة – محمد صلاح باكا

● في إحدى أبرز فعاليات دافوري جدي، التقى الفريق الأزرق بالفريق الأخضر، حيث انتهى اللقاء بفوز الفريق الأخضر بسباعية مقابل ثلاثة أهداف للفريق الأزرق.

وكانت تشكيلة الفريقين كالآتي:

ضم الفريق الأزرق الأستاذ رضا في حراسة المرمى، والدفاع كل من: أحمد البساتنة، وفارس، وعبد الحي، ومهند. وفي الوسط: عمر كريبة، وحبيب، ونصر الدين أدروب. وفي الهجوم: الدكتور عمر، وعصام الكريبة. وفي الاحتياطي: أحمد السر، وسانتو

بينما ضمت تشكيلة الفريق الأخضر أبا طوبة في حراسة المرمى، وفي الدفاع: عامر، وخالد، ومصعب، وغياث. وفي الوسط: فرفشة، وتجاني، وناصر التونسي. وفي الهجوم: ناصر ود الأحمر، ومحمد المصطفى. وفي الاحتياطي: أزهري، وحسن العمة.

أدار المباراة من وسط الملعب الحكم محمد البشير.

بدأت المباراة بحذر من الطرفين، وهجمة هنا وهجمة هناك، إلا أن ناصر التونسي تمكن من تسديد كرة من مسافة بعيدة سكنت الشباك كهدف أول للفريق الأخضر. ومن هجمة مرتدة سريعة، أحرز الدكتور عمر هدف التعادل للفريق الأزرق. واستمر اللعب سجالاً بين الفريقين، وضغطاً مستمراً من الجانبين، إلا أن ناصر التونسي مرر كرة تمريرة حاسمة للاعب تجاني الذي عالجها مباشرة نحو المرمى هدفاً ثانياً للفريق الأخضر.

ظل الضغط متواصلاً، إلا أن المهاجم والنجم الدكتور عمر تمكن من إحراز هدف التعادل الثاني، لتصبح النتيجة هدفين لكل فريق. ومن هجمة مرتدة، أحرز محمد المصطفى الهدف الثالث للفريق الأخضر. ثم في هجمة أخرى للفريق الأخضر، حصلت ضربة جزاء نتيجة عرقلة من دفاع الفريق الأزرق للاعب تجاني، نفذها ناصر التونسي بتسديدة دقيقة محرزا الهدف الرابع للفريق الأخضر.

ومن جهد فردي رائع، انطلق اللاعب عامر بالكرة من وسط الملعب متخطياً الجميع، محرزا هدفا خامسا للفريق الأخضر، لتصبح النتيجة خمسة أهداف للأخضر مقابل هدفين للأزرق. ومع الضغط المتواصل، ارتكب مهند لمسة يد داخل المنطقة، فاحتسبت ضربة جزاء تصدى لها أبو طوية بتصدٍ رائع أدهش الحضور. ومن هجمة مرتدة للفريق الأخضر، أحرز حسن العمة الهدف السادس. ثم رد الفريق الأزرق بهجمة مرتدة أحرز من خلالها حبيب الهدف الثالث لفريقه. واستمر اللعب متبادلاً حتى تمكن محمد المصطفى من إحراز الهدف السابع للفريق الأخضر.

لينتهي اللقاء بفوز الفريق الأخضر بسبعة أهداف مقابل ثلاثة للفريق الأزرق.

وكان أبرز نجوم المباراة: عامر ومحمد المصطفى من الفريق الأخضر، وفارس وعمر الكريبة من الفريق الأزرق.

أدار المباراة بكل اقتدار من وسط الملعب الحكم موايد البشير، بحنكة واحترافية لافتة.

VOICE of sudanese community

السبت ٤ أكتوبر ٢٠٢٥م - ١٢ ربيع ثاني ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 04 OCT 2025 - ISSUE NO. 54

حفيد رئيس الأهلي يبيع ساعة جمال عبدالناصر في مزاد

● كشفت مصادر مصرية،أن إحدى الساعات النادرة، التي تعود للرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر، ستُطرح في مزاد عالمي تنظمه دار «فيليبس» الشهيرة في مدينة جنيف السويسرية، والمقرر عقده في ٨ نوفمبر المقبل.

وتحمل الساعة، وهي من طِراز رولكس «داي–ديت» مصنوعة من الذهب الوردي عيار ١٨ قيراطا ، قيمة تاريخية خاصة، إذ كانت هدية من الوزير الكويتي الراحل فهد السالم الصباح لعبدالناصر، الذي احتفظ بها لسنوات، قبل أن يهديها في أواخر الستينيات إلى صلاح الدسوقي ششتاوي، رئيس النادي الأهلي المصري الأسبق، وبطل المبارزة الذي شارك في أولمبياد ١٩٤٨ و١٩٥٢.

وبعد وفاة ششتاوي عام ٢٠١١، آلت الساعة إلى حفيده، الذي قرر طرحها في المزاد العالمي، وتقدّر قيمتها ٥٠ ألف فرنك سويسري أي ما يعادل ٦٢,٠٠٠ دولار أمريكي، وفقاً لما أعلنته دار المزادات.

وقالت «فيليبس» في بيانها إن الساعة ليست مجرد قطعة فاخرة، بل تمثل «شهادة حية على التاريخ، والتغيير في حقبة من أهم حقب مصر والشرق الأوسط».

الجدير بالذكر أن هذه ليست المرة الأولى التي تُطرح فيها ساعة للرئيس عبدالناصر في المزادات العالمية، ففي ديسمبر الماضي، بيعت ساعة أخرى من مقتنياته في دار «سوذبيز» بنيويورك مقابل ٨٤٠ ألف دولار، بعد أن عرضها حفيده خالد عبدالناصر، الذي أكد آنذاك أن الساعة كانت هدية من والدته تحية كاظم إلى والده، قبل أن تنتقل إليه كإرث عائلي.

سقوط مصعد ينهي حياة شابة تركية أمام زوجها

● وثّق مقطع فيديو لحظات مأساوية لشاب تركي وهو يسمع صوت ارتطام المصعد بالأرض وفي داخله زوجته، أثناء محاولته الاستنجاد لإصلاح عطل مفاجئ انتهى بوفاتها.

الواقعة وقعت داخل مبنى سكني مكوّن من ١١ طابقاً في مدينة مرسين جنوبي تركيا، وأودت بحياة الشابة بيلين ياشوت كيغا.

وكانت الضحية تحاول النزول من شقتها في الطابق السابع، قبل أن يتعطل المصعد بشكل مفاجئ ويتوقف عند الطابق الثاني. عندها هرع زوجها غوكهان إلى الطابق الأول، واتصل بخدمة الطوارئ، لكنه فجأة سمع دوي سقوط المصعد إلى أسفل المبنى

وحاول غوكهان إنقاذ زوجته قبل وصول فرق الإنقاذ، ما أسفر عن إصابته في قدمه، إلا أن محاولاته لم تفلح. وقد أثار المقطع المتداول تعاطفاً واسعاً على مواقع التواصل، خصوصاً أن الزوج فقد زوجته وهو أب لطفل وحيد منها.

إلى ذلك، أعلنت الشرطة فتح تحقيق في الحادثة، وأوقفت حتى الآن ثلاثة أشخاص، بعد تلقيها شكاوى سابقة من سكان المبنى بشأن أعطال متكررة في المصعد وتدخل شركة صيانة لإصلاحه.

قول الكاميرا:

بعدسة: فريعابي محمد أحمد

هبوط اضطراري لطائرة متجهة إلى مصر بسبب امرأة مخمورة

● أجبر سلوك مسافرة مخمورة طائرة ركاب، كانت متجهة من بريطانيا إلى مصر، على الهبوط اضطراريا في جزيرة كريت في اليونان.

وذكرت صحيفة «ديلي ميل» البريطانية، أن امرأة بريطانية تبلغ من العمر ٣٨ عاماً، قلبت الرحلة المتجهة إلى مصر «رأسا على عقب»، بسبب تأثير الكحول.

وكانت الراكبة تسافر مع زوجها وطفلها، وقال الركاب إنها كانت «في حالة سكر شديد، وتجاهلت تعليمات طاقم الطائرة».

ووصف المسافرون سلوك المرأة بـ«العدواني» و«الخارج عن السيطرة»، بينما لم تترك خيارا للطاقم سوى تنبيه القبطان.

وبعدها طلب قبطان الطائرة إذناً بالهبوط اضطرارياً في مطار هيراكليون بجزيرة كريت اليونانية، لأسباب تتعلق بالسلامة.

وبعد هبوط الطائرة اعتقلت عناصر الشرطة المرأة، واقتيدت إلى السلطات من أجل التحقيق في سلوكها.

وفي الآونة الأخيرة، ازداد عدد الرحلات التي أجبرت على تغيير مسارها، أو التوقف بسبب الركاب المخمورين، بحسب الصحيفة.

3 قتلى بهجوم خارج كنيس يهودي في مانشستر

● أكدت شرطة منطقة مانشستر، مقتل ٣ اشخاص في محاولة دهس وطعن خارج كنيس يهودي في مدينة مانشستر، شمال غربي إنجلترا، ويعتقد ان من بين القتلى المشتبه به بالهجوم.

وقالت الشرطة في بيان عبر منصة «إكس» إن ثلاثة مصابين في حالة خطيرة، وإن منفذ الهجوم على الأغلب قد قُتل بنيران الشرطة.

وأوضحت شرطة مانشستر أن عدداً كبيراً من الناس كانوا داخل الكنيس، ونصحت الناس بتجنب المنطقة مع استمرار عناصرها في التعامل مع الموقف.

كانت شرطة مانشستر الكبرى قد قالت في سلسلة منشورات عبر منصة «إكس»، إن أحد الأشخاص استدعى الشرطة إلى «كنيس هيتون بارك» العبري في كرامبسال بعد فترة قصيرة من الساعة ٩,٣٠ صباحا بالتوقيت المحلي. وقال المتصل إنه شاهد سيارة تتجه نحو أشخاص، بالإضافة إلى طعن شخص. وقالت الشرطة إنه بعد دقائق أطلق رجال الشرطة طلقات نارية.وأضافت: «تم إطلاق النار على شخص، يُعتقد أنه المعتدي».

وأشارت إلى أن ٤ أفراد يتلقون العلاج لإصابات لحقت بهم، بسبب دهس السيارة أو الطعن. وقال أندي برنهام عمدة منطقة مانشستر الكبرى، لهيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي): «يبدو أن الخطر الفوري انتهى».

في حين أعلن أن السلطات تعتقد أن المشتبه به في حادثة الطعن والدهس عند كنيس في المدينة البريطانية «توفي». وقال لهيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي): «يُعتقد أن المعتدي توفي، على الرغم من أن ذلك ليس مؤكداً». وأوضح أنه «نتيجة لذلك يمكن إعطاء قدر من الطمأنينة بأن الحادثة ليست متطورة ولا مستمرة».

وعبر الملك تشارلز الثالث عن صدمته إزاء الهجوم قرب كنيس يهودي في مانشستر. وكذلك قال رئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر، عبر منصة «إكس»، إنه مصدوم إزاء الهجوم.

ابتكار لقاح جديد لعلاج الحساسية الشديدة

● كشف فريق بحثي دولي عن لقاح مبتكر قادر على منع التفاعلات المناعية الخطيرة والالتهابات التي قد تهدد حياة الفئران، ما يفتح آفاقا لعلاج الحساسية الشديدة لدى البشر في المستقبل.

وأثبتت الدراسة، التي شارك في إدارتها الحائز جائزة نوبل درو وايسمان، أن اللقاح الذي يعتمد على تقنية الحمض النووي الريبي (mRNA) يمنع المواد المسببة للحساسية من تحفيز استجابات مناعية قاتلة، وهو ما وُصف بأنه «اختراق علمي مهم لملايين الأشخاص حول العالم الذين يعانون من الحساسية الشديدة».

وتستند الطرق التقليدية لإنتاج اللقاحات إلى زراعة الفيروسات أو بروتيناتها داخل خلايا حيوانية ثم تنقيتها، وهي عملية معقدة وطويلة. وفي المقابل، تستخدم لقاحات mRNA جزيئات حمض نووي ريبي ترسل تعليمات إلى الجسم لإنتاج بروتينات خاصة تحارب العوامل المسببة للمرض، ما يجعل الجسم مصنعا طبيعيا للقاح.

وقد أظهرت الدراسة أن هذه التقنية لا تقتصر على الوقاية من الأمراض المعدية، بل يمكن استخدامها لعلاج أمراض مناعية مزمنة، مثل الحساسية.

عدّل الباحثون جزيئات mRNA لتعليم خلايا الفئران إنتاج بروتينات تشبه بعض المواد المسببة للحساسية، ما يتيح لنظام المناعة التعرف عليها والتعامل معها بطريقة منظمة.

وأظهرت النتائج أن الفئران المُلقحة لم تُظهر أي تفاعل تحسسي، كما سجلت انخفاضا ملحوظا في عدد خلايا الدم البيضاء المرتبطة بالحساسية، وانخفاض إنتاج بروتينات الالتهاب، وتقليل إفراز المخاط في الرئتين.

كما منع اللقاح تضيّق الشعب الهوائية، وهي ظاهرة تحدث عادة أثناء نوبات الربو، إلى جانب تحفيزه إنتاج أجسام مضادة خاصة تحمي من التفاعلات التحسسية في المستقبل.

ويأمل الباحثون أن يقدم لقاح mRNA حلا أكثر مرونة مقارنة بالطرق التقليدية لعلاج الحساسية، التي تتطلب جرعات متكررة على مدى أشهر أو سنوات.

وبما أن جزيئات mRNA قابلة للتعديل لإنتاج بروتينات ضد أنواع مختلفة من المواد المسببة للحساسية، يرى الفريق أن هذه التقنية يمكن أن تطبق على مجموعة واسعة من الحالات، بما في ذلك الحساسية الموسمية للأتربة والغبار، وحساسية الطعام والربو.

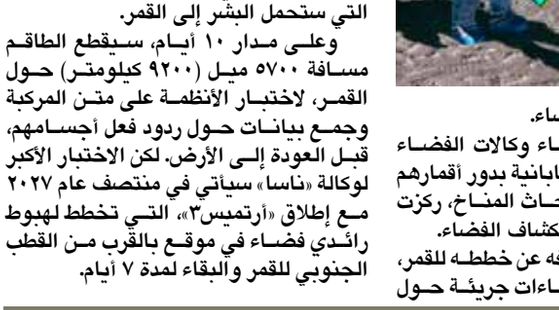

10 سنوات وراء القضبان.. لاعبة كرة قدم كولومبية تكسر صمتها من سجن بالصين

● تحدثت جوليانا لوبيز، لاعبة كرة القدم وعارضة الأزياء والمقدمة الكولومبية، عن وضعها في سجن صيني بعد حكمها بالسجن ١٥ عاما بتهمة الاتجار بالكوكايين.

في عام ٢٠١٥ سافرت لوبيز في رحلة إلى الصين، من دون أن تدرك أن هذه الرحلة ستغير حياتها، ولن تعود أبدا إلى بلدها.

قبض على لاعبة نادي ديفاس الكولومبي لكرة القدم للهواة وصديقها السابق خوان إستيبان مارين في مطار غوانزو بابيون الدولي وبحوزتهما ٦١٠ غرامات من الكوكايين مخبأة في جهاز كمبيوتر.

أفلتت لاعبة كرة القدم وعارضة الأزياء لوبيز من عقوبة الإعدام بعد صدور الحكم عليها في الصين. حُكم على جوليانا بالسجن ١٥ عاما، وبفضل سلوكها الجيد يمكن إطلاق سراح الشابة البالغة من العمر ٣١ عاما في عام ٢٠٢٦، أي قبل ٤ سنوات من انتهاء عقوبتها.

خلال سنوات سجنها، حاولت لوبيز التأقلم مع حياة السجن. وحسب مقربين منها، فقد كرّست حياتها للدراسة والعمل في أنشطة متنوعة، مما أتاح لها الحصول على مزايا تخفيف الأحكام. هذه التطورات، إلى جانب سلوكها المثالي، هي الأسباب الرئيسية التي تُقرّبها اليوم من إمكانية الإفراج المبكر.

ونجت الكولومبية من عقوبة الإعدام أو السجن المؤبد في الصين بفضل سلسلة رسائل احتفظت بها على هاتفها المحمول، والتي عرضتها على السلطات. تضمنت هذه الرسائل تهديدات بالقتل لها ولعائلتها إذا لم توافق على نقل المخدرات إلى الصين.

فضلا عن ذلك، أشارت عائلة الشابة إلى أن جهاز الكمبيوتر الذي عثر فيه على المخدرات ليس ملكا لجوليانا.

كتبت لاعبة كرة القدم السابقة، التي ألقي القبض عليها في سن ٢١ عاما وتبلغ الآن ٣١ عاما، رسالة إلى والدتها في عام ٢٠٢١ نشرت بعد ٤ سنوات من قبل وسيلة الإعلام الكولومبية «لا ريد».

«حبيبتي، أمي، أفتقدك أكثر من أي شيء آخر في العالم. هنا يندهش الناس ويقولون لي إن هناك الكثير من الناس الذين يحبونني»، هكذا كتبت جوليانا لوبيز إلى نوبيا سارازولا التي سافرت إلى الصين لتكون بالقرب من ابنتها أثناء سجنها.

قالت لاعبة كرة القدم السابقة، التي أكدت أنها كرّست حياتها للدراسة والعمل خلال السنوات الست الأولى من سجنها في الصين: «سواء للأفضل أو للأسوأ، لا يزال الكثير من الناس يراقبوننا، لكنني أعتبر ذلك نعمة من الله. الوضع هنا يزداد إرهاقا».

جوليانا لوبيز، التي عملت أيضا في تصنيع محركات المراوح والمجففات في السجن، تقول إنها تعاني «من ضغوط العمل الشديدة. والآن لدينا امتحان شهري، بالإضافة إلى ضغط الدراسة».

أول محاولة بشرية للعيش خارج الأرض.. قرية على القمر

● تعتزم الولايات المتحدة بناء قرية كاملة على سطح القمر بحلول عام ٢٠٣٥، وهي المشروع الذي يمكن أن يكون أول محاولة بشرية للعيش خارج كوكب الأرض.

وكشفت وكالة الفضاء الأميركية «ناسا» عن خطط لبناء قاعدة مستدامة ودائمة على سطح القمر خلال العقد المقبل.

ونقل تقرير نشرته جريدة «ديلي ميل» البريطانية، واطلعت عليه «العربية.نت»، عن رئيس وكالة «ناسا» شون دافي قوله: «سنوفر حياة بشرية مستدامة على سطح القمر. ليس مجرد قاعدة، بل قرية».

وجاءت تصريحات دافي خلال مشاركته في حلقة نقاشية ضمن فعاليات المؤتمر الدولي للملاحة الجوية (IAC) في سيدني بأستراليا إلى جانب رؤساء وكالات فضاء دولية أخرى. وفي فبراير من العام المقبل، ستطلق «ناسا» مهمة «أرتميس٢»، وسترسل أربعة رواد فضاء في أول رحلة قمرية منذ أكثر من ٥٠ عاما. وفي حين أن «أرتميس٢» لن تهبط على سطح القمر، فإن الهدف النهائي لوكالة «ناسا» هو إنشاء قاعدة طويلة الأمد على سطح القمر. ومن المرجح أن تعمل هذه القاعدة بالطاقة النووية، وقادرة على إيواء رواد الفضاء بشكل دائم، ومبنية من المواد الموجودة على سطح القمر.

وكان موضوع مؤتمر (IAC) هذا العام «فضاء مستدام: أرض مرنة»، وهو ما فسره دافي على أنه يعني كيف يمكن لناسا استدامة الحياة في الفضاء.

وبينما أشاد رؤساء وكالات الفضاء الأوروبية والكندية واليابانية بدور أقمارهم الصناعية في دعم أبحاث المناخ، ركزت «ناسا» حصريا على استكشاف الفضاء.

وبالإضافة إلى كشفه عن خططه للقمر، أدلى دافي أيضا بادعاءات جريئة حول طموحات الولايات المتحدة في مجال المريخ. وعندما سُئل عن مستقبل نجاح ناسا بعد عقد من الزمن، قال السيد دافي إن الوكالة ستكون قد «حققت قفزات نوعية في مهمتنا للوصول إلى المريخ». كما توقع أن الولايات المتحدة ستكون «على وشك إرسال بشر إلى المريخ». ومع ذلك، فإن الهدف الأكثر إلحاحا لوكالة «ناسا» هو إعادة البشر إلى القمر لأول مرة منذ انتهاء مهمات أبولو عام ١٩٧٢. وخلال مهمة «أرتميس٢» في فبراير المقبل، سيختبر رواد الفضاء صاروخ نظام الإطلاق الفضائي ومركبة أوريون الفضائية التي ستحمل البشر إلى القمر.

وعلى مدار ١٠ أيام، سيقطع الطاقم مسافة ٥٧٠٠ ميل (٩٢٠٠ كيلومتر) حول القمر، لاختبار الأنظمة على متن المركبة وجمع بيانات حول ردود فعل أجسامهم، قبل العودة إلى الأرض. لكن الاختبار الأكبر لوكالة «ناسا» سيأتي في منتصف عام ٢٠٢٧ مع إطلاق «أرتميس٣»، التي تخطط لهبوط رائدي فضاء في موقع بالقرب من القطب الجنوبي للقمر والبقاء لمدة ٧ أيام.

جوليا روبرتس تكشف أسرارا عائلية لأول مرة

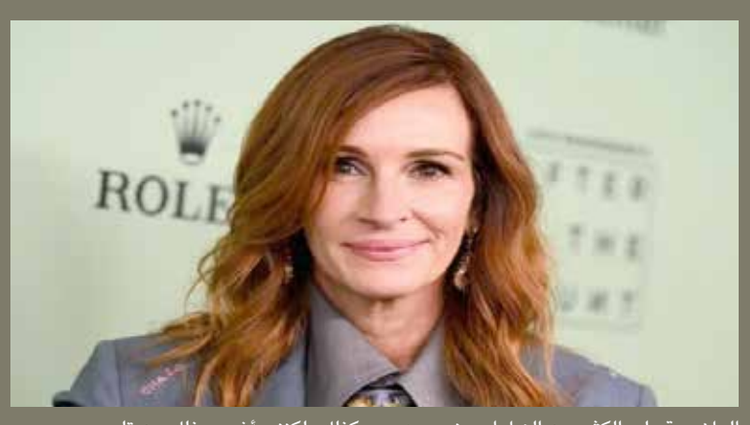

● شاركت جوليا روبرتس تفاصيل نادرة عن تجربتها العائلية، وتحدثت عن علاقتها بأطفالها بعد استقلالهم، كما استعادت إحدى إطلالاتها من التسعينيات.

قدمت الممثلة الأمريكية جوليا روبرتس لمحة شخصية نادرة خلال حلولها ضيفة على برنامج The Late Show with Stephen Colbert، حيث فتحت نافذة على حياتها العائلية، وشاركت مشاعرها تجاه فترة ما بعد استقلال أبنائها الثلاثة، كما استعادت ذكريات من أرشيفها الخاص بإطلالة كلاسيكية تعود إلى عقد التسعينيات

خلال اللقاء، تحدثت روبرتس عن توأميها، هازل وفينيوس (٢٠ عاما)، وابنها الأصغر هنري (١٨ عاما)، وهم من زوجها داني مودر، مشيرة إلى مدى سعادتها برؤيتهم يكبرون ويتخذون خطواتهم الخاصة في الحياة.

وقالت: «أنا ببساطة أستمتع بالجلوس معهم. ولحسن الحظ، حصلنا في الفترة الماضية على الكثير من الزيارات منهم، وهو ما جعل هذا الوقت رائعاً».

وتابعت الممثلة الحائزة على جائزة الأوسكار: «كل لحظة معهم مليئة بالمرح. أطفالي رائعون. وأعلم أن كل والد يرى أطفاله كذلك، لكنني أشعر بذلك من قلبي».

إلى جانب حديثها العائلي، ظهرت روبرتس مرتدية بدلة كلاسيكية من تصميم جورجيو أرماني تعود إلى عام ١٩٩٠، وهي نفس الإطلالة التي اختارتها لحفل توزيع جوائز Golden Globes في تلك الفترة.

وأوضحت أنها ما زالت تحتفظ بتلك البدلة حتى اليوم، وأن ابنها هنري ارتداها مؤخراً، لتستعيد بذلك مشهداً من ذاكرتها عندما عثرت على تلك القطعة المميزة في قسم الملابس الرجالية.

وتعود قصة زواج روبرتس إلى عام ٢٠٠٢، حين تزوجت من داني مودر في مزرعتهما بولاية نيو مكسيكو، بعد لقائهما في موقع تصوير فيلم The Mexican عام ٢٠٠٠.

وفي تصريحات سابقة، وصفت جوليا تلك الحياة العائلية التي بنتها معهم بأنها مصدر الطمأنينة والفرح في يومها، معتبرة أن العودة إلى البيت حيث العائلة هو الجزء الأكثر دفئاً في حياتها اليومية.

أما عن أسلوبها في التربية، فقد كشفت جوليا في مقابلات سابقة عن التزامها بقواعد واضحة في تنشئة أطفالها.